إنجيل بحسب فيلبّس

الأخت باسمة الخوري الأنطونيّة
دكتوره في لاهوت الكتاب المقدّس

مقدّمة

الإنجيل بحسب فيلبّس هو أحد الكتب الغنوصيّة الأحد والخمسون التي وُجدت سنة ١٩٤٥ في نجع حمادي في مصر. هو جزء من الكودكس II الذي يعود إلى القرن الرابع ميلاديّ، ويحتوي أبوكريفون يوحنّا[١]، وهو تفسير غنوصيّ لفصول سفر التكوين الأولى، يتميّز أسلوبه بمعارضة شديدة لليهود؛ وإنجيل توما [٢]؛ وطبيعة الأراكنة[٣]؛ وحول أصل العالم[٤]؛ وتأويل النفس[٥]؛ وكتاب توما أو توما المجاهد[٦]؛ إضافة إلى إنجيل بحسب فيلبس، وهو الأجمل إذ يتميّز بخطّه الجميل. إنّه الأطول في هذه المكتبة الغنوصيّة إذ يمتدّ من الصفحة ٥٣ إلى الصفحة ٨٨، ويحتوي ١٢٧ مقطعًا أو قولاً على أوراق من البرديّ يتراوح طولها بين ٢٨ ،٣ و ٤،٢٨ سنتم، وعرضها بين ١٥ ،٥ و١٥ ،٨ سنتم؛ في حين يأخذ النصّ في كلّ ورقة مساحة ٢٢ سنتم طولاً و ٥، ١٢ عرضًا، وتحتوي كلّ صفحة على ما بين ٣٣ و٣٧ سطرًا، في حين لا تحتوي صفحات الكتب الأخرى سوى ٢٦ سطرًا: يقع "إنجيل فيلبّس" بين "إنجيل توما" و"طبيعة الأراكنة". لغته هي القبطيّة الصعيديّة مع بعض العبارات من لهجات قبطيّة شعبيّة أخرى.

كُتُب نجع حمادي، في غالبيّتها، ترجمات قبطيّة لنصوص يونانيّة. نجد في هذه المكتبة كلّ الأنواع الأدبيّة المسيحيّة القديمة من رؤى، ومنحولات، ورسائل، وكتابات عقائديّة، وغنوصيّة وثنيّة (كتيّبات هرمسيّة). سمّى القدّيس إيريناوس الكثير من المجموعات التي أنتجت هذه النصوص ومنها: الباربلوغنوصيّون، والأوفيّون، والشيتيّون، والفالنتينيّون. لكن أهمّ ما في هذه الكتب هو قيمتها الدينيّة التي تعكس إشراكًا بين التيارات اليونانيّة–الشرّقيّة المختلفة، على عكس خط الوحي البيبليّ.

إنجيل غنوصيّ فالنتينيّ

"إنجيل فيلبس" هو مجموعة حِكَم مختارة. وهو أحد الكتب الغنوصيّة الفالنتينيّة الثلاث (إنجيل الحقيقة؛ ومقال حول القيامة أو رسالة إلى ريجينوس؛ وإنجيل فيلبس)، تتكرّر فيه الموضوعات التي تشكّل جوهر هذه الكتب،

(١) من ص ١ إلى ص ٣٢ من الكودكس.
(٢) من ص ٣٢ إلى ص ٥١ من الكودكس، ويتضمّن ١١٤ قولاً ليسوع، منها ما هو قريب جدًّا من أقوال نجدها في الأناجيل الإزائيّة.
(٣) من ص ٨٩ إلى ص ٩٧، وهو وحيُ حول الكوسموغونيا أو نشأة الكون.
(٤) من ص ٩٧ إلى ص ١٢٧، وهو وحي حول الكوسموغونيا وخلاص العالم بواسطة مخلّص يحمل الوحي. في هذا المؤلّف عناصر سابقة للمسيحيّة.
(٥) من ص ١٢٧ إلى ص ١٣٧، وهو نصّ عن سقوط النفس وافتدائها. فيه الكثير من الآيات البيبليّة ونصوص من هوميروس الشاعر اليونانيّ.
(٦) من ص ١٣٨ إلى ص ١٤٥، وهو حوار بين يسوع ويهوذا توما، ويتضمّن بعضًا ممّا نجده من أقوال في الأناجيل الإزائيّة.

والتي تتمحور حول الملء، والزواج المقدّس، والولادة الجديدة.

الملء والزواج المقدّس

هو رمز كمال النفس التامّ، والنفس هي "الزرع الروحيّ"، أو "الشرارة الإلهيّة" الضائعة في المادّة. إنّه مكان عودتها بفضل اتحادها بملاكها، ذاتها المتعالية؛ لأنّه كلّ ما يأتي من الزوج هو ملء، في حين أنّ كلّ ما يأتي من الفرد هو "صورة". بزواجها مع "ذاتها" (وهو الموضوع الأساس في "إنجيل فيلبّس"، رج مقطع ٦٨) تصل النفس إلى القيامة الروحيّة التي نجد الاحتفال بها في الرسالة إلى ريجينوس.

إبتداء من المقطع ٦٠ نقرأ تكرارًا موضوع زواج النفس مع "ذاتها" الـ nouj ، الذي يشكّل جوهر "إنجيل فيلبّس"، وهو في الحقيقة موضوع غنوصيّ فالنتينيّ يتكلّم عن زواج الصوفيا (الحكمة) مع اللوغس، ممّا يسمح للنفس بالعودة إلى روحها، فيعود كلّ شيء معقولاً.

والـزواج المقدّس ieroj gamoj هـو مـن أهـمّ الموضوعات الدينيّة الغنوصيّة، ويأخذ معنى خاصًّا، يتخطّى البعد الجنسيّ، ليطال العطش إلى الحياة الحقّة.

الخطيئة في الغنوصيّة هي سقوط الإنسان في حياة العالم المادّيّ الأرضيّ، وفي العبوديّة المتمثّلة في دورة الحياة والموت، أي في دورة الأجيال والولادات؛ فإن كان الإنسان قد سقط، فذلك لأنّه انفصل عن الملء المتعالي، ولذلك فهو يحيا هنا وجودًا منفردًا وناقصًا. إنّه كائن سجين إرادة عمياء وغير عاقلة، لا تسعى إلاّ إلى تدمير هذا العالم غير العاقل والمخنوق في الشهوات. أمّا الفداء فما هو سوى إشباع رغبة الحياة، ورفض الانفراد في هذا العالم الأرضيّ.

لذلك، فعلى النفس أن تعود فتتحد بـ"ذاتها" الـnouj، أي بجوهرها الإلهيّ. يشبّه إنجيل فيلبّس النفس" حوّاء، و"الذات" بآدم [٧]. انفصلت حوّاء عن آدم في وقتٍ ما (كما حصل بين الحكمة "صوفيا" واللوغس)، فكانت أصل الانفصال بين العناصر الذكوريّة أو الروحانيّة، والعناصر الأنثويّة أو النفسيّة [٨]. يعود "إنجيل فيلبّس" مرارًا إلى موضوع الانفصال هذا [٩]، ليؤكّد بأنّه، كما أنّ انفصال الصوفيا التي تحكم العالم مع الرؤساء (الأراكنة) هي سبب وجود الشرّ في العالم [١٠]، كذلك هو انفصال حوّاء عن آدم، أي انفصال النفس عن الروح (وهما من الطبيعة الإلهيّة عينها) [١١]؛ فعلى "النفس" إذًا أن تعود إلى الاتحاد بزوجها ودخول ملكوت الاتحاد. هنا يكمن معنى عودة "الصورة" إلى ملاكها [١٢]، واتحاد الزوج وزوجته

(٧) يبدو واضحًا تأثير الأساطير اليهوديّة حول آدم؛ فقد برزت في النصوص اليهوديّة الرؤيويّة (كما في حياة آدم وحواء، ورؤيا موسى، وكتب آدم الأرمنيّة) قصص وأساطير قريبة جدًّا ممّا نقرأه في الأدب الغنوصيّ. في الأدب اليهوديّ كلام عن أنّ آدم كان قبل سقوطه، مزدانًا بالمجد الإلهيّ، بحيث يبدو كائنًا نورانيًّا. تتكلّم رؤيا موسى ٣٧: ٤ عن أنّ آدم نُقِلَ بعد موته إلى السماء الثالثة.

(٨) يخبر كتاب طبيعة الأراكنة أنّ الحيّة أو الأراكنة أغووا حوّاء، فكانت السقطة في الجنس البشريّ رج:
B. BARC, *L'Hypostase des Archontes, Traité gnostique sur l'origine de l'Homme, du Monde et les Archontes* (Bibliothèque Copte de Nag Hammadi, Section " Textes ", 5), Quebec, 1980.

(٩) رج مقطع ٤١، ٤٢، ٧١، ٨٣، ١١٢.

(١٠) رج مقطع ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ٣٤، ٤٠، ٦١.

(١١) رج مقطع ٦٦ و ٨٠.

(١٢) رج مقطع ٢٦، ٦١، ٦٧.

في الغرفة العرسيّة[١٣]. هكذا اتحدت "نفس" المسيح، وهي انعكاس "الذات"، بـ"روحها" عند القيامة (مقطع ٧٢).

يذكر إنجيل فيلبّس ثلاث مرّات "أولاد الغرفة العرسيّة" (مقطع ٨٧ و١٠٣ و١٢٢)، وفي ذلك إشارة إلى أنّ عروس الغرفة العرسيّة وعريسها، هما المخلّص والصوفيا اللذين يشكّلان الزوج المقدّس في الفالنتينيّة؛ فاتحاد الصورة والملاك يتمّ، بحسب هذا التيّار، عند اتحاد المخلّص والصوفيا. في كلّ الأحوال، يذكر "إنجيل فيلبس" اتحاد أزواجٍ عديدين نجدهم في الفالنتينيّة أيضًا، كاتحاد المسيح بالرّوح القدس في الملء[١٤]؛ واتحاد المخلّص بالصوفيا أم الملائكة (مقطع ٥٥)، ومعها مَن إلى الشمال ومَن إلى اليمين[١٥]؛ وأخيرًا اتحاد يسوع ابن مريم في هذا العالم السفليّ، إمّا بأمه وإمّا بمريم المجدليّة[١٦]. على مثال هذه الأزواج تتحد النفس بروحها، وتعود المرأة إلى الرجل، فتدخل الملء (مقطع ١٢٥، ١٢٧).

الولادة الدائمة

إكتشاف الذات هو ولادة ثانية[١٧]، فالنفس هي اللؤلؤة (مقطع ٢٢ و٤٨) التي سقطت في الجسد المادّيّ، لكن لا شيء يمكن أن يدنّسها (مقطع ١٤). وهي إناء الزجاج الذي يحتوي نفخة الروح (مقطع ٥١)[١٨]. من واجب النفس إعادة اكتشاف حقيقة طبيعتها اللامائتة (مقطع ٥٧)، طبيعة أولاد الآب (مقطع ٩٩) الذين لا يُخلَقون لأنّهم مولودون دائمًا (مقطع ٩٩، ١٢١) على عكس الشرّيعة الطبيعيّة[١٩]. على مثال قيامة المسيح الممجّد، يولد أولاد الله بشكل دائم، فلا يكفّون أبدًا عن الوجود (مقطع ٧٢). إنّها قيامة روحيّة[٢٠]، بها تتوحّد كلّ أجزاء جسد المسيح (مقطع ٢٣)، فتعود النفس[٢١] إلى السماء، بعد أن تعمى عيون الرؤساء الأراكنة عن رؤيتها، نظرًا لحالة الفوضى التي وقعت فيها بعد هروب النفس، في حين أنّها كانت قبل ذلك تسودها بالخطأ[٢٢] وتسجنها.

(١٣) رج مقطع ٣١، ٦٠، ٦١، ٦٦، ٦٨، ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٧٩، ٨٠، ٨٧، ٩٥، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧.

(١٤) رج مقطع ٢٣، ٢٦، ٧٤، ١٠٢، ١٠٩.

(١٥) رج مقطع ١٦، ٣٤، ٤٠.

(١٦) رج مقطع ٣٢، ٥٥، ٨٢.

(١٧) رج مقطع ٦٧، ٧٤، ٧٥، ٨١.

(١٨) رج إنجيل الحقيقة، ٢٥: ٢٨، ٣٣؛ ٢٦: ١٠؛ ٣٦: ٢١– ٣٥؛ إيريناوس، **ضدّ الهراطقة** : 1, I: 6.

(١٩) رج مقطع ١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١.

(٢٠) رج مقطع ٤، ٢١، ٢٣، ٦٣، ٦٧، ٩٠، ١٠١، ١٠٧. هذا ما نجده أيضًا في مقال حول القيامة، موجّه إلى ريجينوس رج:
H.–CH. PUECH, G. QUISPEL, "Les écrits gnostiques du Codex Jung", *VC* 8, (1954), p. 40-51.
يبدو أنّ البدع الفالنتينيّة قد استندت إلى خطأ يشجبه القدّيس الرسول في ٢ تم ٢: ١٨ يؤكّد بأنّ "القيامة قد تمّت"، فقبِلت بالتالي نوعًا من القيامة تمّت عند الإيمان بيسوع والعماد باسمه، مع رفضها التامّ لكلّ قيامة جسديّة. في الحقيقة، لا ينفي فالنتان القيامة الجسديّة، بل ينفي هويّة الجسد القائم من الموت، لأنّ كلّ شيء يجب أن يعود إلى الجسد الذي هو المسيح، أي أنّ كلّ الزرع الروحيّ هو أعضاؤه المفكّكة.

(٢١) رج مقطع ٤٩، ٧٧، ١٠٦، ١٢٧.

(٢٢) رج مقطع ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ٣٤، ٤٠، ٦١.

تكمن الولادة الثانية، في فكر إنجيل فيلبّس، بعودة النفس إلى السماء، إلى ذاتها، إلى الآب. ولتحقيق ذلك، تستعين بأسرار خمسة أهمّها الزواج المقدّس ieroj gamoj (مقطع ٦٨)، مع إعطاء أهمّيّة خاصّة لسرّي الفداء والإفخارستيّا.

فَسِرُّ الفداء في "إنجيل فيلبّس" هو ميزة خاصّة بالفالنتينيّة. إنّه سرّ المسحة التي تسمح بالعودة إلى الملء. أمّا الإفخارستيّا فتوحّد المؤمن باللوغس الذي يصلب العالم (مقطع ٥٣)، على صورة القربانة الممدودة بشكل صليب في الليتورجيّة اليعقوبيّة [٢٣]. إنّ فكرة "إنجيل فيلبّس" الأساسيّة، كما في كلّ الكتابات الفالنتينيّة وفي كلّ الفكر الغنوصيّ، هي إذًا عودة النفس المتعدّدة والمشتّتة في المادّة إلى وحدتها، وفي ذلك تأثير يونانيّ أكيد [٢٤].

تميّز الغنوصيّة بين الله "الأب الصالح"، والإله الوسيط الخالق. يبدو أنّ الإله الوسيط الأفلاطونيّ قد أثّر على فكرة الإله الوسيط الغنوصيّ. لكن في حين يعرف الأوّل مثاله الأبديّ المعقول، لا يعقله الثاني سوى بطريقة ضعيفة وغير واضحة، بحسب ما توحيه إليه أمّه الحكمة "الصوفيا" الساقطة، التي أخذت عند الفالنتينيّين اسم الأكَموت والإكموت، والتي يبدو أنّها تتأصّل في الـ"חָכְמָה" اليهوديّة، التي تأثّرت بالفلسفة الأفلاطونيّة. لكن كلّ هذه التأثيرات الفلسفيّة لا تنفي تأثير الفكر اليهوديّ والكتاب المقدّس على "إنجيل فيلبّس".

علاقة الغنوصيّة بالكتاب المقدّس

لفهم الأفكار الغنوصيّة يجب قراءتها على مستويين: مستوى العناصر التي يستعملها الغنوصيّون، ومستوى ما يريدون قوله من خلالها؛ فمن الأكيد أنّهم أخضعوا الأفكار التي وصلتهم، إلى قراءة غنوصيّة خاصّة بهم، فاختفت من النصوص الغنوصيّة النظرة الأفقيّة التي تقسم الزمن إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل، حيث يعلن المسيح الأسرار التي لن يكشفها إلاّ في النهاية؛ ويأخذ الزمن شكلاً لولبيًا، بحيث تأخذ كلّ الأسرار وكشفها الإسكاتولوجيّ طابعًا آنيًّا. وتبرز في هذه النصوص أهمّيّة البحث، الذي يقود الغنوصيّ إلى معرفة الله، وبالتالي إلى الوصول إلى الإلهيّات؛ فالله غير منظور وغير مُدرَك، لكن عندما يتألّه الإنسان يصبح، بتقرّبه منه، قادرًا على رؤيته (مقطع ١١)؛ فالغنوصيّة هي في جوهرها معرفةٌ من خلال الدخول إلى جوهر الإنسان، لأنّ المعرفة الوحيدة هي معرفة الذات واكتشافها.

يمكن أن يكون لبعض النصوص الغنوصيّة جذور بيبليّة، لكنّ الغنوصيّ يقرأها على طريقته [٢٥]، فتأخذ عباراتٌ مثل "عبريّ" و"مسيحيّ" معنى خفيًا محدّدًا، لأنّها تشير إلى "الإنسان النفسيّ" و"الإنسان الروحيّ" (مقطع ١).

فإن كانت الغنوصيّة قد تأثّرت بشكل بسيط وغير ذي أهمّيّة بالعهد القديم، على عكس مسيحيّة العهد الجديد، فمن الأكيد أنّها جمعت عناصر صوفيّة شعبيّة، من كلّ الديانات المعروفة في ذلك الوقت، لتشكّل مزيجًا من الأفكار الفلسفيّة الدينيّة الفكريّة، التي كانت، قبل الغنوصيّة، حكرًا على المدارس والمثقفين.

(٢٣) ربّما كان لنا في ذلك إشارة إلى منشأ الغنوصيّة بشكل عامّ، ومنشأ "إنجيل فيلبّس" بشكل خاصّ، في بيئة سريانيّة.

(٢٤) في خلفيّة هذه الفكرة أسطورة يونانيّة، تخبر عن تمزيق الغجر لديونيسوس زاغروس، وعودته إلى الحياة عندما جمّعَ كلّ أعضائه المنثورة.

(٢٥) كما نقرأ مثلاً في القول الثاني في إنجيل توما: "قال يسوع: على من يبحث ألاّ يكفّ عن البحث حتّى يجد، وعندما يجد سيضطرب، وعندما يضطرب سيعجب، ويملك على الكلّ". في هذا القول الكثير من العناصر البيبليّة (رج مت ١٧: ٧–٨؛ لو ١١: ٩–١٠؛ يو ١٤: ١٣–١٤؛ ١٥: ٧؛ ١٦: ٢٤؛ سي ٦: ٢٥–٢٨).

الترجمة العربيّة لإنجيل فيلبس [٢٦]

(١) العبريّ يلدُ عبريًّا، لكنّ الدخيل لا يلدُ دخيلاً، لأنّ الناس الحقيقيّين لا يتغيّرون، وبالتالي يلدون أناسًا حقيقيّين، ليس عليهم إلاّ أن يصيروا [٢٧].

(٢) لا يتوق العبد إلاّ إلى الحرّيّة دون أن يهتمّ لثروة سيّده. أمّا الابن فهو ابنٌ، وهو صاحب ثروة أبيه [٢٨].

(٣) إنّ الذين يرثون ممّا هو ميت، هم أموات يرثون ممّا هو ميت؛ أمّا الذين يرثون ممّا هو حيّ فأحياء، يرثون ممّا هو حيّ، وممّا هو ميت. لا يرث الأموات شيئًا، فكيف يمكن لميت أن يرث؟ فإن ورث الميت ممّا هو حيّ فإنّه لا يموت، بل يحيا [٢٩].

(٤) لا يموت الوثنيّ، فهو لم يعِش أبدًا لكي يموت. مَن عاش هو مَن عَرَف الحقّ، ولأنّه يحيا، فهو أمام خطر الموت [٣٠].

(٢٦) إستندنا في ترجمتنا إلى ترجمة جاك مينار:
Jacques Ménard, *L'évangile selon Philippe. Introduction. Texte, Traduction, commentaire*, Paris, Cariscript, 1988.
يبدأ "إنجيل فيلبّس" صفحة ٥٣ في كوكدس يونغ وينتهي في الصفحة ٨٨، وعليه فإنّ المراجع في هذه الدراسة تدلّ على الصفحة، تليها الأقوال على النحو التالي: ١:١٦، أي الصفحة ١٦، القول الأوّل. نجد في ترجمة النصّ رقم الأقوال بين قوسين، في حين يأتي رقم الهوامش في أسفل الصفحات دون قوسين. أمّا في نصّ الهوامش فالأرقام بين قوسين تدلّ على رقم القول، أمّا رقم صفحة الكودكس ورقم السطر فيأتيان دون قوسين. سنورد في الهوامش الترجمة الحرفيّة للنصّ مع الإغفالات والعبارات غير القبطيّة. تدلّ المساحة المملوءة نقطًا بين قوسين معقوفين [...] على نقص حاول جاك مينار ملأه أحيانًا. أمّا العبارات اليونانيّة بين قوسين فهي عبارات احتفظ بها المترجم القبطيّ. وتشير المساحة المنقّطة بين قوسين (...) إلى إغفال من قِبَل الكاتب؛ وإن وُجِدت عبارات بين القوسين فهي إضافة من قِبل مينار لتوضيح النصّ.

(٢٧) (١) ٥٣:٢٩ **عبريّ** (Ebraioj) **ينتج عبريًّا** (Ebraioj) ٣٠ **ونسمّيه على هذا النحو**: ٣١ **دخيل** (proshlutoj)، **لكن** (de) **دخيلاً** (proshlutoj) **لا** ٣٢ **ينتج دخيلاً** (proshlutoj) [**الناس الحقّيّون**] **من جهة** (men)، ٣٣ **إنّهم كما هم** [**منذ البدء**] ٣٤ **وينتجون آخرين** [**هم أيضًا، من جهة ثانية** (de)] ٥٤:١ [**أناس صادقون**]. **يكفيهم أن** (ina) ٢ **يصيروا**.
يقابل هذه المقطع الأوّل بين مجموعتين مختلفتين: مجموعة الدخلاء الذين يصيرون ما لم يكونوه، ويَلدون آخرين لا يشبهونهم؛ ومجموعة الصادقين الذين يثبتون على ما هم عليه، ويلدون شبيهين بهم (رج مقطع ٥٧، ١٢٣، وأيضًا ٢٩، ٢٨، ٣١). هؤلاء هم الذين يتوصّلون إلى الحقّ فيسيطرون على كلّ شيء. تقوم إحدى قواعد الغنوصيّة على التأكيد بأنّ الروحيّين يلدون شبيهين بهم.

(٢٨) (٢) ٥٤: ٢ **العبد لا** (monon) **يتوق إلا لأن يكون** ٣ **حرًّا** (eleuqeroj) **و**(de) **لا يبحث عن ثروة** (ousia) ٤ **سيّده. الابن** (de) **ليس فقط** (ou monon) ٥ **ابن، بل** (alla) **بميراث** (klhronomia) **الأب** ٦ **يخصّ نفسه**.

(٢٩) يقوم الملكوت (الملء) بالعودة إلى الذات، أي بالتعرّف إلى الذات والفرح بما نملك (رج مقطع ٦٩، ١٠٥). على الابن أن يتمثّل بالآب (مقطع ٩٦). لا يتعلّق الأمر بالمسيح فقط، لأنّ المسيح، بحسب المقطع ٦٧، ليس سوى انعكاس لـ"الأنا"؛ فالغنوصيّ هو أيضًا مسيح بصفته قد تلقّى مسحة الروح (مقطع ٩٥)، روح العلم، والوعي (رج ١يو ٢: ٢٠، ٢٧). بالاتحاد بجوهر الآب (مقطع ٤٤) يتعرّف الغنوصيّ على ذاته ويصل إلى ملئه (مقطع ١٢٣)، أي إلى ملء معرفة ذاته الداخليّة (مقطع ٦٩). هذا ما نجده في إنجيل الحقيقة أيضًا ٢٠: ١٦.

(٢٩) (٣) ٥٤: ٦ **الذين يرثون** (klhronomein) ٧ **ممّا هو ميت هم أنفسهم أموات** ٨ **ويرثون** (klhronomein) **ممّا هو ميت**. ٩ **الذين يرثون** (klhronomein) **ممّا هو حيّ هم أنفسهم أحياء** ١٠ **ويرثون** (klhronomein) **ممّا هو حي وممّا** ١١ **هو ميت. الذين هم أموات لا يرثون** (klhronomein) ١٢ **شيئًا. لأنّه** (gar) **كيف يمكن لميت أن يرث** (klhronomein)؟ ١٣ **الذي مات، إن ورث** (klhronomein) ١٤ **ممّا هو حيّ، لن يموت. بل** (alla) **من كان ميتًا** ١٥ **سيحيا**.
ما يموت في الإنسان هو المادّي، في حين أنّ كلّ ما يعود إلى الدائرة العليا، دائرة الحقّ والمعرفة يحيا (مقطع ١١٠). نجد هذه المقابلة بشكل متواتر في إنجيل فيلبّس (رج المقاطع ٤، ٥، ١٤، ٢١، ٢٣، ٢٨، ٣٩، ٤٢، ٥٨، ٦٣، ٦٥، ٧١، ٧٢، ٧٨، ٨٠، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ١٠٩). وكثيرًا ما يُظهِر العهد الجديد الحياة والموت، المسيح والشرّيعة كعناصر متضادّة (رج مت ٨: ٢٢؛ ٢٢: ٣٢؛ مر ١٢: ٢٧؛ لو ٩: ٦٠؛ ٢٠: ٢٨؛ ٢٤: ٥؛ يو ٦: ٥٨؛ ٨: ٥٢؛ ١٠: ٨؛ رو ٦: ٢٣؛ عب ٣: ١٢ الخ)؛ فالمسيح غلب الموت لأنّه مات. هو الحيّ إلى أبد الدهور (رؤ ٤: ٩؛ ١٠: ٦)، وبالتالي فإن كلّ حيّ على مثاله لا يعرف الموت (رج مت ١٦: ٢٨؛ مر ٩: ١؛ لو ٩: ٢٧؛ يو ٢١: ٢٢–٢٣)، بل يسيطر على الكلّ (مقطع ٩٥، ٩٧، ١٠٥، ١٠٧).

(٣٠) (٤) ٥٤:١٥ **وثنيّ ما** (eqnikoj) ١٦ **لا يموت، لأنه** (gar) **لم يحيَ أبدًا**، ١٧ **لكي** (ina) **يمكنه أن يموت. الذي آمن** (pisteuein) **بالحقيقة** ١٨ **عاش، وهذا يحيا خطر** (kinduneuein) **الموت، لأنّه** (gar) **يحيا**.
باتباعه لأفلاطون، اعتبر العالم الهلّينيّ أنّ الحياة الروحيّة هي الحقيقة، وجعل من الحياة الحقّيقيّة مناقض للحياة الوهميّة التي نحياها في هذا العالم السفليّ. لذلك فإنّ الإنسان الروحيّ هو إنسان قائم حقًّا، ولا يمكن أن يموت إلاّ ظاهريًّا؛ فموته ليس سوى ظلّ الحياة (مقطع ٢١، ٩٠). بعد أن قابل حياة الغنوصيّ بنقيضها المتمثّل بحياة اليهوديّ والعبد، يقابلها الآن بنقيض آخر هو موت الوثنيّ. وفي ما يلي سيشبّه من ليس غنوصيًّا بالحيوانات (مقطع ١٤، ١٥، ٤٠، ٥٠، ٥٨، ٧٣، ٨٤، ١١٣، ١١٩).

(٥) بمجيء المسيح، خُلِق العالم، فتزيّنت المدن، ونُبِذَ ما هو ميت [٣١].

(٦) يوم كنّا عبرانيّين، كنّا أيتامًا دون أب، وعندما أصبحنا مسيحيّين صار لنا أب وأمّ [٣٢].

(٧) الذين يزرعون في الشتاء، يحصدون في الصيف. الصيف هو العالم الأبديّ. لنزرع في هذا العالم، لكي نحصد في العالم الآخر. لا يجدر بنا أن نصلّي في الشتاء. الصيف هو خارج الشتاء. من يحصد شتاءً يقلَع ولا يحصد [٣٣].

(٨) ما هو غير موجود، لا يمكن أن يُثمِر لا في هذا العالم ولا في الملء [٣٤].

(٩) أتى المسيح ليفتدي بعض البشرّ: يحرّر البعض ويخلّص الآخرين. إفتدى من كانوا غرباء، فجعلهم خاصّته. فصل خاصّته، الذين جعلهم بإرادته عربونًا. لم يضَع نفسه عندما ظَهَر وحسب، بل أنّه وضعَها منذ إنشاء العالم. عندما شاء، جاء أوّلاً لتحريرها لأنّها كانت رهينة. كانت موجودة سجينة وسط اللصوص. إفتداها وخلّص الأبرار الذين في عالم الأشرار [٣٥].

---

(٣١) (٥) ٥٤: ١٩ منذ أن أتى المسيح ٢٠ العالم (kosmoj) مخلوق، المدن (polij) مزيّنة (kosmein)، ٢١ الميت منبوذ.

تذكر هذه الحكمة ثلاث وظائف للمسيح: أوّلاً خلق العالم وترتيبه، وفي ذلك عودة إلى عقيدة المسيح–الخالق؛ وثانيًا صنع الإنسان الروحيّ، وقد استعمل الكاتب عبارة "الترتيب" المرتبطة بالجمال والعزيزة على الغنوصيّة (إنجيل الحقيقة ١٧: ٢٧)، وعبارة "المدن" التي تدلّ في كتابات الآباء، والكتابات الغنوصيّة التي تقابل بين الوطن الحقّ (وطن المؤمن) والأرض الغريبة (العالم المادّيّ)؛ وثالثًا نبذ كلّ ما ليس روحيًّا، لأنّ ما هو مادّيّ يجب أن يُرمى خارج بيت الروح.

(٣٢) (٦) ٥٤: ٢١ عندما كنّا ٢٢ عبرانيّين (Ebraioj)، كنّا أيتامًا (orfanoj)، لم يكن لنا ٢٣ (إلاّ) أمّنا، ولكن (de) عندما أصبحنا مسيحيّين ٢٤ (Cristianoj)، صار لنا أب وأمّ.

يشبه العبرانيّ اليتيم المتروك في عالم المادّة، في حين أنّ الغنوصيّ محاط بأب وأمّ. يمكن أن نفهم هذا الحكمة على ضوء المقاطع ٨٧، ١٠٣، ١٢٢ المتمحورة حول موضوع الغرفة العرسيّة، ممّا يوضح بأنّ المسيحيّ، إن كان ابن الغرفة العرسيّة فذلك يعني بأنّ له أب وأمّ هما اللوغوس والروح القدس (مقطع ٢٣، ٢٦، ٧٤، ١٠٢، ١٠٩)، أو أب الكلّ، والعذراء تجسيد الروح القدس (مقطع ٨٢). من هذا الزواج وُلِد المسيح أو المسيحيّ، المناقض لمن وُلِد من المرأة وحدها. الغرفة العرسيّة حيث يتمّ الزواج الصوفيّ، هو الملء (مقطع ١٢٥)، مكان زواج الصوفيّا (المقطع) والمخلّص (مقطع ٨٢)، وزواج الملائكة وصورهم (مقطع ٢٦، ٦٧). بفضل هذا الزواج يتحد الروحيّون بملائكتهم ويستطيعون تأمّل الآب (مقطع ٨٧، ٨٨). على العكس من ذلك ليس للعبرانيّ، النفسيّ، سوى أمّ فقط.

(٣٣) (٧) ٥٤: ٢٥ الذين يبذرون في الشتاء يحصدون في الصيف؛ ٢٦ الشتاء هو العالم (kosmoj)، الصيف ٢٧ هو الأيون (aiwn) الآخر. لنبذر في هذا العالم (kosmoj) لكي ٢٨ نحصد في الصيف. لهذا (dia touto) لا يجدر بنا ٢٩ أن نصلّي خلال الشتاء: خارج ٣٠ الشتاء ، الصيف. من (de) سيحصد ٣١ في الشتاء لن يحصد، بل (alla) سيَقتَلِع.

في المقطع تقسيم للزمن إلى قسمين: أيون الحاضر وأيون المستقبل، الأيون الأسفل والأيون الأعلى. الشتاء هو الكون والصيف هو الملء. وفي المقطع ١٢٧ نجد أنّ الأيون صار الملء، لأنّه اتحد بالحقّ ولم يعد بإمكان أية قوّة كونيّة سجنه. هذا الملء هو أعمق ما في داخل الإنسان (مقطع ٦٩). الغنوصيّ الذي ارتدى النور (مقطع ١٠٥، ١٠٦)، هو وحده القادر على الصلاة ؛ أمّا غير الكامل، أي الزرع الروحيّ فعليه انتظار دخول الغرفة العرسيّة (مقطع ٨٧) ليستطيع أن يتأمّل الله (مقطع ٨٨).

(٣٤) (٨) ٥٤: ٣٢ كما (wj) ما هو غير موجود (؟) لن يحمل ٣٣ [بعد] ثمرًا (karpoj). ليس فقط (ou monon) لن يُنتِج ٣٤ [في هذا العالم السفلي]، بل (alla) حتّى في السبت ٣٥ [قوّته] غير مثمرة (karpoj). تبدو عبارة "الثمر"، في الغنوصيّة، عبارة خاصّة تدلّ على الزرع الروحيّ الذي، عندما يخترق الملء، يصل إلى غاية نموّه وكماله. السبت هنا يدلّ على الملء. يجب أن يقع الزرع الروحيّ في "الأرض الطيّبة"، بمعنى أنّه لا يمكن أن تزهر وتثمِر إلاّ في عمقٍ أخلاقيّ ودينيّ (وكأنّنا أمام عودة إلى مت ١٣: ٨).

(٣٥) (٩) ٥٤: ٣٥ أتى المسيح ٥٥: ١ ليفتدي البعض (men): يحرّر بعضًا (de) ٢ ويخلّص الآخرين. ٣ الذين كانوا غرباء، اشتراهم، ٤ جعلهم خاصّته فَصَل ٥ خاصّته الذين بناهم ٦ كعربون في إرادته. ليس فقط (ou monon) عندما ٧ ظهر وضَع نفسه (yuch)، عندما ٨ أراد، بل (alla) منذ أن وُجِد العالم (kosmoj) ٩ وضَع نفسه (yuch). عندما أراد، أتى ١٠ إذًا (tote) أوّلاً ليخلّصها، بما (epei) أنّها ١١ كانت محفوظة كرهينة. كانت موجودة قرب ١٢ اللصوص (lhsthj)، وكانت قد سيقت سجينة (aicmalwtoj) . اشتراها ١٣ وخلّص الأبرار (الذين) في العالم ١٤ (kosmoj) والأشرار.

لنا في هذا المقطع وصفُ غامض لعمل المسيح الخلاصيّ. يحاول الكاتب في البدء أن يميّز، أو بالأحرى أن يُظهِر تقدّم هذا الخلاص الذي جاء به المسيح للبشر. ثم يتكلّم عن افتداء المسيح لنفسه، ممّا يعيدنا إلى العقيدة الغنوصيّة المتعلّقة بالنفس الكونيّة، والمَخلِّص – المخلَّص (مقطع ٨١)، بمعنى أنّ المخلِّص يخلّص البشر بخلاصه لذاته. بتخليصه للبشرّ من مصيرهم، يجعل منهم خاصّته ومُلكه. تمّم المسيح رسالته الخلاصيّة الكونيّة

(١٠) النور والظلمات، الحياة والموت، مَن هم إلى اليمين ومَن هم إلى الشمال، جميعهم إخوة، لا يمكن أن ينفصلوا. لذلك فليس الأبرار أبرارًا، ولا الأشرار أشرارًا؛ لا الحياة حياة، ولا الموت موتًا. كلٌّ سيذوب في أصله منذ البدء. لكن من هم أسمى من العالم، هم أبديّون، لامحلولون[(٣٦)].

(١١) النور والظلمات، الحياة والموت، مَن هم إلى اليمين ومَن هم إلى الشمال، جميعهم إخوة، لا يمكن أن ينفصلوا. لذلك فليس الأبرار أبرارًا، ولا الأشرار أشرارًا؛ لا الحياة حياة، ولا الموت موتًا. كلٌّ سيذوب في أصله منذ البدء. لكن من هم أسمى من العالم، هم أبديّون، لامحلولون[(٣٧)].

(١٢) إسمٌ واحد لا يُلفَظ في هذا العالم، هو الاسم الذي أعطاه الآب للابن. إنّه أسمى من الكلّ. إنّه اسم الآب؛ فالابن لا يمكن أن يصبح أبًا إن لم يرتدِ اسم الآب. من يملكون هذا الاسم يعرفونه، لكنّهم لا يتلفّظون به. أمّا الذين لا يملكون هذا الاسم، فإنّهم لا يعرفونه. لكنّ الحقيقة ولّدت أسماء في العالم، لذلك لا يمكن تعلّمها دون أسماء. الحقيقة واحدة، متعدّدة، وهي لنا، لكي نعلّم هذا الأوحد، بالمحبّة، بفضل عديدين[(٣٨)].

تجاه البشر في العالم، فحقّق الخلاص الكونيّ (apocatastase). تقوم عقيدة الخلاص الكونيّ على الإيمان بأنّ الخلاص سيكون في النهاية للجميع، ولو بوسائل غير مستقيمة أو بتقمّصات متعدّدة.

(٣٦) [(١٠) ٥٥: ١٤]**النور والـ[١٥]ظلمات، الحياة والموت، الذين هم عن اليمين والذين هم عن الشمال [١٦]هم إخوة بعضهم لبعض. من غير الممكن فصلهم. [١٧]لذلك لا (oute) الأبرار هم أبرار، [١٨]ولا (oute) الأشرار أشرار، لا (oute) الحياة حياة، ولا (oute) الموت [٢٠]موت. لذلك (dia touto) كلّ سينحلّ [٢١]في أصله منذ البدء. لكنّ (de) الذين هم أعلى [٢٢]من العالم (kosmoj)؛ إنّهم لامحلولون [٢٣]أبديّون.**

يبدو هذا المقطع كتفسير للمقطع السابق. النور هو الحقيقة السُميا (مقطع ١١، ٢٣، ٢٦، ٥٦، ٦٦، ٧٥، ٧٧، ٩٥ الخ)، والظلمات هي الحقائق السفلى المادّيّة (٥٦، ٦٥، ٦٩ الخ). في هذا العالم السفليّ يختلط اليمين، أي الأبرار (مقطع ٤٠)، والشمال، أي الأشرار (مقطع ٥١، ٥٦)، ويؤلّفون بالتالي دائرة الثنائيّة والاختلاط، لأنّ النور والظلمة لا يمكن أن يكونَا إخوَين. وعليه، يجب أن يتطهّر كلّ ما اختفى فيه شرّ، لأنّ الشرّ اختفى في ما هو طيّب حقًّا (٢ كور ٥: ٤؛ رج إنجيل الحقيقة ٢٥: ١٥– ١٩؛ وإنجيل مريم ٧: ٣–٦). الخير هو أصل كلّ شيء، والخير الحقّ الذي يمكن للشرّ الظاهر أن يحتويه، يعود إلى أصله، بفضل ذوبانه. أمّا الكائنات التي هي بطبعها صالحة، أي الكائنات العليا، الغنوصيّون الكاملون، فهم، على العكس، أبديّون لا يذوبون (مقطع ٥٧، ١٢٣ ؛ رج إنجيل توما ١٩).

(٣٧) [(١١) ٥٥: ٢٣]**الأسماء المعطاة [٢٤]للأشياء الأرضيّة (kosmikoj) تحتوي [٢٥]وهمًا (planh) كبيرًا، لأنّها (gar) تزيغ قلوبها [٢٦]ممّا هو صلب نحو ما ليس صلبًا؛ [٢٧]ومن يسمع "الله" لا يدرك (noein) [٢٨]ما هو صلب، بل (alla) يدرك (noein) ما ليس صلبًا. [٢٩]كذلك في "الآب" أيضًا [٣٠]و"الابن" و"الروح (pneuma)– القدس" و[٣١]"الحياة" و"النور" و"القيامة" (anastasij) [٣٢]و"الكنيسة" (ekklhsia) [و] كلّ الباقين، لا يُدرَك (noein) ما هو [صلب]، بل (alla) [٣٤]ما يُدرَك (noein) هو ما ليس صلبًا، [إلا (plhn)] إن كنّا قد تعلّمنا [٣٥]ما هو صلب. [كلّ الأسماء التي كانت قد سُمـ]ـِعَت هي [٣٦]في العالم (kosmoj) [لكي] ٥٦: ١[تخدع (apatan). لو كانوا] في الأيون (aiwn) [٢]لما دُعوا (onomazein) في العالم (kosmoj) لأيّ يوم، [٣]ولما (oute) ترتّبوا بين الأشياء [٤]الأرضيّة (kosmikoj). لهم غاية في [٥]الأيون (aiwn).**

تلعب عبارة "صلب" دورًا مهمًّا في الغنوصيّة لأنّها تدلّ على العالم الروحيّ (رج إنجيل الحقيقة ١٧: ٢٦؛ ٣٠: ٢؛ ٣٣: ١؛ ٣٤: ٢٢؛ ٣٩: ١ الخ). تطبَّق هذه العبارة على الآب أوّلاً، ثم على كلّ قِيَم دائرة الحقّ. تدل عبارة "الكنيسة" على جماعة المختارين. لكنّ الدائرة الروحيّة لامنظورة، إلاّ إذا اتحدنا بها، بدخولنا الأيون، وتأمّلناها بالـ"ذات" (مقطع ٤٤). "الذات" المُكتشَفة تشكّل الطريقة الوحيدة للمعرفة، لأنّها الوحيدة التي تقدر على جعل الانسان يتحد بالإله؛ فمعرفة الذات ومعرفة الله مترابطتان تمامًا.

(٣٨) [(١٢) ٥٦: ٥]**إسم واحد غير ملفوظ [٦]في العالم (kosmoj)، الاسم الذي أعطاه الآب [٧]للابن الذي هو أعلى من الكلّ والذي هو [٨]اسم الآب. لأنّ (gar) الابن [٩]لن يكون أب إن لم [١٠]يرتد اسم الآب. هذا الاسم، الذين [١١]يملكونه يعرفونه (men) (noein)، لا يلفظونه [١٢]مع ذلك (de). على العكس (de)، من لا يملكونه [١٣]لا يعرفونه (noein). لكنّ (alla) الحقيقة تلد أسماء [١٤]في العالم (kosmoj) بسبب ذلك، بحيث من المستحيل [١٥]تعلّمها دون (cwrij) أسماء. الحقيقة [١٦]وحيدة، هي عديدة، ولنا، [١٧]لكي نعلّم هذا الوحيد بالمحبّة (agaph). بفضل عديدين.**

الاسم الذي يدل على الجوهر الإلهيّ (الملء) اللامنظور واللامحدود، يعود إلى لاهوت قديم يستند على العقيدة اليهوديّة عن الاسم الإلهيّ الخفيّ، الذي لا يجب التلفّظ به. لا يحصل على هذا الاسم إلاّ خاصّة المسيح وحدهم (مقطع ١٩، ٤٩، ٥٩، ٦٧، ٨٧، ٩٥؛ رج إنجيل الحقيقة ٣٨: ٢٨). هذا الاسم اللاملفوظ هو أيضًا أسمى من كلّ الأسماء.

(١٣) أراد الرؤساء خداع الإنسان، لأنّهم رأوا أنّه من سلالة الأبرار بالحقّ. أخذوا اسم ما هو بارّ، وأعطوه لما ليس بارًّا، كيما يخدعونه بواسطة الأسماء، ربطوا الأسماء بما ليس بارًّا؛ فإن أظهر البشرّ تأييدًا لهم، فإنّهم ينزعون الأسماء مما ليس بارًّا ليضعوه في ما هو بارّ، ذاك الذي يعرفونه. أراد الرؤساء أن يخطفوا الحرّ ويجعلوا منه عبدهم إلى الأبد [٣٩].

(١٤) إنّها قوّات أعطت الأسماء لهذا الإنسان، لأنّها لم تُرِده أن يخلُص، فتبقى مسيطرة على عبدها. فإن أحبّها الإنسان ظهرت الذبائح الحيوانيّة وقُدِّمَت للقوّات. هذه القوّات كانت كالحيوانات. يُقدَّم لها ما هو حيّ، فيموت بعد تقديمه. قُدِّم الإنسان إلى الله ميتًا فعاش [٤٠].

(١٥) لم يكن في العالم خبز قبل مجيء المسيح، بل كما كان الأمر في الجنّة، حيث كان آدم،كان هناك الكثير من الأشجار لمأكل الحيوانات، ولم يكن هناك من قمح لمأكل الإنسان؛ كان الإنسان يتغذّى كالحيوانات. فعندما جاء المسيح، الإنسان الكامل، حمل معه خبز السماء، لكي يتغذّى الإنسان من غذاء الإنسان [٤١].

(١٦) كان الرؤساء يظنّون بأنّهم يقومون بما يقومون به بقوّتهم وبإرادتهم، لكنّ الروح القدس كان، خفية وكما يرغب، يحقّق فيهم الكلّ. بذروا الحقيقة، الكائنة منذ البدء، في كلّ مكان. يراها الكثيرون عندما تكون مبذورة، لكن قليلون من يرونها بعد حصادها [٤٢].

---

(٣٩) (١٣) ٥٦: ١٨الرؤساء (arcwn) أرادوا خداع (apatan) ١٩الإنسان، لأنّ (epeidh) هم رأوا أنّه كان ٢٠من سلالة (suggeneia) ٢١الأبرار أساسًا اغتصبوا اسم من هو بارّ ٢٢وأعطوه لمن ليس بارًّا ٢٣كيما بفضل الأسماء يستطيعون خداعه (apatan) ٢٤وربطهم بما ليس ٢٥بارًّا. وبعد ذلك، إن ٢٦أظهروا لهم حظوة، ينزعونهم ٢٧ممّا ليس بارًّا، ويضعونهم في من ليس بارًّا، ٢٨الذي يعرفونه، ٢٩لأنّهم (gar) يريدون٣٠خطف الحُرّ (eleuqeroj) ليجعلوا منه ٣١عبدهم للأبد.

إن أظهر البشر تأييدًا للرؤساء ، فإنّهم ينتزعون الاسم من الأبرار ليعطوه للأشرار. يحاول الرؤساء ، أي اللصوص الذين وصفهم المقطع ٩، خداع الإنسان ومنعه من الصعود من جديد إلى الملء (مقطع ١٤، ١٦، ١٧، ٣٤، ٤٠، ٤٩، ٥٢، ٦١، ٧٧، ٨٠، ١٢٣). لكنّ الإنسان ينتمي إلى دائرة الحرّيّة والبرارة والحقّ (مقطع ٩، ١٠، ١٣، ٤٠، ٤٣، ٦٣، ٩٤، ١١٨).

(٤٠) (١٤) ٥٦: ٣١يوجد قوّات (dunamij) ٣٢تعطي [هذا لهذا] الإنسان، رافضة٣٣ أن [يخلص]، كيما تتسلّط٣٤ على [عبدها]؛ لأنّه (gar) إن الإنسان٣٥ [أحبّها]، تنتج ذبائح (qusia) الحيوانات (qhrion) ذاتها ٣٦وقُدِّمت الحيوانات (qhrion) ٥٧: ١للقوّات (dunamij). [هذه] كانت كأنّها [حيوا]نات (qhrion) ٢ما قُدِّم لها، قُدِّم (men) ٣حيًّا، لكن (de) بعد أن قُدِّم ٤مات. قُدِّم الرجل ٥إلى الله ميتًا، فعاش.

يبدو أنّ في هذا المقطع شجبًا للذبائح الحيوانيّة، التي تبعتها الذبائح البشرية، أي ذبيحة المسيح الذي مات وعاش، على عكس الحيوانات التي ماتت بعد تقديمها.

(٤١) (١٥) ٥٧: ٦قبل مجيء المسيح، لم يكن من خبز ٧في العالم (kosmoj). كما الأمر في الجنّة (paradeisoj) المكان حيث كان ٨آدم، كان هناك الكثير من الأشجار ٩لغذاء (trofh) الحيوانات (qhrion)؛ لم يكن هناك قمح ١٠كغذاء (trofh) للإنسان. الإنسان كان ١١يتغذى كالحيوانات (qhrion)، لكن (alla) عندما المسيح، ١٢الإنسان الكامل (teleioj)، أتى، حمل خبزًا ١٣من السماء، حتّى (ina) الإنسان ١٤يتغذّى (trefesqai) من غذاء (trofh) الإنسان.

في الخبز إشارة إلى الإفخارستيّا (رج مقطع ٩٨، ١٠٨) التي تمكّن الإنسان من التعرّف إلى ذاته، فيعود إنسانًا وينفصل عن الحيوانات، العنصر الهيوليّ. هكذا يصبح طفل الاتحاد بين اللوغوس والروح (مقطع ٢٣)، فيكتشف ذاته في المسيح، الإنسان الكامل. لذلك فإنّ الخبز الإفخارستيّ هو غذاء بشريّ.

(٤٢) (١٦) ٥٧: ١٤الـ١٥ـرؤساء (arcwn) ظنّوا أنّه بقوّتهم و١٦بإرادتهم قاموا بما قاموا به، ١٧لكنّ (de) الروح (pneuma)–القدس كان يعمل (energein) ١٨الكلّ بالخفية فيهم، ١٩كما كان يرغب. بذروا الحقيقة (alhqeia) ٢٠في كلّ مكان، هي الموجودة منذ البدء. ٢١وكثيرون يرونها، عندما تكون مبذورة، ٢٢لكن (de) قليلون هم الذين يرونها، عندما تكون محصودة.

ولو حاول الرؤساء خداع الإنسان بأسماء خاطئة وبغذاء خادِع، فإنّهم يقودونه، ودون وعيٍ منهم، إلى خلاصه (يظنّ الإله الوسيط (démiurge) بأنّه يصنع العالم، لكن في الحقّيقة الروح القدس (רוּחַ = חָכְמָה) هو من يقوده؛ فبفضل قوّة الأمّ وإرادتها التي تعمل سرًّا، يُنتِج الإله الوسيط العنصر الهيوليّ والعنصر النفسيّ، ولكنّه يُنتِج أيضًا العنصر الروحيّ (رج ضدّ الهراطقة I: ٥، ٤؛ ٨: ٤٤ II: ١٩، ١). وُضِع الزرع الروحيّ (مقطع ١٠٢) في الإله الوسيط، دون علمٍ منه، ليُزرَع في النفوس التي ستأتي منه. أمّا الحقيقة فهي الملء الروحيّ، الذي لا يحصده (مقطع ٧ ، ٨) سوى الروحيّين لأنّهم زرع روحيّ، وهم بالطبع قلّة في هذا العالم.

(١٧) يقول العديدون إنّ مريم حبلت من الروح القدس. إنّهم في ضلال، ولا يعرفون ماذا يقولون، فمتى حبِلت امرأة من إمرأة ؟ مريم هي العذراء التي لم تدنّسها أي قوّة. إنّها لعنة كبرى للعبريّين، الرسل والرسوليّين. هذه العذراء التي لم تدنّسها القوّات، هي بريئة من الدنس، أمّا القوات فتتدنّس؛ فلو لم يكن له أب آخر، لما كان الربّ قد قال "يا أبي الذي في السماء"، بل لكان قال ببساطة "يا أبي" (٤٣).

(١٨) قال الربّ للتلاميذ: أدخلوا بيت الآب، ولا تأخذوا أو تحملوا منه شيئًا (٤٤).

(١٩)"يسوع" هو اسم خفيّ، أمّا "المسيح" فاسم مكشوف؛ لذلك فإنّ "يسوع" غير موجود في أيّ لغة أخرى، لكنّ اسمه هو "يسوع" بحسب الطريقة التي بها نسمّيه. ومن ناحية أخرى، فإنّ "الكريستوس" اسمه "مسيح" بالسرّيانيّة، و"كريستوس" باليونانيّة. في كلّ الأحوال، الجميع يملكونه، بحسب لغة كلّ منهم. "الناصريّ" هو ما انكشف ممّا هو مخفيّ (٤٥).

(٢٠) المسيح يملك في ذاته كلّ شيء: الإنسان والملاك والسرّ والآب (٤٦).

(٢١) يضلّ الذين يقولون بأنّ المسيح مات أوّلاً ثمّ قام، لأنّه قام أوّلاً ثم مات؛ فإنّ مَن لم يحصل على القيامة أوّلاً، لا يموت، لأنّه "وحياة الله" لكان الآن ميتًا (٤٧).

(٢٢) لا نخبّي غرضًا قيّمًا في إناء ذي قيمة كبيرة، بل

(٤٣) (١٧) ٥٧: ٢٣ كثيرون يقولون إنّ مريم حبلت [٢٤]من الروح (pneuma)–القدس. خطئوا (planasqai). [٢٥]ماذا يقولون؟ لا يعرفون. [٢٦]متى حبلت امرأة [٢٧]من امرأة؟ مريم هي العذراء (parqenoj) [٢٨] التي لم تنجسّها قوّة (dunamij)، هي [٢٩]لعنة كبرى للعبريّين (Ebraioj) الذين [٣٠] هم الرسل (apostoloi) و [الـ]ـرسوليّين (apostolikoi) [٣١]هذه العذراء (parqenoj) [التي] القوات [٣٢]لم تنجّسها، [هي بريئة من الدنس، و] القوّات [٣٣]تتنجّس، و [لمّا قال] الربّ: "يا [٣٤][أبي الذي في] السماوات"، [٣٥] لو (eimhti) لم يكن له أب [آخر]، لكن (alla) لكان قال ببساطة (aplwj): "أبي".
يرفض الكاتب عمل الروح القدس (لو ١: ٣٥) لسببين: الأوّل هو أنّ العذراء لا يمكن أن تحبل من الروح، وهو عنصر مؤنّث (חָכְמָה)، والثاني هو أنّ لها زوجًا هو يوسف (مقطع ٩١)، كما يظهر بوضوح من خلال كلام يسوع عن أبيه الذي في السماوات، وكأنّه يميّزه عن أبيه الذي هو على الأرض.

(٤٤) (١٨) ٥٧: ٣٧الربّ قال للتلا [ميذ (maqhthj): ......] ٥٨: ١[.........]، أدخلوا (men) إلى بيت [٢]الآب، لا تأخذوا ولا (oude) تحملوا شيئًا من بيت [٣]الآب.
تتألّف جماعة إنجيل فيلبّس من الرسل وخلفائهم، وهم الروحيّون المسؤولون عن نقل العقيدة الرسوليّة السرّيّة (مقطع ٣٥، ٩٥)، ثمّ من التلاميذ الذين يأتون بمرتبة أدنى، ويمكن أن يُخدَعوا (مقطع ١١٩). الملكوت هو لأبنائه (مت ١٨: ٣؛ مر ١٠: ١٥؛ لو ١٨: ١٧). بيت الآب هو النفس (مقطع ١١٩)، هناك يتمّ تداخل الآب والابن (مقطع ٩٦) واتحاد المختارين بالله. أمّا من يريد سرقة شيء من الله فسيقع في ما وقعت فيه الحكمة (مقطع ٣٣، ٣٦، ٣٩) أصل الشرّ، لأنّها أرادت أن تملّك الله وأن تبني، خارجًا عنه، عالمًا سفليًّا هو صورة عن العالم العلويّ (مقطع ٩٩).

(٤٥) (١٩) ٥٨: ٣"يسوع" هو اسم [٤]خفيّ، الـ"المسيح" هو اسم مكشوف. [٥]لذلك (dia touto) "يسوع" (men) غير موجود [٦]في أيّة لغة، لكنّ (alla) اسمه "يسوع"، [٧]بحسب الطريقة التي نسميه بها. من جهة أخرى (de)، الـ"كريستوس"، [٨]اسمه "مسيح" بالسرّيانيّة [٩]و (de) "كريستوس" باليونانيّة. في كلّ الأحوال (pantwj) [١٠] كلّ الآخرين عندهم إيّاه [١١]بحسب (kata) لغة كلّ منهم. [١٢]الـ"ناصريّ" (Nazarhnoj) هو ما كُشف [١٣]ممّا هو خفيّ.
كما سنقرأ في المقاطع ٤٧ و٥٣ نجد هنا موضوع التناقض بين ما هو خفيّ وما هو مكشوف، كالدائرة العليا والدائرة السفلى. لا يمكن إلاّ لما كُشف ممّا هو خفيّ أن يجعلنا نعرف هذا الخفيّ (مقطع ٢٥). أرسل المسيح من الملء، ويمكن تفسير عبارة "ناصريّ" (Nazwraioj)، التي تدلّ على الطابع الخفيّ لاسم يسوع (الذي لا يمكن أن يُترجَم إلى أيّة لغة)، بأنّ العبارة العبريّة נצר تعني "حرس"، "حافظ"، "حفِظ السرّ". Nazarhnoj هو كشف للاسم الخفيّ Nazwraioj.

(٤٦) (٢٠) ٥٨: ١٣ المسيح عنده كلّ شيء [١٤]في ذاته، إن (eite) إنسان، أو (eite) ملاك (aggeloj)، [١٥]أو (eite) سرّ (musthrion) والآب.
المسيح هو الإنسان الكامل الذي يحتوي كلّ الزرع الروحيّ (مقطع ١١٦). الملائكة في هذا الإنجيل هم العنصر الذكريّ، الذي يشكّل الإنسان صورته على الأرض (مقطع ٢٦، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٨٦). في المسيح كلّ الملء "السرّ"، وهو يتماهى مع الآب (مقطع ٩٦).

(٤٧) (٢١) ٥٨: ١٥من يقولون إنّ الربّ مات أوّلاً و[١٦] وإنّه قام، يغلطون (planan)، لأنّه (gar) قام [١٧] أوّلاً ثم مات. إن كان أحد لا يحصل [١٩]على القيامة (anastasij) أوّلاً، فهو لن يموت، لأنّه، طالما الله حيّ، [٢٠] سيكون (ميتًا).
لم تكن عقيدة الإيمان بقيامة الأجساد سهلة الفهم بالنسبة إلى الفكر اليونانيّ (١ كور ١٥ ١٢)؛ فالقيامة التي يذكرها إنجيل فيلبّس هي القيامة الروحيّة (مقطع ٦٣، ٦٧، ٧٦، ٩٢، ٩٥)، في حين يؤكّد بأنّ القيامة الماديّة ليست سوى ظاهرة تنتمي إلى دائرة الخطأ، في حين أنّ الموت الماديّ هو ظلّ الحياة الروحيّة.

غالبًا ما وُضِعَت مبالغ طائلة في إناء لا قيمة له. هذا هو حال النفس؛ فهي شيء ثمين، وقد وُجِدَت في جسد حقير (٤٨).

(٢٣) من الناس من يخشى القيامة عريانًا، فيريدون بالتالي القيامة بالجسد، ولا يعرفون أنّ من يحملون الجسد هم عراة. الذين يتجرّدون حتّى التعرّي، ليسوا عراة. ليس لحم ودم يمكنه أن يرث ملكوت الله. أيّ جسد ليس بإمكانه أن يرِث؟ ذاك الذي لبسناه. وأيّ جسد يرث؟ جسد المسيح ودمه. لذلك قال: "من لا يأكل جسدي ولا يشرب دمي ليس له حياة في ذاته". ما هو جسده؟ إنّه اللوغس، ودمه هو الروح القدس. من تلقّاهما حصل على غذاء، وشراب ولباس. أنا ألوم الآخرين الذين يقولون بأنّ الجسد لا يقوم، والحال أنّ كلاهما في السقطة. قل لي من الذي يقوم، لكي نمجّدك. تقول بأنّ الروح هو في الجسد، وأنّ فيه هذا النور؛ إنّ اللوغس هو هذا الآخر الذي في الجسد. لأنّ ما ستقوله، لا تقول شيئًا خارج الجسد. يجب القيامة في هذا الجسد، لأن كلّ شيء فيه (٤٩).

(٢٤) من يرتدي الثياب في هذا العالم هو أسمى من الثياب. أمّا في ملكوت السماوات، فالثياب أسمى من الذين ارتدوها، في ماء ونار يطهّران المكان كلّه (٥٠).

(٤٨) (٢٢)لا ٢٠:٥٨ **نخفي شيئًا (pragma) كبيرةٌ قيمتُه في إناء ذي قيمة كبيرة، لكن (alla) غالبًا ما وضِعت مبالغ لا تحصى في آنية قيمتها تكًا (assarion). هذا هو حال ٢٥النفس (yuch). هي شيء قيّم؛ وُجِدت ٢٦:٥٨في جسد (swma) حقير.**

تعود هذه الفكرة في المقطع ٤٨، وجوهرها الكنز المخفيّ في إناء فقير (٢ كو ٤: ٧؛ مت ٨: ٤٥–٤٦). المقصود هو الجوهر الروحيّ الضائع في المادّة، وفي ذلك عودة إلى عقيدة سقوط "الذات" الغنوصيّة في العالم السفليّ. المادّة هنا هي الجسد (مقطع ٩٣، ١٠٨). تبدو النفس الشبيهة بالكنز، قبيحة بسبب اختلاطها بالجسد، لكن عندما تغتسل من كلّ الرغبات الجسديّة، تقدر أن تعود نفسها.

(٤٩) (٢٣) **هناك من٥٨ :٢٧ يخافون من (mhpwj) القيامة عراة. ٢٨لذلك يريدون أن يقوموا ٢٩باللحم (sarx) ولا يعرفون أنّ الذين٣٠يحملون (forein) الـ [لحم(sarx)، هؤلاء] عراة. ٣١أمّا الذين [يتجرّدون] ٣٢للدرجة التعرّي، [هؤلاء] ليسوا عراة. لا لحم (sarx) ٣٣[ولا دم يستطيع] أن يرث (klhronoein) ٣٤[ملكوت] الله. من الذي لن يـ٥٩:١رث (klhronoein)؟ ما لبسناه. لكن (de) من ٢ سيرث (klhronoein)؟ جسد المسيح ٣ودمه. لذلك (dia touto) قال: ٤"من لا يأكل لحمي (sarx) ولا يشرب ٥دمي ليست له الحياة فيه". ما هو ٦لحمه (sarx)؟ (لحمه (sarx) هو اللوغوس (logoj)، ودمه ٧الروح (pneu ma)–القدس. من قبلهما له ٨غذاء (trofh) وشراب ورداء. ٩أنا، ألوم الآخرين، الذين يقولون١٠ اللحم لا يقوم. والحال، ١١إنّهما في السقطة كلاهما. تقول ١٢إنّ اللحم (sarx) لا يقوم. لكن (alla) قل لي ١٣من سيقوم لكي (ina) ١٤نمجّدك؟ تقول إنّ الروح (pneuma) هو في اللحم (sarx) ١٥، وهناك أيضًا هذا النور في اللحم (sarx)؛ اللوغوس (logoj) ١٦هو هذا الآخر الذي في اللحم (sarx). لأنّ ما ١٧ستقوله، لا تقول شيئًا خارجًا عن اللحم. ١٨يجب أن نقوم في هذا اللحم (sarx)، لأنّ كلّ ١٩شيء فيه.**

الجسد، ثوب النفس الذي يقابله الثوب السماويّ، هو موضوع غنوصيّ كلاسّيكيّ. يعتبر القدّيس بولس أنّ الذين لم يتعرّوا بالموت (٢ كو ٥: ٣)، سيكونون على قيد الحياة عند مجيء الربّ (١ تس ٤: ١٥)، فيرتدون الثوب الروحيّ فوق الجسد (١ كو ١٥: ٤٤؛ فيل ٣: ٢٠). بالنسبة إلى القدّيس بولس إذًا، سيتمجّد الجسد المادّيّ بالمسيح. وتشدّد ١ كو ١٥: ٥٠ على عدم قدرة الطبيعة أن تتوصّل إلى الخلاص ما فوق الطبيعيّ؛ فمن غير المستطاع للإنسان أن يرث السماء دون الاستناد إلى الروح.

أمّا بالنسبة إلى "إنجيل فيلبّس" فالأمر يختلف؛ فالمطلوب التماهي مع اللوغوس = اللحم ومع دم المسيح، روح الحياة. اللحم هنا ليس "اللحميّ" (مقطع ٦٢، ٧٢، ١٢٣)، بل جسد الإنسان الحيّ (مقطع ١٠١) الذي نزل إلى الأرض ليعيد الزرع الروحيّ إلى السماء. وصورة الدم الذي هو الروح، ليست غريبة عن فكر القرون المسيحيّة الأولى.

الإفخارستيّا سرّ شبيه بسرّ الزواج، وبه يولد الطفل الروحيّ من اللوغوس والروح القدس (مقطع ٢٦، ١٠٠)، هكذا يتكوّن اللحم الحقّ، أي لحم اللوغوس، الذي به سيُعاد صنع كلّ شيء. يُناقض الكاتب من يقولون بأنّ الإنسان يمتلك الروح الحيّ باللحم (الجسد)، وأنّ بإمكانه أن يقوم بذاته؛ كما يناقض من يؤمنون بأنّ اللحم (الجسد) يمتلك الروح الحيّ، وأنّ بإمكانه القيامة بذاته، متناسين بأنّ اللحم (الجسد) هو اللوغوس. اللحم (الجسد) سيقوم إذًا، ولكنّ الأمر يتعلّق باللحم (الجسد) الروحيّ. كلّ شيء يجب أن يعود إلى أصله بالمسيح، لأنّ كلّ شيء فيه، أي أنّ كلّ الزرع الروحيّ ليس سوى جزء من هذا الغلاف الروحيّ الذي يشكّله لحم المسيح.

(٥٠) (٢٤) **في هذا العالم (kosmoj)، ٥٩:٢٠ الذين يرتدون الثياب هم أرفع ٢١ من الثياب. في ملكوت السماوات، الثياب ٢٢ أرفع من الذين ارتدوها في ٢٣ماء ونار يطهّران ٢٤ كلّ المكان.**

رج المقاطع ٣٨، ٤٣، ٥١، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٥، ٩٥، ١٠١، ١٠٦، ١٠٩، ١١٣، ١١٥، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٧. تشير كلّ الأقوال المتعلّقة بالرداء إلى الطقوس والأسرار التي تساعد المُختار على ارتداء جسد المسيح (مقطع ٢٣) والتخلّص من اللحم المادّيّ (مقطع ٦٣). عندما يكون الرداء صورة الجسد الذي يغلّف النفس (مقطع ٦٣)، فهو يدلّ على التعبير عن طابع العالم المادّيّ الغريب عن العالم الروحيّ. هذا الرداء الروحيّ هو الماء الحيّ، ماء المعموديّة (مقطع ١٠١) الذي يساعدنا على ارتداء جسد المسيح. لكنّ هذا الماء لا يكفي وحده، فالإنسان بحاجة أيضًا إلى نار التكرّس (مقطع ٦٦)، أي إلى مسحة الروح (مت ٣: ٢؛ لو ٣: ١٦). من ينتسب إلى الغنوصيّة ويغتذي من الأسرار (مقطع ٦٨)، يتطهّر من العناصر المادّيّة.

(٢٥) المكشوف هو كذلك بفضل المكشوف، والمخفيّ، هو كذلك بفضل المخفيّ. هناك أشياء مخفيّة بفضل أشياء مكشوفة يوجد مياه في مياه، ونار في مسحة(٥١).

(٢٦) إختلسها يسوع وامتلكها كلّها. لم يظهر على حقيقته، بل ظهر كما يمكننا رؤيته. هكذا انكشف لجميع هؤلاء: ظهر كعظيم للعظماء، وكصغير للصغار، كملاك للملائكة، وكإنسان للناس. لذلك اختفى اللوغس خاصّته عن الكلّ، رآه البعض، فظنّوا أنّهم يرون أنفسهم. لكنّه، عندما ظهر في المجد لتلاميذه على الجبل، لم يكن صغيرًا، صار عظيمًا، لكنّه عظّم التلاميذ ليقدروا على رؤيته عظيمًا. قال يومها في فعل شكره: "أنت يا من جمعتَ الكامل، النور بالروح القدس، إجمع الملائكة، بنا نحن الصوَر" (٥٢).

(٢٧) لا تحتقروا الحَمَل، فبدونه لا يمكن رؤية الباب. لا يمكن لأحد، إن كان عاريًا، أن يتقدّم نحو الملك (٥٣).

(٢٨) أولاد الإنسان السماويّ أكثر من أولاد الإنسان الأرضيّ. إن كان أولاد آدم عديدين، مع كونهم يموتون، فكم يكون عدد أولاد الإنسان الكامل أكثر، وهم الذين لا يموتون، بل تتجدّد ولادتهم دون توقّف (٥٤)؟

(٢٩) يصنع الأب ابنًا، لكن لا يمكن لابن أن يصنع ابنًا، لأنّ المولود لا يمكنه أن يَلِد؛ فالابن يحصل لنفسه إخوة، وليس أولاد (٥٥).

---

(٥١) [٢٥] **المكشوف، مكشوف بفضل ما هو مكشوف؛ [٥٩: ٢٥] والخفيّ، بفضل ما هو خفيّ. هناك [٢٦] بعض الأشياء الخفيّة، خفيّة بفضل أشياء مكشوفة، [٢٧] هناك ماء في ماء، نار [٢٨] في مسحة** (crisma).

إن كانت الدائرتان العليا والسفلى مختلفتين تمامًا، فإنّ صورة السفلى بإمكانها أن تكشف بعض ما في العليا (كما أن الـ Nazarhnoj في المقطع ١٩ هو كشف ما هو خفيّ. رج إنجيل توما ٥، ٨٣، ٨٤). ويؤكّد الكاتب أنّ المسحة أرفع من المعموديّة. فالمعموديّة؛ لا ترمز إلاّ إلى التطهير، في حين أنّ المسحة هي سرّ النار (مقطع ٦٦، ٩٥)، الذي يعطي الإنسان الوعي الروحيّ ونور المعرفة الأسمى.

(٥٢) [٢٦] [٥٩: ٢٨] **يسوع اختلسها (امتلكها) كلّها. [٢٩] هو بالفعل** (gar)**، لم ينكشف كما [٣٠] كان [حقيقة، لكنه انكشف [٣١] كما [يمكننا] أن نراه. [٣٢] هكذا، لـ[كلّ هؤلاء] [٣٣] انكشف: [ظهر] [٣٤]** (wj) **كبيرًا للكبار، ظهـ[ـر] [٣٥]** (wj) **صغيرًا للصغار، [ظهر] [٦٠: ١] للملائكة** (aggeloj) **كأنّه** (wj) **ملاك** (aggeloj) **و [٢] للبشر كأنّه** (wj) **إنسان. لذلك [٣] اللوغوس** (logoj) **خاصّته خفيّ عن الكلّ. بعضهم [٤]** (men) **رأوه، ظانّين أنّهم يرون [٥] أنفسهم. لكن** (alla) **عندما [٦] ظهر لتلاميذه** (maqhthj) **في [٧] المجد على الجبل، لم يكن صغيرًا، [٨] أصبح كبيرًا. لكن** (alla) **كبّر التلاميذ** (maqhthj) **[٩] ليكونوا قادرين على رؤيته [١٠] كبيرًا. قال في ذلك اليوم [١١] في شكرانه** (eucaristia)**: "أنت الذي جمعت [١٢] الكامل** (teleioj)**، النور، إلى الروح** (pneuma)**–القدس، [١٣] إجمع الملائكة** (aggeloj) **إلينا، نحن [١٤] الصور** (eikwn)**".**

يُكمل هذا المقطع ما سبق، فيقابل بين العالمين السماويّ والأرضيّ. ذكر المقطع ٢٠ أنّ وظيفة اللوغوس (يسوع الخفيّ في المقطع ١٩)، أن يَفهَم كلَّ شيء، لأنّه يفهم عظمة الآب. إنّه مثال المخلِّص، أي المسيح، في الكون (مقطع ٢٠)، يجمع في ذاته كلّ شيء، لكنّه لا يظهر في هذا العالم. الذي ظَهَر للبشر هو المسيح، صورة أب كلّ شيء (مقطع ٨٢). بحدّ ذاته، ليس اللوغوس صغيرًا أو كبيرًا، ولا يمكنه أن يُظهر حقيقة طبيعته للآخرين، لكنّه في حدث التجلّي أظهر حقّيقته للمختارين؛ فالمسيح الذي ظهر للبشر ليس إذًا سوى ظلّ اللوغوس، لأنّ حقائق هذا العالم ليست سوى صورة حقائق العالم العلويّ. هذا ما نقرأه في إنجيل يهوذا أيضًا.

(٥٣) [٢٧] **لا تحتقروا** (kataf ronein) **الحَمَل لأن** (gar)**، من دونه [٦٠: ١٥] مستحيل رؤية الباب. لا أحد [١٦] سيمكنه أن يتقدّم نحو الملك، إن كان [١٧] عاريًا.**

يُكمل هذا المقطع ما سبقه، فيجدر بنا قراءته إذًا في إطار سرّ المعموديّة. بعد تخلّي المعمّد عن ثيابه القديمة، وارتدائه الثوب السماويّ، كان يدخل من الباب. يربط الكاتب "العري" بـ"عدم ارتداء الحَمَل". إن لم تتبع النفس الحَمَل، فهي عارية، مجرَّدة من ثوبها السماويّ، أي "ذاتها" المتعاليّة، فلا يمكنها بالتالي أن تدخل الملكوت السماويّ (مت ٢٢: ١١–١٢؛ رؤ ١٩: ٩؛ ٢١: ٢؛ ٢ كو ١١: ٢).

(٥٤) [٢٨] **أولاد الإنسان السماويّ هم أكثر [٦٠: ١٨] من (أولاد) الإنسان الأرضيّ. إن كان أولاد آدم [١٩] كثيرين، بالرغم من** (kai toige) **أنّهم يموتون، كم [٢٠] بالأكثر** (posw mal lon) **أولاد الإنسان الكامل** (teleioj) **[٢١] هم الذين لا يموتون، لكن** (alla) **الذين يولدون من جديد [٢٢] دون توقّف.**

ليس الروحيّون مجموعة قليلة. هم أولاد الإنسان الكامل (مقطع ١٠٢) يولدون دون توقّف، مخالفين الشرع الطبيعيّ (مقطع ٢٩) الذي يقضي بعدم إمكانيّة الابن أن يلد ابنًا، في حين أنّهما يلدان بعضهما (مقطع ٣١)، أو بالتحديد لأنّهما يولدان بشكل دائم من الروح (مقطع ٣٠).

(٥٥) [٢٩] **الآب صنع [٦٠: ٢٣] ابنًا، والإبن لا يستطيع [٢٤] أن يصنع ابنًا، لأنّ** (gar) **ما أولِد لا يمكنه [٢٥] أن يلد. لكنّ** (alla) **الابن اقتنى [٢٦] لذاته إخوة، ليس أولادًا.**

في خطّ ما سبق يؤكّد الكاتب أنّه لا يمكن للبشر أن يولدوا ويَلِدون في الوقت عينه؛ فليس بمستطاع الابن إلاّ أن يحصل على إخوة، ولا يمكنه أن يحصل على أولاد.

(٣٠) كلّ المولودين في العالم ولِدوا بحسب الطبيعة، والآخرون بالروح. من وُلِدوا بالروح يصرخون من هذا العالم السفليّ للإنسان الكامل، لأنّهم يغتذون من وعد المكان العلويّ [٥٦].

(٣١) مَن يغتذي من الفم، فإنّه، وإن خرج اللوغس من فمه، يغذّي بالفم، ويصير كاملاً؛ فالكاملون يصبحون بالقبلة خصابًا ويلدون. لذلك نحن نقبِّل بعضنا بعضًا، فنحبل جميعنا بالنعمة التي فينا [٥٧].

(٣٢) كان هناك ثلاثة يسيرون دائمًا مع الربّ هم مريم أمّه، وأختها، والمجدليّة التي سُمِّيَت رفيقته. إنّ مريم هي أخته وأمّه ورفيقته [٥٨].

(٣٣) "الآب" و"الابن" هما اسمان بسيطان، أمّا "الروح القدس" فاسم مزدوج لأنّه في كلّ مكان: هو في علُ، وهو في أسفل؛ هو في اللامنظور، وهو في المكشوف. إنّ الروح القدس موجود في المكشوف، إنّه في أسفل، إنّه في اللامنظور، إنّه في علُ [٥٩].

(٣٤) تخدم القوّات الشرّيرة القدّيسين، فقد أعماها الروح لتظنّ بأنّها إنّما تخدم رجالها، في حين أنّها تعمل للقدّيسين. لذلك طرح تلميذ يومًا سؤالاً حول شيء في العالم. فأجابه: "أطلب من أمّك، فتعطيك شيئًا غريبًا" [٦٠].

(٣٥) قال الرسل للتلاميذ: "عسى أن تحصل لها كلّ تقدمتنا، على الملح"كانوا يسمّون الصوفيا ملِحًا. وما كانت

(٥٦) [٣٠] **كلّ الذين [٦٠: ٢٧] ولِدوا في العالم (kosmoj) [٢٨] ولِدوا بحسب الطبيعة (fusij). [٢٩] الآخرون بـ [الروح (pneuma). الذين] ولِدوا [٣٠] به [يصرخون؟] من هذا العالم السفليّ [٣١] نحو الإنسان، [لأنّهم يتغذّون ؟] من [٣٢] وَعد [المكان (topoj)] العلويّ.**

في هذا المقطع تذكير بـ رو ٨: ١٥؛ ٩: ٨، وبموضوع "الوعد" البيبليّ الذي أطلقه الأنبياء. الآب الذي يسعى إليه الروحيّون، الذين يئنّون ليتحرّروا من المياه السفلى (مقطع ١٢٥)، هو الذي منه خرج كلٌّ منهم كإنسان كامل (رج إنجيل الحقيقة ٢٧: ١٠–١٩). يمكن أن تكون هذه الأنّات طلبات ليتورجيّة كانت ترافق طقس القبلة (مقطع ٣١).

(٥٧) [٣١] **[من سيتغذّى] من الفم [٦٠: ٣٤] [وإن] كان اللوغوس (logoj) يخرج منه [٦١: ١] يغذّي بالفم و[٢] يصبح كاملاً (teleioj). لأنّ (gar) الكاملين (teleioj) [٣] يصبحون خصيبين بقبلة ويلدون. لذلك (dia touto) [٤] نحن نقبّل بعضنا بعضًا [٥] ونحبل بالنعمة (carij)، التي فينا، [٦] جميعًا.**

ربّما كان في هذا المقطع تذكير بطقس الزواج الروحيّ عند الفالنتينيّين، الذين كانوا يعتبرون هذا السرّ هو الأهمّ، لأنّه سرّ اتحاد الروحيّ بملاكه في الملء. في هذه القبلة، التي تختم الاتحاد، تكمن النعمة (مقطع ١٠٦، ١١٤؛ رج رو ١٦: ١٦؛ ١ بط ٥: ١٤).

(٥٨) [٣٢] **(كان هناك) ثلاثة يسيرون [٦١: ٧] دائمًا مع الربّ: مريم أمّه، [٨] وأختها، والمجدليّة [٩] المسمّاة رفيقته (koinwnoj) [١٠] لأنّ (gar) مريم هي أخته، أمّه [١١] ورفيقته.**

ربّما كان هذا المقطع تفسيرًا لـ يو ١٩: ٢٥؛ مت ٢٧: ٥٥– ٥٦؛ مر ١٥: ٤٠–٤١. أخت مريم هي مريم–سالومة (مت ٢٧: ٥٦) التي أخذت مكانًا كبيرًا في الأدب الغنوصيّ، كما مريم الأمّ التي تبدو كمعلّمة في العديد من النصوص الغنوصيّة (رج إيمان وحكمة (Pistis Sophia 8: 30)، لكنّ مريم المجدليّة، أمّ يسوع وأخته ورفيقته، هي التي تمثّل مثال الإنسان الكامل الذي اتحد بالمخلّص بقبلة (مقطع ٥٥). كما الحكمة، تعلِّم بواسطة القبلة (رج إنجيل مريم ٩: ١٢–٢٠). هي الأخت التي تبشّر لأن اللوغوس يعلِّم من خلالها؛ وهي الرفيقة التي لها نصيب بالحقيقة (رج إيمان وحكمة Pistis Sophia 153: 20). لنا في هذا المقطع، كما في المقطع ٥٥ عرض لعقيدة المقطع ٣١ المتعلّق بوحدة اللوغوس مع الإنسان الروحيّ.

(٥٩) [٣٣] **[٦١: ١١] "الآب" و"الابن" [١٢] هما إسمان بسيطان (aplouj)، "الروح، (pneuma)–القدس" [١٣] هو اسم مزدوج (diplouj)، لأنّـ(gar)ـهما [١٤] في كلّ مكان: إنّهما في العلى، وإنّهما في الأسفل، [١٥] إنّهما في اللامنظور، إنّهما في المكشوف. [١٦] الروح (pneuma)–القدس هو في المكشوف، [١٧] إنّه في الأسفل؛ إنّه في اللامنظور، [١٨] إنّه في العلى.**

من خلال كلامه عن الروح–القدس كاسم مزدوج، يعود الكاتب إلى الأَكَموت (مقطع ٣٩) وهو، في هذا العالم، صورة الحكمة (صوفيّا) الموجودة في العالم العلويّ اللامنظور. إنّ في ذلك دون أدنى شك عودة إلى نظريّة الصوفيّا التي سقطت في المادّة. سيختفي ازوادج الصوفيّا عندما يعود الأسفل إلى الأعلى (مقطع ٦٩)، أي عندما تتحقّق الوحدة.

(٦٠) [٣٤] **[٦١: ١٨] القدّيسون مخدومون [٦١: ١٩] من القوّات (dunamij) الشرّيرة (ponhroj) [٢٠] لأنّها (gar) عَميَت بالروح (pneuma)–القدس، [٢١] لكي تظنّ بأنّها تخدم (uphretein) [٢٢] رجالها، بينما (opote) هي تعمل [٣] للقدّيسين. لذلك تلميذ (maqhthj) [٢٤] طرح يومًا على يسوع (سؤالًا) عن [٢٥] شيء من العالم (kosmoj)، فأجابه: [٢٦] "إسأل (aitein) أمّك، وهي ستعطيك [٢٧] شيئًا غريبًا (allotrion)".**

يتكلّم المقطع عن موضوع المقطعين ١٦ و٧٧ المتمحوران حول الإله الوسيط الذي يظنّ بأنّه يخلق بذاته، في حين أنّه في خدمة الأمّ (الأَكَموت – الروح القدس)، ولا يقوم إلاّ بتقليد الحقائق السماويّة التي لا يمكن مماثلتها (مقطع ٩٩)، وبنشر الزرع الروحيّ.

أيّ تقدمة مقبولة من دونها [٦١].

(٣٦) لكنّ الصوفيا من دون الابن عقيمة، لذلك سُمّيت نُصب مِلح. أمّا المكان الذي يمكنهما أن يغتذيا فيه على طريقتهما، فهو الروح القدس، لذلك أولادهما كثيرون [٦٢].

(٣٧) ما هو للآب فهو للابن،أمّا الابن، فطالما هو صغير لا يمكن تسليمه ما يخصّه؛ فعندما يصبح رجلاً، يعطيه أبوه ما يخصّه [٦٣].

(٣٨) الذين ضلّوا، وقد ولدهم الروح، فبالروح ضلّوا، فإنّه بالريح عينها تشعل النار وتنطفيء [٦٤].

(٣٩) أَكَماوت هي غير إكموت. فأكَاموت هي الحكمة ببساطة، أمّا إكموت فهي حكمة الموت. هي التي تعرف الموت، وهي المسمّاة صوفيا [٦٥].

(٤٠) هناك حيوانات تطيع الإنسان، كالثور والحمار وغيرهما من هذا النوع. هناك غيرها لا تطيع، بل تحيا وحدها في البرّيّة. يفلح الإنسان الحقل مع الحيوانات الداجنة، وبذلك يغتذي مع الحيوانات الداجنة وغير الداجنة. كذلك الإنسان الكامل، فهو يفلح مع القوّات التي تطيعه، فيحضّر كلّ شيء للوجود، لأنّه بذلك يُقَوِّم كلّ المكان، الأبرار والأشرار، من هم إلى اليمين ومن هم إلى اليسار. يقودهم الروح جيمعًا

(٦١) (٣٥) ٦١: ٢٧ **قال الرسل** (apostoloj) ٢٨ **للتلاميذ** (maqhthj): "**عسى أن** (تحرز) **كلّ تقدمتنا** (prosfora) ٢٩ **الملح لها**". **سمُّوا** [**حكمة** (sofia)] **ملحًا. من دونها** ٣١ **لا تقدمة** (prosfora) **مقبولة.**

ربّما كان في هذا القول عودة إلى ممارسة طقسيّة عبريّة للملح الذي يرافق التقادم والذبائح (لا ٢: ١٣؛ مر ٩: ٤٩)، أو إلى استعمال الملح في العماد (هو ما يذكره أ. كولمان في: O. Cullmann, *Le problème littéraire et historique du roman pseudo-clémentin* p. 17, 217-218

هذا الملح هو أيضًا الحكمة (الصوفيّا)، وهو في الوقت عينه رمز للعقم (بعد احتلال أيّ مدينة كان الغالب يرشّ عليها الملح لجعلها عقيمة (قض ٩: ٤٥)، وقد صارت ناحية البحر الميت صورة للعقم والبؤس (تث ٢٩: ٢٢؛ أي ٣٩: ٦؛ مز ١٠٧: ٣٤؛ إر ١٧: ٦)، وهو ما يفسرّ ربط الصوفيّا بالعقم في المقطع التالي، في حين هو هنا رمز للروح القدس، المسحة الحقّة. إن الصوفيّا مزدوجة.

(٦٢) (٣٦) ٦١: ٣١ **لكنّ** (de) **الحكـ** ٣٢ **ـمة** (sofia) **عقيمة** (steira) [**من دون**] **الابن. لذلك** (dia touto) ٣٣ **نسمّيها** [**أثرًا من**] ٣٤ **ملح. المكان حيث** [**يمكنهم أن يتغذّوا**] ٣٥ **على طريقتهم** [**هو**] **الروح**(pneuma)–**القدس.** ٦٢: ١ [**لهذا**] **أولاده عديدون.**

يشبّه الكاتب الصوفيّا (الحكمة) بأورشليم، أي بالكنيسة التي لا أولاد لها (أش ٥٤: ١)؛ فالصوفيّا التي سقطت فابتعدت عن شريكها المسيح، لا تنتج إلاّ ثمرة ضعيفة؛ بينما للروح القدس، الشريك السماويّ للمسيح، أولاد كثيرون (مقطع ٢٨).

(٦٣) (٣٧) ٦٢: ١ **ما** ٢ **هو الابن، وأمّا بالنسبة إلى الابن نفسه** ٣ **طالما** (en oson) **هو صغير، لا** ٤ **نعهد** (pisteuein) **إليه ما هو ملكه. عندما** (otan) ٥ **يصبح رجلًا، يعطيه أبوه** ٦ **كلّ ما هو له.**

هذا المقطع جزء من قسم يشمل المقاطع ٣٢–٤٠. الابن الذي يتكلّم عنه هو ابن الروح القدس والابن (مقطع ٣٠)، في حين أنّ الأولاد الضالّين (مقطع ٣٨) هم أولاد الإكموت. لا يمكن للابن أي للزرع الروحيّ، أن يصبح وريثًا إلاّ عندما يُبعَد عن تأثير عناصر العالم (مقطع ١٣، ١٤، ١٦، ٤٩، ٧٧، ٩٤).

(٦٤) (٣٨) ٦٢: ٦ **الذين ضاعوا** (و) ٧ **قد ولدهم الروح** (pneuma)، **به أيضًا ضاعوا.** ٨ **لهذا السبب** (dia touto) **بالروح** (pneuma) **عينه** ٩ **توقد النار وتنطفيء.**

تسبّبت الصوفيّا والقوّات، الذين صنعوا العالم الماديّ (مقطع ٩٩) بالخطأ الذي سقط فيه الزرع الروحيّ. هذه الصوفيّا (الحكمة) السفلى هي صوفيّا (الحكمة) الموت (مقطع ٣٩) التي يجب أن نميّزها عن الصوفيّا (الحكمة) العليا، الروح القدس أو الأكموت. بسبب هذا الروح تشتعل النار المادّيّة وتنطفيء (مقطع ١٢٦)؛ فبما أنّها لا تحتوي النَفَس الإلهيّ (٥١)، ليست هذه النار سوى انعكاس باهت لنار المسحة السماويّ (مقطع ٢٤، ٢٥) التي تحيط بالآب، والتي لا تموت أبدًا (مقطع ١٢٦).

(٦٥) (٣٩) ٦٢: ١٠ **شيء هو أكاموت، وشيء آخر هو** ١١ **إكموت. أكاموت هو الحكمة** (sofia) **ببساطة** (aplwj). ١٢ **لكنّ** (de) **إكموت هو حكمة** (sofia) **الموت. إنّها** ١٣ **هذه التي** ١٤ **تعرف الموت. هي المدعوّة** ١٥ **الحكمة الصغيرة** (sofia).

أكاموت هي التسمية الفالنتينيّة للصوفيّا (رج إيريناوس، **ضدّ الهرطقات** I: 5، 3)، لكنّهم كانوا يميّزون بين الأَكَماوت السفلى والأَكَموت العليا. العبارة هي عبارة الحكمة العبريّة (חָכְמָה)، وكما صار معروفًا، إعتبر الغنوصيّون بأنّ الحكمة سقطت في المادّة، لكن يمكنها أن تعود فتصعد إلى الملء، كما يمكن أن تُهدَم، بحسب ما تتماهى مع الهيولى أو لا.

ليرعوا، ويحكم كلّ القوّات، من تطيع ومن لا تطيع، ومن تحيا وحدها، لأنّه يجمعها، ويسجنها، لكي تنال قوّة، إذا أراد (٦٦).

(٤١) لو أن آدم قد صُنِع، لكان أبناؤه صُنعًا شرفاء، ولو لم يُصنَع، بل وُلِدَ، لكان زرعه شريفًا، والحال، أنّه صُنِعَ فوَلَد... ما هذا الشرف (٦٧)؟

(٤٢) وصل الزاني، ثم القاتل. إنّه ابن الزنى، لأنّه ابن الحيّة، لهذا صار قاتلاً كأبيه، وقتل أخاه؛ فكلّ جماعة تولد من أشياء غير متشابهة هي زنى (٦٨).

(٤٣) الله صبّاغ؛ فكما أنّ الأصباغ الجيّدة، التي نسمّيها حقّة، تموت مع المادّة التي تُصبَغ بها،كذلك الموادّ التي صبغها الله؛ فبما أنّ الأصباغ أبديّة، هذه الموادّ هي أبديّة، تصبح أبديّة بفضل ألوانها. والحال أنّ الله يغطِّس بالماء مَن يعمِّدهم (٦٩).

(٤٤) من المستحيل أن يرى أحد الحقائق الثابتة، إن لم يصبح مثلها. ليست الحقيقة مثل الإنسان في العالم: يرى الشمس، مع أنّه ليس الشمس؛ يرى السماء والأرض وكلّ شيء، مع كونه ليس شيئًا منها، بل إنّك إن رأيت شيئًا من المكان، أصبحته: رأيتَ الروح، أصبحتَ روحًا؛ رأيتَ المسيح، أصبحتَ المسيح؛ رأيتَ الآب، أصبحتَ الآب؛ لذلك، ترى في المكان، كلّ شيء،

(٦٦) (٤٠) ٦٢: ١٥ **هناك حيوانات (qhrion) [١٦] تطيع (upotassesqai) الإنسان، كالعجل، [١٧] الحمار وغيرها من هذا النوع. هناك [١٨] غيرها لا تطيع (upotassesqai) [١٩] التي تعيش وحدها في الصحراء (erhmia). الإنسان يفلح [٢٠] الحقل بالحيوانات (qhrion) الداجنة (upotassesqai)، [٢١] وبفضل ذلك، يتغذّى (أو: يصبح زوجًا؟) [٢٢] بالحيوانات (qhrion) إمّا (eite) داجنة وإمّا (eite) [٢٣] غير داجنة (upotassesqai). كذلك الإنسان الكامل (teleioj) [٢٤] يفلح بالقوّات (dunamij) التي تطيعه (upotassesqai) [٢٥] يحضّر كلّ شيء للوجود [٢٦] لأنّه (rga) بهذه الطريقة كلّ المكان [٢٧] يقوّم، إن (eite) الأبرار، وإن (eite) الأشرار [٢٨] ومن هم إلى اليمين ومن هم إلى الشمال. الروح (pneuma)–القدس [٢٩] يقودهم جميعًا ليَرعَوا، ويحكُمُ (arcein) [٣٠] [كلّ] القوات (dunamij)، [التي] تطيع (upotassesqai)، [٣١] والتي لا [تطيع (upotassesqai)]، والوحدانيّين. [٣٢] لأنّه (gar kai)[جَمَعها]، حبسها، [٣٣] لكي [تَقبَل، إن هو] أراد، [٣٤] [قوّة].**

يقيم الكاتب مقابلة بين عمل الإنسان على المستوى الطبيعيّ، وعمل المسيح على المستوى الفوقطبيعيّ؛ فكما الحارث الذي يفلح حقوله، فيأخذ منها مأكله ومأكل حيواناته، والحيوانات الضارية، كذلك هو الإنسان الكامل الذي يعطي مأكله للعالم، فيجعله مستقيمًا (إنجيل الحقيقة ٤١: ٦)، ويعيده إلى وحدته الأصليّة (مقطع ٦٩). الإنسان الكامل هو المسيح (مقطع ١١٦–١١٩) الذي يعيد صنع العالم، بوحدته مع الروح.

(٦٧) (٤١) ٦٢: ٣٤ **آدم]، لو كان قد صُنِع (plassein) [٣٥] [.........]، ستجد أنّ أولاده هم ٦٣: ١ عمل (plasma) شريف (eugenhj). لو لم يكن قد [٢] صُنِع (plassein)، بل (alla) وُلِد، [٣] ستجد أنّ زرعه (sperma) شريف (eugenhj). [٤] والحال (de)، ها هو قد صُنِع (plassein) (و) وَلَد. أي [٥] شرف (eugeneia) هو هذا؟**

صُنِع آدم ووُلِد، فانتظرنا نسلاً شريفًا، لكنّ ذلك لم يكن، بل شهدنا زنى حوّاء ثم جريمة قايين.

(٦٨) (٤٢) ٦٢: ٥ **الزاني أوّلاً [٦] وصل، ثمّ القاتل، وكان قد [٧] ولد من الزنى. لأنّه (gar) كان ابن [٨] الحيّة. لذلك (dia touto) [٩] صار قاتلًا كأبيه، [١٠] وقتل أخاه. والحال (de) أنّ كلّ جماعة (koinwnia) [١١] وُلدت من أشياء غير متشابهة [١٢] الواحدة للأخرى هي زنى.**

يعود هذا المقطع إلى بعض أساطير الغنوصيّة، التي تعود إلى باربلو والشيتيّين، والمتعلّقة بأصل الشرّ في العالم، وبشكل خاصّ بامتزاج الروحيّ بالمادّيّ؛ ففي كتاب **طبيعة الأراكنة**، ١٣٧: ٢٠، الذي وُجِد في مكتبة نجع حمادي، نقرأ أن يلدباوت أسره جمال العذراء التي كانت إلى جانب آدم. هذه الصورة لم تكن حوّاء الروحيّة، بل حوّاء المادّيّة. من تلوّث القوّات (الأراكنة) وحوّاء، وُلِد الجنسان البارّ والشرّير، فكان على الجنس النفسيّ (حوّاء الساقطة، هابيل) أن ينفصل عن الجنس الهيوليّ (القوّات/ الحيّة، قايين) لأن كلّ امتزاج بين الأجناس المختلفة هو زنى. الزنى الأوّل قامت به حوّاء التي انفصلت عن آدم (مقطع ٧١، ٨٧)، وسقطت في العالم المرئيّ (مقطع ١٢٢)، فتسبّبت بامتزاج النور بالظلمات.

(٦٩) (٤٣) ٦٢: ١٢ **الله [١٣] هو صبّاغ. فكما أنّ الصباغات الجيّدة [١٤] التي نسمّيها أصليّة (alhqinoj) [١٥] تموت مع الموادّ المصبوغة بها، [١٦] كذلك المواد المصبوغة بالله، [١٧] فبما أنّ (epeidh) هذه الصباغات لامائتة، [١٨] فهي تصبح لامائتة بفضل هذه الألوان. [١٩] والحال (de)، أنّ الله يغطّس (baptizein) الذين يعمّدهم (baptizein) [٢٠] بالماء.**

يلعب الكاتب على كلمتين يونانيّتين هما baptiein التي تدلّ على تغطيس الأقمشة في الصباغات، وbaptizein أي العماد. في تفسيره لكلامه السابق عن امتزاج الأجناس، يعطي الكاتب مَثَل الألوان الحقّيقيّة التي لا تزول إلاّ بزوال الأقمشة التي تلوّنت بها؛ فكما تموت الألوان في العناصر غير الطاهرة التي امتزجت بها، كذلك يموت الإنسان النفسيّ والروحيّ بامتزاجه مع الهيوليّ. على النفس أن ترتدي الألوان اللامائتة، وبالتالي تُنتَزَع من الامتزاجات في هذا العالم السفليّ. المسيح، كصبّاغ ماهر، يغطِّس النفس في ماء العماد.

ولا ترى ذاتك، لكنّك ترى أنّك في المكان، وما تراه تُصْبِحه[(٧٠)].

(٤٥) الإيمان يتلقّى، والمحبّة تعطي. لا أحد يمكنه أن يتلقّى دون الإيمان، ولا أحد يمكنه أن يعطي دون محبّة، لذلك نؤمن، من جهة، لكي نتلقّى، ومن جهة أخرى، لكي نعطي حقًّا. يجب أن نحبّ، لأنّ من لا يعطي بالمحبّة، لا يستفيد ممّا أعطاه[(٧١)].

(٤٦) من لم يقبّل الربّ بعد، لم يزل عبريًّا[(٧٢)].

(٤٧) كان الرسل الذين سبقونا يسمّونه "يسوع، الناصريّ، مسيح"، أي "يسوع، الناصريّ، المسيح". الاسم الأخير هو "المسيح"، الاسم الأوّل هو "يسوع"، الاسم الوسط هو "الناصريّ". "مسيح" لها معنيان: "المسيح" كما "المحدود". "يسوع" في العبريّة هو "الفداء"، "نازارا"، "الحقيقة". "الناصريّ" هو إذًا "ناصريّ الحقيقة"، المسيح المحدود "الناصريّ" و"المسيح" هما من حدّاه[(٧٣)].

(٤٨) لا تفقد اللؤلؤة من قيمتها، إن هي رُميَت في الوحل، ولن تزيد قيمتها إن هي مُسِحَت بالدهون، فقيمتها ثابتة في نظر مالكها. كذلك هو الأمر بما يخصّ أولاد الله، حيث يكونون، يحتفظون بقيمتهم إلى جانب أبيهم[(٧٤)].

---

(٧٠) [(٤٤)] [٦٢: ١١]**من المستحيل [٢١]أن يرى أحد شيئًا من الحقائق الثابتة، [٢٢]إلاّ إذا (eimhti) أصبح مثل[٢٣]هذه. ليست الحقيقة كما الإنسان في [٢٤]العالم (kosmoj): إنّه يرى الشمس، مع أنّه ليس الشمس، [٢٥] وهو يرى السماء والأرض و[٢٦]كلّ شيء، مع كونه ليس شيئًا من [٢٧]هذا. لكن (alla) أنت [٢٨]رأيتَ شيئًا من هذا المكان، (و) أنت [٢٩] أصبحت هذا. رأيتَ الروح (pneuma)، أنت [٣٠]أصبحتَ روحًا (pneuma). أنت [رأيتَ] المسيح، أنت أصبحتَ [٣١]مسيحًا، أنت رأيتَ [الآب، أنت] ستصبح آبًا. [٣٢]لذلك (dia touto) [في هذا المكان] (men) ترى[٣٣]كلّ شيء، و [أنت] لا [ترى] ذاتك، [٣٤]لكن (de) ترى ذاتك في [هذا المكان]، [٣٥]لأنّ (gar) ما تراه [ستصبحه]**

الكلام هنا عن الخلاص الكونيّ apocatastase (مقطع ٦٧، ٦٩)، أي عن العودة إلى دائرة الحقيقة، الذي يمكن أن يتحقّق عندما يتّحد بـ"ذاته" المتعالية (مقطع ١١٣)؛ فالاتحاد هو جَمْع المتشابهين؛ فباتحادها بالحقيقة تتماهى النفس مع الله ذاته. هذا المقطع يوضح إذًا طبيعة الغنوصيّة، ويؤكّد بالتالي أنّ خلاص الغنوصيّ يقوم بتحقيق ذاته.

(٧١) [(٤٥)] [٦٢: ٣٦]**الإيمان (pistij) يقبل، المحبّة (agaph) تعطي. [لا أحد يقدر] [٦٤: ١][أن يقبل] دون الإيمان (pistij). لا أحد سيقدر أن يعطي دون [٢]محبّة (agaph). لذلك نؤمن (pisteuein) من جهة (men)، لكي نقبل، [٣]ومن جهة ثانية (de) لكي (ina) نعطي فعلاً، (يجب أن نحبّ)، لأنّه (epei)، [٤]إن لم يعطِ أحد بمحبّة (agaph)، ليس له [٥]الربح (wfeleia) ممّا أعطاه.**

كما في ١ كو ١٣: ٣، يؤكّد الكاتب أنّ على المسيحيّ أن ينقل للآخرين المحبّة التي كشفها له الله بالإيمان؛ فبالنسبة إلى القدّيس بولس، الإيمان يسبق المحبّة، لكنّه بحاجة إلى المحبّة كي ينمو وينضج. كلّ شيء يجب أن يوجَّه لما هو خير القريب. وهنا يشدّد الكاتب على أنّ من تلقّى المسحة، يجب أن يساعد من لم يحصل على هذه النعمة (مقطع ١١١)، وبذلك يتبنّى النصّ تعليم بولس ويُدخِله في التعليم الغنوصيّ. الإيمان والمحبّة هما من عناصر عالم الحقيقة السماويّ (مقطع ١١٥).

(٧٢) [(٤٦)] [٦٤: ٥]**من لم يقبل بعد [٦]الربّ، ما زال (epi) عبريًّا (Ebraioj)**. العبريّ هو الإنسان النفسيّ الذي، على عكس المسيحيّ/الغنوصيّ أو الإنسان الروحيّ، لم يدخل كلّيًّا بعد في سرّ المسيح الربّ. إنّ في هذه الجملة موضوعًا أساسيًّا في إنجيل فيلبّس.

(٧٣) [(٤٧)] [٦٤: ٦] **الرسل (apostoloi) الذين كانوا [٧] قبلنا كانوا يسمّون(ـه) هكذا[٨] "يسوع، الناصريّ (Nazwraioj)، مسيح"[٩] أي "يسوع، (Nazwraioj)، الكريستوس". آخر[١٠]اسم هو "كريستوس". الأوّل هو "يسوع". الذي في[١١]الوسط هو "ناصريّ (Nazarhnoj)". "مسيح"[١٢]له معنيان (shmasia): "كريستوس" [١٣]كما "محدود". "يسوع" في العبريّة (Ebraioj) هو [١٤]"الفداء"، "نازارا"، "الحقيقة (alhqeia)". [١٥]"الناصريّ (Nazarhnoj)" هو إذًا "(ناصريّ) الحقيقة (alhqeia)". الكريستوس الذي[١٦]كان محدودًا، هو "الناصريّ (Nazarhnoj)" و"يسوع"[١٧]اللذان حدّياه.**

عندما أُرسل المسيح خارج الملء، صار محدودًا (משח). "الناصريّ" و"يسوع" هما اللذان أرسلاه ليكشف الملء للعالم السفليّ. الاسمان الآخران اللذان دُعيَ بهما المسيح هنا، هما أوّلاً "المخلّص" ومن السهل ربطه بـ"يسوع" (יֵשׁוּעַ יְשׁוּעָה) الذي يعني محرِّر؛ لكنّ الأمر يبدو أصعب بما يخصّ "الناصريّ" وتفسيره الذي يبقى مبهمًّا (من الممكن الظنّ بأنّ لقب الناصريّ يرتبط هنا بـנוֹשָׁרָה من الجذر "ישׁר"، أي الاستقامة والصدق). وفي طريقة ذكره للرسل، يبدو أنّ الكاتب يعتبر ذاته من خلفائهم.

(٧٤) [(٤٨)] [٦٤: ١٧]**اللؤلؤة (margarithj)، إن رُميت[١٨]في الوحل (borboron) لا[١٩]تنقص قيمتها [٢٠]وإن مُسحت بطلاء (barhnoj opoj)، [٢١]لن (oute) تزيد قيمتها أكثر، بل (alla) لها[٢٢]دائمًا القيمة (عينها) بالنسبة إلى مالكها. [٢٣]هذا حال أولاد [٢٤]الله: حيث يكونونَ [٢٥]يحتفظون [دائمًا (eti)] بقيمتهم عند [٢٦]أبيهم.**

يستعيد هذا المقطع ما سبق في المقطع ٢٢. تشكّل اللؤلؤة موضوعًا للعديد من نصوص العهد الجديد (مت ٧: ٦؛ ٨: ٤٥–٤٦) للتشديد على

(٤٩) إن قلت "أنا يهودي"، فلن يتأثّر أحد؛ وإن قلت "أنا رومانيّ"، فلن يرتجف أحد؛ وإن قلتَ "أنا يونانيّ، بربريّ، عبد، حرّ" لن يقلق أحد؛ ولكن إن قلتَ "أنا مسيحيّ" فسيرتجف الجميع. ليتني أحصل على هذه الآية التي لا يمكن للرؤساء تحمّلها: الاسم [٧٥].

(٥٠) الله آكل بشر، لذلك يُذبح له الإنسان. قبل ذَبْح الإنسان، كانت تُذبَحُ له الحيوانات، لأنّ مَن كانت تُذبَح لهم الحيوانات، لم تكن آلهة [٧٦].

(٥١) بالنار تُنتَج آنية الزجاج وآنية الخزف، لكن في حين يُعاد صوغ آنية الزجاج انكسرت، لأنها من نفحة أتت، فإنّ الآنية الخزفيّة تُتلَف، لأنّها أُنتِجَت من دون نفحة [٧٧].

(٥٢) يدور الحمار مئة ميل ماشيًا حول الرحى، وعندما يفكّونه يجد نفسه في المكان عينه. من البشر من يسيرون كثيرًا دون أن يتقدّموا، وعندما يأتيهم المساء، لا يرون مدينة، ولا قرية، ولا خليقة، ولا طبيعة، وقوّة وملاكًا. عبثًا تألّم البؤساء [٧٨].

(٥٣) الإفخارستيّا هي يسوع، لأنّه يُدعى في السريانيّة فَريساتا، أي الممدود. والحقّ أنّ يسوع أتى صالبًا العالم [٧٩].

القيم الروحيّة، كما صورة الدرهم المفقود (لو ١٥: ٨–٩)، والخروف (مت ١٨: ١٢–١٤؛ لو ١٥: ٣–٧)، وقد وردت في إنجيل الحقيقة ٣١: ٣٢، ٣٩. الغنوصيّ هو في هذا العالم كما اللؤلؤة الغارقة في الأوحال، أو في زيوت التلميع، لا تنقص الأولى من قيمتها ولا تزيدها الثانية كرامة، لأنّ جوهرها هو ما يعطيها حقّ قدرها؛ فإن امتزج العنصر الروحيّ في العناصر الهيوليّة، فإنّ ذلك لا يتسبّب بفقدان جوهره. الغنوصيّ مُخَلَّص بطبعه وبجوهره (مقطع ٥٧) وخلاصه نهائيّ.

(٧٥) (٤٩) ٦٤: ٢٦ **إن تقل: "أنا يهوديّ"، ٢٧لن تتحرّك مشاعر أحد. إن تقل: "أنا ٢٨روماني" (Rwmaioj)، لن يرتجف (parasseqai) أحد. إن ٢٩تقل: "أنا يونانيّ (Ellhn) وبربريّ (barbaroj)، ٣٠عبد، [إنسان] حرّ (eleuqeroj)"، لن ٣١يقلق أحد. [إن تقل] : "أنا ٣٢مسيحيّ (Cristianoj)،"[الجميع] سيقلقون. عسى أن يتأتّى (genoito) لي ٣٣[أن أتقبّل] هذه العلامة، التي ٣٤يمكن [الرؤساء (arcwn)] أن يتحمّلوها (upomenein)، ٣٥ [أي] هذا الاسم.**

يبدو وكأنّ المقطع يتحدّث عن رهبة الرؤساء/ القوّات (arcwn)، من عودة الروحيّين إلى الملء، مع أنّ النصّ يمكن أن يشير إلى خوف أعداء الكنيسة من اسم "المسيحيّ". في مقاطع لاحقة (مقطع ١٠٦، ١٢٧) سيتحدّث الكاتب عن عدم قدرة القوّات على إيقاف الإنسان الكامل عن مسيرته؛ فبفضل كلمة سرّ معيّنة يستطيع هذا الأخير أن يجتاز الدوائر التي تحكمها القوّات. ويبدو أنّ اسم الابن (مقطع ١٩، ٤٧، ٥٣)، الذي لا يعرفه سوى الغنوصيّين، هو كلمة السرّ التي تسمح لهم بدخول الملء، وتضع الرهبة في قلوب سواهم.

(٧٦) (٥٠) ٦٤: ٣٥ **الله هو آكل بشر٦٥، ١ لذلك (touto dia) [يُذبَح] له الإنسان. ٢قبل ذبح الإنسان، ٣كانوا يذبحون له الحيوانات (qhrion) ٤لأنّ (gar) ما كانوا يذبحون لها، لم تكن آلهة.**

كما في المقطع ١٤، يعود الكاتب هنا إلى مناهضة الذبائح الحيوانيّة والبشريّة، مع الملاحظة أنّ الإنسان هنا لا يعني المسيح بل البشريّة. وفي الجدال حول الآلهة عودة إلى ١ كو ٨: ٤–٥؛ ١٠: ٢٠. كلّ شيء يجب أن يعود إلى الله، إمّا بالاتحاد به، وهو مصير الغنوصيّين الروحيّين، وإمّا بالذوبان فيه، وهو مصير الهيوليّين؛ فبما أن لا خلق في العقيدة الغنوصيّة بل انبثاق، فيجب أن يذوب كلّ شيء في أصله، ممّا يجعل من المنطقيّ أن يجمع الله في ذاته كلّ الأجزاء المنثورة في المادّة، أو أن يذيب المادّة، فيعيدها اليه بابتلاعها.

(٧٧) (٥١) ٦٥: ٥ **آنية (skeuoj) الزجاج وآنية (skeuoj) ٦الخزف تُنتَج بواسطة النار. ٧لكنّ (alla) آنية (skeuoj) الزجاج إن ٨انكسرت يُعاد صوغها من جديد (palin)، لأنّها (gar) ٩تأتي من نفحة. أمّا (de) الآنية (skeuoj) ١٠ الخزفيّة إن انكسرت، تتلف ١١لأنّها (gar) أُنتجت دون (cwrij) نفخة.**

بما أنّ الكائن الهيوليّ لا يملك نفحة عدم الزوال، فهو سيفنى لا محالة، إنّه آنية خزفيّة؛ أمّا الكائن الروحيّ فهو آنية زجاجيّة؛ فحتّى لو كانا متشابهين ظاهريًّا، لأنّ كلاهما صُنِعا في النار، فإنّ الإله الوسيط قد وضع في الكائن الروحيّ النفحة πνεημα التي تشكّل جوهر وجوده الحقّ. يؤكّد المقطع ٥٦ أنّ في الآنية الزجاجيّة جزءًا من الروح الإلهيّ، وعند مجيء النور، سيتعرّف إلى ذاته فيه، فيعود إلى أصله. هذا ما يُعرَف بالـμετανοια الغنوصيّة (إنجيل الحقيقة ٣٥: ٢٢–٢٣).

(٧٨) (٥٢) ٦٥: ١١ **حمار١٢يدور حول رحى بمئة ميل (miloj) ١٣وهو يمشي. وعندما يحرّرونه١٤يجد نفسه في المكان عينه. ١٥هناك بشر يسيرون كثيرًا١٦ولا يتقدّمون (prokoptein) ١٧إلى أيّ مكان. عندما يأتي المساء لهم١٨لا يرون لا (oute) مدينة (polij)، ولا (oute) ١٩قرية (kwmh)، ولا (oute) خليقة (ktisij)، ولا (oute) طبيعة (fusij)، و٢٠قوّة (dunamij) وملاكًا (aggeloj). عبثًا (eikh) ٢١البؤساء (talaipwroj) تألّموا.**

الحمار هو رمز الجسد، ويُذكر في المقطع ٤٠ بين حيوانات اليمين الداجنة، أي بين الكائنات النفسيّة الهائمة في وهمها (planh) (مقطع ١١، ٦٣، ١٢٣). الحمار المسجون في الجسد ضائع هائم في صحراء الليل. المدينة والقرية والخليقة والطبيعة هي عبارات تشير إلى دائرة الطبيعة السفلى (مقطع ٣٠، ١٢٥)، في حين تعبّر عبارات القوّة والملاك عن العالم العلويّ؛ فالقوّة هي القوّة العلويّة (مقطع ٦٠، ٦٧) التي يقودها الملاك.

(٧٩) (٥٣) ٦٥: ٢١ **الإفخارستيّا (eucaristia) هي يسوع٢٢لأنه (gar) يدعى في السريانيّة فريساتا٢٣ أي ما هو الممدود٢٤. في الحقيقة (gar) أتى يسوع صالبًا العالم (kosmoj) (stauroun).**

(٥٤) دخل الربّ مصبغة لاوي. أخذ اثنين وسبعين لونًا، ورماها في المرجل. سحبها بيضاء ناصعة وقال: "هكذا أتى ابن الإنسان كصبّاغ" (٨٠).

(٥٥) الصوفيا، المسمّاة عقيمة، هي أمّ الملائكة، ورفيقة الابن هي مريم المجدليّة. كان الربّ يحبّ مريم، أكثر من كلّ التلاميذ، وغالبًا ما كان يقبّلها على فمها. رأى التلاميذ أنّه يحبّ مريم فقالوا له: "لماذا تحبّها أكثر منّا جميعًا؟"؛ أجابهم الربّ وقال لهم: "كيف يمكن ألاّ أحبّكم على قدر ما أحبّها(٨١)؟

(٥٦) عندما يكون أعمى ومبصرٌ في الظلمات، لا يميّز أحدهما الآخر، فعندما يأتي النور، يرى المبصر النور، ويبقى الأعمى في الظلمات (٨٢).

(٥٧) قال الربّ: "طوبى للكائن قبل أن يصير، لأنّ الكائن، كان وسيكون" (٨٣).

(٥٨) سموّ الإنسان ليس ظاهرًا، بل هو في الخفاء. لذلك هو سيّد الحيوانات الأقوى منه، الكبيرة، ظاهرًا وخفيّةً، وهو من يعطيها قِوامها. لكن إن انفصل الإنسان عنها، تقاتلت، وتناتشت. افترست بعضها بعضًا، لأنّها لم تجد مأكلاً. أمّا

الإفخارستيّا في إنجيل فيلبّس هي إمّا السرّ ذاته (مقطع ٦٨، ١٠٠)، وإمّا فعل الشكران الذي يرافقه (مقطع ٢٦). لكنّ الواضح هو أنّ إطار المقطع هو إطار إفخارستيّ خاصّ، يجمع بين العقيدة الأورثوذكسيّة والفكر الغنوصيّ، المتمثّل في استعمال المؤنّث لفعل ܦ ܫ ܛ، "مَـدَّد". أمّا الاستعمال في صيغة الجمع المؤنّث فيمكن ربطه بالاستعمال في الليتورجيّة السريانيّة، حيث ܦܰܐܪܳܫܳܐ تعني "خبز الذبيحة"، والتي تُقسَم في القدّاس بشكل صليب، بحيث تشكّل صورة إنسان مصلوب، أي المسيح. بهذا المعنى ترجمت الفشيطتو عبارة αρτοj في أع ٢: ٤٦ بـ ܦܰܐܪܳܫܳܐ، في حين نجد كلّمة לחמא في المخطوطة الفيلوكسينيّة المهتمّة بالعودة إلى اليونانيّة. بهذا المعنى نقرأ في المقطع ١٢٥ أنّ العالم السفليّ سينفصل عن العالم العلويّ بفضل يدي الصليب؛ فالمسيح، بامتداده على الصليب، قد فصل عالم الملء عن عالم المادّة. لذلك لا يجب إظهار الإفخارستيّا إلاّ للكاملين القادرين وحدهم على شكر الآب بيسوع.

(٨٠) (٥٤) ٦٥: ٢٥ **الربّ دخل في مصبغة [٢٦] لاوي. أخذ اثنين وسبعين لونًا (crwma)، [٢٧] ورماها في المرجل. سحبها [٢٨] بيضاء ناصعة وقال: هكذا فعلًا ابن [٣٠] الإنسان أتى كصبّاغ".**

المقصود في هذا المقطع هو أنّ المسيح غطّس العالم في ماء العماد ليعيد إليه طهره، وفي ذلك إشارة إلى طقوس العماد التي كانت متّبعة، والتي كانت تقوم على غطس كامل وصعود من الماء، ثم ارتداء ثوب أبيض.

(٨١) (٥٥) ٦٥: ٣٠ **الحكـ[٣١] ـمة (sofia) المدعوّة عقيمة (steira)، [٣٢] هي أمّ [الملائـ]ـكة (aggeloj) [٣٣] وشريكة (koinwnoj) [الابن هي مريم] المجدليّة. [٣٤] الـ[ـربّ كان يحبّ مريم] [٣٥] أكثر من [كلّ] التلامـ[ـيذ (maqhthj)، وكان] [٣٦] يقبّلها (aspazein) [غالبًا على فمها]. [٣٧] [التلاميذ (maqhthj)] الآخرين ٦٦: ١ [رأوه يحبّ مريم]، فقالوا له: [٢] "لماذا تحبّها أكثر (para) منّا جميعًا؟". [٣] أجابهم الربّ، وقال لهم: [٤] "كيف حدث أنّي لا أحبّكم [٥] على مقدارها؟"**

يرتكز هذا المقطع على موضوع مهمّ جدًّا في "إنجيل فيلبّس"، هو موضوع الاتحاد بين الخطّيب والخطّيبة، أي موضوع الزواج الروحيّ، فالحكمة النفسيّة عقيمة (مقطع ٣٦) إن لم تتّحد بالمخلّص، العنصر الذكريّ. وهذه الحكمة الساقطة بخروجها من الملء، تُنتِج، بمساعدة الملائكة، العالم الماديّ. مريم المجدليّة هي الحكمة التي اتحدث بالمخلّص، فتحوّلت إلى ذكر، أي أنّها عادت إلى الوحدة، لذلك أحبّها الربّ أكثر من الباقين (مقطع ٣٢). كانت القبلة تعبيرًا عن الكلام الإلهيّ الذي ينقله المسيح إلى التلميذ الحبيب، كما نقرأ في رؤيا يعقوب الثانية، حيث هناك وصفٌ للمسيح القائم من الموت، وهو يعطي أسراره الخفيّة إلى يعقوب، مقبّلاً إيّاه على فمه، داعيًّا إيّاه "حبيبي"؛ فأن يكون "إنجيل فيلبّس" قد تكلّم عن قبلة كهذه حصلت عليها مريم، فما ذلك سوى إقرار بأنّها دخلت عمق المعرفة الإلهيّة.

(٨٢) (٥٦) ٦٦: ٥ **أعمى ومبصر، [٦] عندما يكونان كلاهما في الظلمات، لا يميّزان أحدهما [٧] من الآخر؛ فإن (otan) أتى النور، عندها (tote)، [٨] من يبصر يرى النور، و[٩] من هو أعمى يبقى في الظلمات.**

نجد ثنائيّة النور/الظلمة في الغنوصيّات كافّة، وهي هنا ترمز إلى التناقض ما بين عالم الـ nohta وعالم الـ aisqhta (مقطع ١٠، ١١، ٢٦، ٦٦، ٧٥، ٧٧، ٩٥، ١٠٦، ١١٣، ١١٥، ١٢٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧). الأعمى هو في الضلال، لكنّ الزرع الروحيّ أيضًا يبقى في الضلال إلى أن يعي أنّه في النور.

(٨٣) (٥٧) ٦٦: ٩ **الـ[١٠] ربّ قال: "طوبى (makarioj) لمن [١١] هو قبل أن يصير. لأنّ (gar) من هو [١٢] كان ويصير".**

يتابع هذا المقطع فكرة المقطع السابق، ويذكّر بتطويبة إنجيل الحقيقة ٣٠: ١٥–١٦ (في هذه الجملة عودة إلى يو ٢٠: ٢٩ makarioi oi mh idontej kai pisteusantej (رج يو ٩: ٢١؛ مت ٩: ٢٧؛ ١١: ٥). يتعلّق الأمر هنا بالنفس التي تعي الزرع الإلهيّ الموضوع فيها، ممّا يتحوّل نعمة لذاتها الحقّة (nouj). وبما أنّها إلهيّة، فإنّ هذه الذات تبقى دائمًا؛ إنّها أزليّة لأنّها الألف والياء (رؤ ١: ٨)، في حين أنّ من لا يملك الحقيقة لم يكن وغير كائن ولن يكون (مقطع ١٢٣). يظهر هذا المقطع ذا طابع يوحنويّ حيث يُطبّق القول على يسوع (يو ٨: ٥٨).

الآن فقد وجدت مأكلاً، لأنّ الإنسان فلح الأرض (٨٤).

(٥٩) من ينزِل الماء ويخرج منها دون أن يتقبّل شيئًا، ويقول: "أنا مسيحيّ"، ينتحل الاسم. لكن إن تقبّل الروح القدس، يمتلك هبة الاسم. لا يُنزَع الإسم ممَنّ تقبّل هبة. لكن يُحرم منه من انتحله (٨٥).

(٦٠) هذا هو حال الخطّيبة. إن كان أحد في سرّ، سرّ الزواج، فهو عظيم؛ فبدونه العالم لا يكون، لأنّ الإنسان هو قِوام العالم، والزواج هو قوام الإنسان. إعرفوا الجماعة البريئة من الدنس، لأنّها تمتلك قوّة كبيرة، أمّا صورتها ففي دنس الجسد (٨٦).

(٦١) مِن الأرواح النجسة، ما هي مذكّرة، وما هي مؤنّثة. المذكّرة هي التي تتّحد بالأنفس التي تسكن جسد امرأة، والمؤنّثة هي المتّحدة بالأرواح الساكنة جسد رجل، لأنّه منفصل، ولا أحد يمكنة الهرب منها، عندما تمسكه، إلاّ إذا تلقّى قوّة رجل وامرأة، أي قوّة الخطّيب؛ والخطّيبة نتلقّاها، صوريًّا، في الغرفة العرسيّة. عندما ترى النساء الجاهلات رجلاً جالسًا وحده، تقفزن عليه، تداعبنه، وتدنّسنه.

(٨٤) [(٥٨) ٦٦: ١٣]**رفعة الإنسان ليست ظاهرة، لكن** (alla)[١٤]**هي في الخفيّة. لذلك هو**[١٥]**سيّد الحيوانات** (qhrion)**، الذين أقوى منه، الذين**[١٦]**هم كبار بحسب** (kata) **ما هو ظاهر وما هو خفيّ،**[١٧]**وهو ما يعطيها قوامها.** [١٨]**لكن** (de) **إن انفصل الإنسان عنها، تتقاتل**[١٩]**وتتناتش.** [٢٠]**افترست بعضها بعضًا، لأنّها لم تجد** [٢١]**مأكلاً** (trofh)**. لكن** (de) **الآن وجدت مأكلاً** (trofh)**.** [٢٢]**لأنّ الإنسان عمل الأرض.**
بعد كلامه عن جوهر الإنسان الغنوصيّ الأبديّ كما المسيح، لأنّه الألف والياء، يتكلّم الكاتب عن رفعة الإنسان الباطن المختبىء في الإنسان الظاهر. إنّه الإنسان المخلوق على شبه الله وصورته (تك ١: ٢٦)، المثال الذي ينقاد إليه كلّ مسيحيّ بالمسيح الإنسان الكامل، مثال كلّ غنوصيّ. إنّه الأرفع من الجميع (مقطع ٩٧، ١١٠؛ رج إنجيل توما ١١١). لكنّ هذه الرفعة تبقى خفيّة كما الإنسان الباطن وكلّ القيم الروحيّة (مقطع ١٩، ٢٥، ٢٦، ٣٣، ٥٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧). تشير الحيوانات في غالبيّة الأحيان إمّا إلى الناس النفسيّين (الحيوانات الداجنة)، أولاد اليمين، وإمّا إلى الهيوليّين (الحيوانات الوحشيّة)، أولاد الشمال (مقطع ٤٠، ١١٩)، لكنّها هنا تدلّ على القوى الخفيّة في الدائرة المادّيّة، وهي في الظاهر والعلن أقوى من الإنسان. تأخذ قوى الشرّ في الغنوصيّة وجوه حيوانات، وتدلّ على الشهوات التي تُبقي الإنسان في حيوانيته، والتي تتقاتل وتتناهش إن لم يسدها الإنسان الباطن، الـ"أنا" العليا.

(٨٥) [(٥٩) ٦٦: ٢٢]**إن أحد**[٢٣]**نزل في الماء وخرج منها،**[٢٤]**دون أن يحصل على شيء، وإن قال: "أنا مسيحيّ** (Cristianoj)**"،** [٢٥]**يكون قد انتحل الاسم. ولكن** (de) **إن**[٢٦]**تلقّى الروح** (pneuma)**–القدس ، يمتلك هبة** (dwrea) **الاسم. من تلقّى** [٢٧] **هبة** (dwrea)**، لا تنزع منه. لكن** (de) [٢٨]**يُحرم من انتحلها.**
يشير هذا المقطع إلى طقس العماد المتّبع من قبَل الفالنتينيّين، والذي كان يقوم أوّلاً على خلع الثياب (مقطع ٥٩، ١٠١، ١٠٩)، والغطس (مقطع ٤٣)، والصعود من المياه (مقطع ٥٩)، وإعطاءَ اسم (أو الاسم) (مقطع ٤٩، ٥٩، ٦٧)، وارتداء الثياب (مقطع ١٠١)، والمسح بالزيت (مقطع ٢٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٤، ٧٥، ٩٢، ٩٥، ٩٨، ١١١، ١٢٢، ١٢٥). يُضاف إلى هذا الإفخارستيّا (مقطع ٦٨) التي تتألّف من الخبز والكأس (مقطع ٩٨، ١٠٨) المحتوي على الماء والخمر (مقطع ١٠٠، ١١١)، والـapolutrwsij (مقطع ٦٨، ٩٨)، وأخيرًا الزواج الروحيّ ، سرّ الإنجيل الأكبر. كانت مسحة الزيت، مسحة روح العلم (رج لو ٤: ١٨؛ أع ٤: ٢٧؛ ١٠: ٣٨؛ ١ يو ٢: ٢٠–٢٧)، معموديّة نور أو نار، أرفع من معموديّة الماء (مقطع ٢٥، ٧٥، ٩٥؛ رج لو ٣: ١٦) وهي، بتتميمها العماد، تسمح للإنسان أن يصبح الإنسان الكامل بحسب مقطع ٥٨، أي "مسيحيّ" (مقطع ٤٩، ٩٥). يوحّد الأدب الرؤيويّ المسيحيّ بين إعطاء الاسم "المسيح، المسيحيّ"، والمسحة، والثوب السماويّ. عند المسحة يتلقى الغنوصيّ الاسم (مقطع ٤٩، ٦٧، ٨٧، ٨٩، ١٢٥)، فيدخل الغرفة العرسيّة (مقطع ٦٨، ٧٦). لذلك هو الوحيد الذي، على مثال المسيح، امتلك الاسم كاسم خاصّ، وليس كاسم مستعار (رج إنجيل الحقيقة ٤٠: ١٠). أمّا الآخرون الذين لم يمسحوا بالزيت، والذين يدّعون بأنّهم تلقّوا الاسم، فإنّهم ينتحلونه، وبالتالي فإنّهم سيُحرمون منه (مقطع ٦٧) وسيستقرّون في فقرهم وضلالهم usterhma. يبدو أنّه كان بإمكان المعمّد ان يعتبر أنّه أصبح مسيحيًّا حقًّا عند صعوده من المياه، ممّا يجيز الاعتقاد بأنّ المسحة تسبق العماد، وفي ذلك إشارة إلى أصل "إنجيل فيلبّس" السريانيّ (النسطوريّ).

(٨٦) [(٦٠) ٦٦: ٢٩]**هكذا هو** [٣٠]**حال [الخطيبة]. إن كان أحد في الـ**[٣١]**سرّ** (musthrion)**، سرّ** (musthrion) **الزواج** (gamoj)**،** [٣٢]**يكون كبيرًا. لأن** (rga) **[من دونه] العالم** (smojko) [٣٣]**لن يكون. في الحقيقة** (gar) **قوام** (sustasij) [٣٤]**[العالم** (kosmoj)**، هو الإنسان]. و**(de) **قوام** (sustasij) [٣٥] **[الإنسان هو الزواج** (gamoj)**] إعرفوا** (noein) **الـ**[٣٦] **ـجـ[ـماعة** (koinwnia) **الـبـ]ـريئة من الدنس، لأنّها تمتلك**[٣٧]**قوّة** (dunamij) **[كبيرة]. صورتها** (eikwn) [٦٧: ١]**هي في دنس [الجسد** (schma)**]**.
السرّ الذي يتكلّم عنه هذا المقطع هو في علاقة وثيقة مع سرّ المسحة، وهو الأعظم بين كلّ الأسرار (مقطع ٦٨)، إنّه الغرفة العرسيّة التي ستوحّد الملاك وصورته (مقطع ٦١)؛ فالزواج الأرضيّ الذي يكثّر البشر، الذين بغالبيّتهم على صورة الناس السماويّين (مقطع ٢٨)، هو صورة عن الزواج السماويّ. هذا الزواج الأرضيّ هو أيضًا سرّ، لأنّنا لا نعلم في أيّ يوم يتّحد الرجل والمرأة (مقطع ١٢٢). وهو سرّ بشكل خاصّ لأنّه الصورة الكاملة (مقطع ٦٧، ١٢٢) للعرس النقيّ الذي لا تشوبه لطخة، والذي ينتج عنه الزرع الروحيّ، السبب الأساسيّ لثبات العالم ودوام وجوده. المسيح هو الإنسان الكامل الأوّل الذي بنى كلّ شيء بزواجه الروحيّ (مقطع ٨٣). ستكون نهاية كلّ شيء يوم يجتمع كلّ الزرع الروحيّ بملاكه وبالمسيح الروحيّ، عند الزواج

وهكذا، إن رأى الجال الجهّال إمرأة جميلة جالسة وحدها، يُقنعونها، ويغتصبونها لأنّهم يريدون تدنيسها. لكنّهم إن رأوا الرجل وامرأته جالسَين معًا، فلا النساء يستطعن الذهاب إلى الرجل، ولا الرجال يستطيعون الذهاب إلى المرأة، وهذه هي الحال إن اتحدت الصورة والملاك أحدهما بالآخر، فلا يجرؤ أحد على الذهاب إلى الرجل أو إلى المرأة. من يخرج من العالم، لا يمكنه أن يبقى محبوسًا بعد، لأنّه كان في العالم. من الواضح أنّه رُفِع فوق شهوة الموت والخوف. هو سيّد الطبيعة، وأسمى من الجسد. إن رأوا هذا، فإنّهم يمسكوه، ويخنقوه، فكيف يمكنه الهرب من هذه الشهوات ومن هذا الخوف؟ وكيف يمكنه أن يختبىء منهم؟ هناك غالبًا أناس يأتون ويقولون: "نحن مؤمنون"، لكي يفلتوا من الأرواح النجسة والشياطين، لأنّه لو كان لهم الروح القدس، لما كان هناك روح نجس يلتصق بهم [٨٧].

(٦٢) لا تخف من اللحم ولا تحبّه، فإن خفته يتسلّط عليك، وإن أحببته يلتهمك، ويخنقك [٨٨].

(٦٣) إمّا أنّنا في هذا العالم، وإمّا في القيامة، وإمّا في أماكن الوسط. عسى ألاّ أكون فيها في هذا العالم الصالح والرديء. الصالح ليس صالحًا، والرديء ليس رديئًا، لكن بعد هذا العالم يوجد رديء هو رديء فعلاً، يسمّى الوسط، وهو الموت. علينا الحصول على القيامة طالما نحن في هذا العالم، حتّى إذا تجرّدنا من اللحم وُجِدْنا في الراحة، ولا نضلّ في الوسط. لأنّ العديدين يضلّون في الطريق.

الروحيّ بين المخلّص والحكمة. هكذا، فإنّ في الزواج الروحيّ قوّة فائقة الطبيعة (مقطع ٥٢، ٦٧)، وبه كلّ شيء كان ويثبت (مقطع ٤٠، ٦٨).

(٨٧) (٦١) ٦٧: ١ **بين الأرواح (pneuma) ٢الدنسة (qartojaka)، هناك الذكور، وهناك ٣الإناث. الذكور (men) هي التي تتحد (koinwnein) ٤بالنفوس (yuch) التي تسكن (politeuesqai) ٥في جسد (schma) امرأة، و(de) الإناث ٦هي التي اتحدت بالتي هي في جسد (masch) ٧رجل، لأنّه منفصل. و ٨لا أحد سيمكنه أن يهرب منها. عندما تمسكه، ٩إلاّ إن تلقى قوّة رجل و ١٠امرأة، أي [قوّة] الخطّيب (numfioj) ١١والخطّيبة (numfh). و (de) نتلقّاها من الغرفة العرسيّة (numfwn) ١٢بالصورة (eikonikoj). عندما (otan) النساء ١٣الجاهلات ترى رجلًا جالسًا ١٤وحده، تقفزن عليه، ١٥تداعبنه (و) تدنسنه. كذلك، ١٦الرجال الجهّال، إن رأوا ١٧امرأة جميلة جالسة وحدها، ١٨يقنعوها (peiqein) ويغتصبونها (biazein) ١٩لأنّهم يريدون تدنيسها. لكن (de) إن رأوا ٢٠ الرجل وامرأته جالسين ٢١معًا، النساء لا تستطعن الذهاب إلى ٢٢الرجل، ولا (oute) الرجال ٢٣يستطيعون أن يذهبوا إلى المرأة. كذلك الأمر ٢٤إن الصورة (eikwn) والملاك (aggeloj) اتحدا ٢٥الواحد والآخر، لا أحد يمكنه (oute) أن يجرؤ ٢٦على الذهاب نحو الرجل أو (h) نحو المرأة. ٢٧من يخرج من العالم (kosmoj) لا يمكنه بعد أن ٢٨يبقى محبوسًا، لأنّه كان في ٢٩العالم (kosmoj). من الواضح أنّه مرفوع ٣٠أعلى من رغبة (epiqumia) [الموت والـ]ـخوف. ٣١هو سيّد الـ[ـطبيعة (fusij)]، هو أرفع من ٣٢الجسد. إن [رأت هـ]ـذا، تمسكه، ٣٣تخنقه، وكيف (pwj) ٣٤يمكنه أن يهرب هذه [الرغبات (epiqumia) وهذا الخـ]ـ٣٥ـوف؟ كيف (pwj) يمكنه [أن يختبيء منها؟ غالبًا (pollakij)] ٣٦هناك أناس [يأتون ويقولون]: ٣٧"نحن مؤمنون (pistoj)، لكي (opwj) [يفلتوا من] ٦٨: ١الأرواح النجسة (akaqartoj) ومن الشياطين (daimonion) ٢لأنّه (gar) لو كان لهم الروح (pneuma)–القدس، ٣لما كان هناك روح (pneuma) نجس (akaqartoj) يلتصق (kollan) ٤بهم.**

تعكس الوحدة بحسب "إنجيل فيلبّس" الوحدة الأساسيّة المثاليّة، وحدة ذكوريّة–أنثويّة أصليّة يحقّ للإنسان إعادة اكتشافها. تهتمّ المخطوطات الغنوصيّة بأسطورة الوحدة الأصليّة، التي تفسّر الوحدة المثاليّة بين الإنسان والدائرة السماويّة، تحت صورة الزواج، أو الرغبة بهدم كلّ الثنائيّات التي تتناقض مع الوحدة الأصليّة. المؤمن النفسيّ هو من لم يتلقَّ الروح (مقطع ٥٩، ٩٥)، فيمكنه أن يكون مركزًا للقوى الشرّيرة أو للشياطين، زرع الحكمة والمخلّص. على العكس من ذلك، فإنّ الروحيّ المتّحد بملاكه، على مثال الزوج والزوجة، أي المخلّص والحكمة، يجد حماية بقربه، لأنّه قام معه بتوحيد ذاته، واتحد بالقيم الروحيّة (مقطع ١١٣). إنّه الأعظم من كلّ القوى (مقطع ٨٠)، وتظهر عظمته الآن (مقطع ١٢٣، ١٢٥)، ولا يمكن لهذه القوى أن تقبض عليه (مقطع ٧٧، ١٠٦).

(٨٨) (٦٢) ٦٨: ٤ **لا تخشَ اللحم (sarx) ولا (oude) ٥تحبّه. إن خشيته ٦يتسلّط عليك. إن أحببته يلتهمك (و) ويخنقك.**

بعد المقطع السابق، يأتي هذا المقطع كتطبيق أخلاقيّ، يميّز فيه الكاتب، كما سيفعل في المقطعين اللاحقَين (٦٣ و ٦٤)، بين النفسيّين الذين يشكّل الخوف إحدى شهواتهم، والهيوليّين الذين يتحدون بالحيوانات (الشهوات) محبّة بها، فتفترسهم. هذه الأقوال تعني أنّ على الإنسان أن يتّحد بكلّ زرع روحيّ (مقطع ١٠٨)، كلّ زرع حياة وحسنات يمكن أن تختبىء في الحيوانات – الشهوات؛ ولا يجب عليه أن يحبّ اللحم، فيتحوّل إلى جثّة (مقطع ٩٣، رج إنجيل توما ١١٢). يجب التمثّل بالمسيح الذي سيطر على الحيوانات المتوحّشة في البرّيّة (مقطع ٨٥)، والتي كانت حاضرة للافتراس (مقطع ٨٤).

من الصلاح إذًا الصعود من العالم من جديد، قبل أن يخطأ الإنسان (٨٩).

(٦٤) هناك من لا يريدون ولا يستطيعون. لكن بالنسبة الى آخرين، فإنّ لا فائدة منهم ولو أرادوا، لأنّهم لم يعملوا. فإنّ ما يريدون وعدم الإرادة ... هو ما يجعلهم خاطئين. سيختفي البِرّ عن الإثنين: عن عدم الإرادة، كما عن عدم العمل (٩٠).

(٦٥) تلميذُ رسولٍ رأى في رؤيا العديدين محبوسين في بيت من نار، مقيّدين في بيت نار، مرميّين في بيت نار، يقولون: "أرموا ماء في النار..."، فقالوا لهم إنّهم غير قادرين على أن يخلّصوهم كما يريدون. تلقّوا الموت المسمّى الظلمات البرّانية، قصاصًا، لأنّها من ماء ونار (٩١).

(٦٦) وُلِدت النفس والروح من ماء ونار ونور ... النار هو المسحة، والنور هو النار. أنا لا أتكلّم عن هذه النار التي لا شكل لها، بل عن تلك ذات الشكل الأبيض، التي هي نور جميل والتي تعطي الجمال (٩٢).

(٨٩) (٦٣) ٦٨: ٧ **إمّا (h) نحن في هذا العالم (kosmoj) أو (h) في القيـ٨ـامة (anastasij) أو (h) في أماكن (topoj) الوسط. ٩عسى ألاّ (mh genoito) أوجد في ما بينهم. ١٠في هذا العالم (kosmoj) هناك الجيّد ١١وهناك السيّء. ما هو جيّد ١٢ليس جيّدًا، وما هو سيّء١٣ليس سيّئًا. لكن (de)، هناك شيء سيّء ١٤بعد هذا العالم (kosmoj) الشرّير حقًّا ١٥الذي نسمّيه الوسط (mesothj)؛ ١٦الموت. بينما نحن (wj) في هذا العالم (kosmoj) ١٧ يجدر بنا الحصول على القيامة (anastasij) ١٨حتّى، إن تجرّدنا من اللحم (sarx)، ١٩نوجد في الراحة (anapasij) (ف) ٢٠لا نهيم في الوسط (mesothj). لأنّ (gar) هناك الكثيرين٢١ممن يضلّون (planasqai) في الطريق. من الجيد، إذًا (gar) أن نعود فنصعد ٢٢العالم (kosmoj)، قبل أن يخطأ الإنسان.**

يقسُم هذا المقطع العالم إلى ثلاث عناصر أو ثلاث أمكنة، هي مكان الروحيّ العلويّ وهو مكان القيامة anastasij ، والمكان الأوسط المخصّص للنفسيّ، والـkosmoj مكان الهيوليّ. تبقى نفس الإنسان النفسيّ قادرة على أن تميل إلى الخير أو إلى الشرّ لأنها مجبولة بالشر. لذلك لا يوجد في هذا العالم خير أو شرّ بالمعنى الحقّيقيّ. في النهاية سيُكشف الوجه الحقّيقيّ للخير والشرّ (مقطع ١٢٣)، في حين يذوب المادّيّ، أي النفسيّ، في الروحانيّ (مقطع ١٠). على عكس ذلك، يسعد الروحيّ بالقيامة، قيامة روحيّة تمامًا، مع أنّه سيموت موتًا مادّيًّا (مقطع ٢١)، لكنّه لا يذوب (مقطع ١٠)، بل يسعد بالراحة المخصّصة للكاملين، وهم قلّة بالنسبة إلى كثرة الضالّين. هذه الراحة هي الغرفة العرسيّة؛ فعلى المؤمن إذًا التخلّص من اللحم (مقطع ٢٣؛ رج ٢ كو ٥: ٤).

(٩٠) (٦٤) ٦٨: ٢٣ **هناك (men) من لا (oute) يريدون ٢٤ولا (oute) يستطيعون. ولكن (de) بالنسبة إلى آخرين٢٥إن أرادوا، لا فائدة، بسبب٢٦ أنّهم لم يتحرّكوا، لأنّ (gar) ما يريدون هو ما يجعلهم ٢٧خطأة، و (de) عدم الإرادة (..........).٢٨العدالة (dikaiosunh)ستستتر عن الاثنين،٢٩عن عدم الإرادة وعن عدم الحركة.**

يعطي "إنجيل فيلبّس" نظرة متشائمة جدًّا عن الخطيئة، لأنّها حالة النفسيّ تحت سلطة الشهوة اللحميّة (مقطع ٦٣). يقسم إيريناوس البشر إلى ثلاث فئات: الروحيّون، والنفسيّون أي العبيد، والهيوليّون أي الحيوانات. الفئتان الأخيرتان مستبعدتان عن الملء (ضدّ الهراطقة ١: ٧، ٥؛ ٦: ١، ٢؛ رج مقطع ٧٣). هنا الهيوليّون هم الذين لا يستطيعون ولا يريدون أن يعملوا الخير، فيما لا يقدر النفسيّون أن يعملوا الخير الذي يريدون، ويعملون الشرّ الذي لا يريدون (مقطع ١٢٣، رج مقطع ١١٤؛ رو ٧: ١٩). العدالة dikaiosunh محفوظة للكامل، وهو الوحيد القادر على دخول الملء، الوحيد الذي يملك المحبّة والقادر على الاستفادة من أعمالها (مقطع ٤٥).

(٩١) (٦٥) ٦٨: ٢٩ **تلميذ٣٠رسول (apostolikoj) في رؤيا (optasia) رأى ٣١كثيرين محبوسين في بيت نار و٣٢مقيّدين في [بيت] نار، مرميّين ٣٣[في بيت] نار [قائلين: "إرمـ]ـوا ماء في٣٤[النار... وقالوا] ٣٥[إنّهم كانوا......] غير قادرين على تخليصـ[ـهم] ٣٦ [......بحسب] إرادتهم. تلقّوا ٣٧ [الموت كـ]ـقصاص (kolasij)، يُسمّى٦٩: ١الظلمات [البّرانيّة]، لأنّها [..]٢من ماء ونار.**

في هذا المقطع نظرة رؤيويّة لعقاب من هم في الوسط (مقطع ٦٣)، منطقة الظلمات (مقطع ٦٩؛ رج مت ٨: ١٢؛ ٢٢: ١٢؛ ٢٥: ٣٠). يقوم حوار بين الكاملين في الملء وبين من هم في الوسط. يرجو هؤلاء من الكاملين أن يرموا بالماء في النار، فيجيبون بأنهم غير قادرين على ذلك (لو ١٦: ٢٤).

(٩٢) (٦٦) ٦٩: ٢ **النفـ[ـس (yuch)] ٣والروح (pneuma) ولدوا من ماء ٤ونار ونور، ما ابن ٥الغرفة العرسيّة (numfwn) (.......). النار هو مسحة (crisma)، ٥النور هو النار. لا أتكلّم عن هذا النار٧الذي لا شكل له (morfh)، لكن (alla) عن الآخر الذي ٨شكله ((morfh) أبيض، الذي هو من النور الجميل،٩والذي يعطي الجمال.**

الفكرة واضحة في هذا المقطع، مفادها أنّ النفس والجسد هما من أصل سماويّ. شريك النفس هو الروح (مقطع ٨٠)، وبسبب انفصالهما الذي يرمز إليه انفصال آدم وحواء (مقطع ٧١، ٧٨، ٧٩)، صارت النفس خاضعة للموت. يشدّد "إنجيل فيلبّس"، ابتداء من المقطع ٦٠، على السرّ الأهمّ، سرّ الغرفة العرسيّة، وهو الأعظم بين الأسرار (مقطع ٦٨، ٧٦)، ويعني عودة الإنسان إلى صورة ملاكه. السرّان الآخران المذكوران هنا هما العماد والتثبيت. الماء هو ماء العماد، والنار هي نار التثبيت (مقطع ٢٥)، وهو انبثاق من النور.

(٦٧) لم تأت الحقيقة عارية الى العالم، بل أتت في الأشكال والصور. لن يتلقّاها بغير ذلك. هناك بعثٌ، وصورة بعثٍ. يجب أن نحيا من جديد بالصورة، فما هي القيامة؟ والصّورة بالصورة يجدر أن تقوم (من الموت). يجب على الخطّيب وعلى الصورة بالصورة أن يخترقَا الحقيقة التي هي الترميم. هذا ما يليق بمن حصلوا، ليس فقط على اسم الآب والابن والروح القدس، بل حصلوا عليهم لأنفسهم؛ فإن كان أحد لم يحصل عليهم لذاته، يُنزَع منه الاسم. والحال، أنّنا نتلقّاهم في مسحة ملء قوّة الصليب، التي دعاها الرسل اليمين والشمال، لأنّ هذا لم يعد مسيحيًّا بل هو مسيح [(٩٣)].

(٦٨) تمّم الربّ كلّ شيء في سرّ واحد: معموديّة، ومسحة وإفخارستيّا، وفداء، وغرفة عرسيّة [(٩٤)].

(٦٩) قال الربّ: "جئت لكي أجعل الأشياء السفلى شبيهة بالعليا، وأشياء الخارج شبيهة بأشياء الداخل، جئت لأجمعها في هذا المكان". ظهر في هذا المكان، في رموز وصور. من يقولون ... إنّ هناك أحدًا في أعلى... هم في الخطأ لأنّ هذا الذي ظَهَر، هو مَن ندعوه "من الأسفل"، وذاك الذي تعود إليه الأشياء المخفيّة، هو الأعلى منه. من الصالح إذًا القول: "الداخل والخارج، وخارج الخارج؛ لذلك سمّى الله الفساد "الظلمات البرّانية". لا شيء خارج عنها. قال: "أبي الذي في الخفية". وقال: "أدخل غرفتك وأغلق بابك عليك، وصلِّ لأبيك الذي في الخفية"، أي الذي في داخلكم جميعًا، لكن ما في داخل الجميع هو الملء. بعده، لا يمكن لشيء أن يكون في داخله. هو ما يقال عنه كائن أعلى منهم [(٩٥)].

(٩٣) [(٦٧) ٦٨: ٩] **الحقيقة (alhqeia) لم تأت [١٠] إلى العالم (kosmoj) عارية، بل (alla) أتت في [١١] الأشكال (tupoj) والصور (eikwn). لن يتلقّاها بغير ذلك. [١٢] هناك بعث و[١٣] صورة (eikwn) بعث. يجبَ بالحقيقة (alhqwj) [١٤] أن نعود فنولد بالصورة (eikwn). ما [١٥] هي القيامة (anapasij)؟ والصورة (eikwn) بالصورة (eikwn)، [١٦] يجب أن تُبعَث، الخطّيب (numfwn) والصورة (eikwn) [١٧] بالصورة (eikwn)، يجب أن يتداخلا في [١٨] الحقيقة (alhqeia)، التي هي الترميم (apokatastasij). [١٩] هذا يعود إلى الذين لا يحصلون فقط على اسم [٢٠] الآب والابن والروح (pneuma)–القدس، [٢١] ولكن (alla) الذين حصلوا لأنفسهم. إن كان أحد لا يحصل عليهم [٢٢] لنفسه، يؤخذ منه الاسم. [٢٣] والحال (gar) أنّنا نحصل عليهم بمسحة (crisma) ملء [٢٤] قوّة (dunamij) ال[ـصليب (stauroj)]، التي الرسل [٢٥] دعوها اليمين والشمال. [٢٦] لأنّ (gar) هذا–الأخير لم يعد (ouketi) [مسـ]ـيحيّ، بل (alla) [٢٧] هو مسيح.**

ليس للصورة eikwn، أي الزرع الروحيّ في هذا العالم السفلي، قيمة حقّيقيّة ووجود حقّ إلاّ بمقدار ما هي انعكاس لخطّيبها ومثالها السماويّ. المسيحيّ الذي يتلقّى ختم الاسم أي اسم الثالوث الإلهيّ يصبح له الاسم حقيقة وليس بالاستعارة (رج إنجيل الحقيقة ٤٠: ١٠)، ولا يمكن أن يُحرَم منه (مقطع ٥٩). وأكثر من ذلك، يكون قد وصل إلى قمّة المعرفة (مقطع ٤٤، ١١٣)، فيكون مسيحًا. هذه هي القيامة الحقّة (مقطع ٢١، ٩٠، ١٠٥) حيث تتمّ وحدة اليمين والشمال.

(٩٤) [(٦٨) ٦٨: ٢٧] **الربّ [تـمّم] كلّ شيء في [٢٨] سرّ (musthrion): معموديّة (baptisma)، ومسـ[٢٩] ـحة (crisma)، وإفخارستيّا (eucaristia)، وفداء، [٣٠] وغرفة عرسيّة (numfwn).**

سرّ واحد هي الأسرار الخمسة، الآيات الخمس التي تسمح بدخول الملء، الغرفة العرسيّة. يمكن لسرّ "الفداء" أن يكون سرّ مسحة المرضى. وربّما يمكننا أن نظنّ بأنّ طقوس "إنجيل فيلبّس" لم تكن تضمّ سوى سرّ واحد، يُقسم إلى خمس احتفالات، وكأنّ الأسرار ليست سوى مراحل تحضّر للسرّ الأعظم، سرّ الغرفة العرسيّة.

(٩٥) [(٦٩) ٦٨: ٣٠] **[الربّ] [٣١] [قال]: "أتيت [لأجعل الأشياء السفلى] مشابهة [٣٢] للأشياء [العليا، وأشياء] الخارج [٣٣] لأشياء [الداخل. أتيت لأوحّدها] [٣٤] في هذا المكـ[ـان". لقد ظهر في هذا] [٣٥] المكان في [رموز (tupoj) وفي صور (eikwn)]. [٣٦] من يقول إنّ [.........] [٣٧] هناك أحدًا أعلى [.........]، هم [٣٨] في الخطأ (planasqai). [لأن (gar)] من [هكذا] ظهر [٧٠: ١] هو الذي يُدعى [٢] الذي من أسفل. ومَن الأشياء المخفيّة هي [٣] مُلكَه هو الذي أعلى [٤] منه. من الجيد، بالفعل (gar) القول هكذا: [٥] الداخل والخارج، و[٦] خارج الخارج. لذلك الربّ [٧] دعا الخطأ "الظلمات البـ[٨] ـرّانيّة"؛ لا شيء خارجًا عنها. قال: [٩] "يا أبتِ الذي في الخفية". قال: [١٠] "أدخل غرفتك (tameion) وأغلق [١١] بابك عليك"، أي الذي في داخل، (و) صلّ لأبيك [١٢] الذي في الخفيّة"، أي الذي في داخل [١٣] جميعهم. والحال (de)، إنّ ما هو في داخل [١٤] جميعهم هو الملء (plhrwma). [١٥] بعده، لا شيء في الداخل بالنسبة إليه. هو [١٦] هو ما يقال عنه كائن [١٧] أعلى منهم.**

يبدو أنّ هذا المقطع يعلّم أنّ المسيح أظهر نفسه من خلال صوَر ورموز (مقطع ١٢، ٦٧، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧)؛ فالمسيح الذي نعرفه هو المسيح الظاهريّ، النفسيّ؛ فقد كان على المسيح أن يلبس جسدًا حسّيًّا، لكنّ هذا الجسد ليس سوى خارج المسيح السفليّ، صورة المسيح الروحيّ، اللوغوس المتّحد بالآب. بحسب إيريناوس (**ضدّ الهراطقة** I: 6، 1؛ رج ١ كو ٤: ١٦)، حمل المسيح في ذاته باكورة ما سيخلّص: تلقّى من الحكمة العنصر الروحيّ الذي أُلبِس جسدًا نفسيًّا، وظهر بالتجسد جسدًا منظورًا ومحسوسًا. يبقى أنّه هو هو، اللوغوس لا أحد فوقه ولا أحد تحته؛ فالمسيح

(٧٠) خرج كثيرون قبل المسيح. من حيث خرجوا، لم يكن بإمكانهم العودة وإلى حيث دخلوا، لم يعد بإمكانهم الخروج. لكنّ المسيح أتى، أخرج الذين كانوا قد دخلوا، وأدخل الذين كانوا قد خرجوا [٩٦].

(٧١) عندما كانت حواء في آدم لم يكن هناك موت، بعد انفصالها عنه حدث الموت؛ فإن دخلت فيه من جديد، وإن أخذها في ذاته، لن يعود هناك موت [٩٧].

(٧٢) "إلهي، إلهي لماذا تركتني؟"؛ قال هذه الكلّمات على الصليب، لأنه فصَلَ عن هذا المكان كلّ ما كان قد وُلِد بما هو خارج عن الله. قام الربّ من الأموات، فصار كما كان، لكنّ جسده كان كاملاً، مع أنّه كان له لحم! لكنّ هذا اللحم هو لحم حقّ، في حين أنّ لحمنا ليس حقًّا، بل صورة عن الحقّ [٩٨].

(٧٣) ليست الغرفة العرسيّة للحيوانات، ولا للعبيد، ولا للنساء المدنّسات، بل هي للرجال الأحرار وللعذارى [٩٩].

(٧٤) بالروح القدس وُلِدنا من جديد، لكنّنا وُلِدنا

اللوغوس هو إذًا محبوس في المخلّص، الذي يرتدي المسيح النفسيّ، ثم الجسد النفسيّ المتأتّي من التجّسد. وهذه هي حالة الغنوصيّ الذي يحمل زرعًا روحيًّا، مغطّى بالنفسيّ اللامنظور، ثم بالطبيعة "الهيوليّة" اللامنظورة هي أيضًا، وأخيرًا بثوب الجلد، الجسد المنظور. خارج هذه الأثواب لا يوجد سوى الفساد، ظلمات العقاب (مت ٨: ١٢؛ ٢٣: ١٣؛ ٢٥: ٣٠؛ رج مقطع ٦٣، ٦٥). والنفس التي لا تعرف كيف تتخلّص من ثوبها اللحميّ (مقطع ٢٣، ٦٢، ٧٢، ١٠٤، ١٢٣)، أي من عنصرها الفاسد، تسكن في مكان الهلاك. على الروحيّ أن يتخلّص تباعًا من جسده الهيوليّ، ثمّ من نفسه النفسيّة، ليدخل الملء روحًا صافية منقّاة. هكذا فقط يمكنه أن يتّحد في عمقه الذاتيّ بالـnouj – الآب الذي هو فوق الكلّ ويحتوي الكلّ (إنجيل الحقيقة ٢٢: ٢٧–٣٣). يشير الكاتب إلى هذه الحقيقة باستعماله مت ٦: ٦ بعد إعطائه بعدًا غنوصيًّا، أي الملء الذي يصله الغنوصيّ بإدراكه المسيح في داخله (رج كول ١: ١٩).

(٩٦) [(٧٠) ٧٠: ١٧] **قبل المسيح، كثيرون[١٨]خرجوا. من حيث خرجوا، هنا لم (ouketi) يكن بإمكانهم [١٩]العودة، وحيث دخلوا، لم (ouketi) يكن بإمكانهم [٢٠]الخروج. لكنّ (de) المسيح أتى. الذين [٢١]كانوا قد دخلوا أخرجهم، والذين [٢٢]كانوا قد خرجوا أدخلهم.**

هنا أيضًا يتعلّق الأمر، كما في المقطع السابق، بصعود الروحيّين إلى الملء الداخليّ (مقطع ٩٧، ١٢٧)، وعودتهم إلى الوحدة بفضل مجيء المسيح. على هؤلاء الذين خرجوا من الملء ودخلوا العالم أن يكونوا من سيخرجون من العالم ويعودون إلى الملء، وأن ينتقل عددهم من الشمال إلى اليمين (رج إنجيل الحقيقة ٣١: ٣٥–٣٢: ٣٠).

(٩٧) [(٧١) ٧٠: ٢٢] **عندما [٢٣]كانت حوّاء (Eua) في آدم، لم يكن هناك موت. [٢٤]بعد أن فُصِلت [عنه]، حصل الموت. [٢٥]فإن من جديد (palin) دخلت فيه، وإن أخذها في ذاته، لن [٢٦]يعود من موت بعد.**

لفهم هذا المقطع يجب ربطه بالمقاطع ٧٨، ٧٩، ٨٠ وعقيدة عودة النفس إلى روحها، بفضل زوجها الروحيّ gamoj pneumatikoj . غالبًا ما نرى وحدة الثنائيّة أو الأكثريّة في الكتب الغنوصيّة تحت عنوان انتفاء التناقض بين الرجل والمرأة (رج إنجيل توما ٢٢، ١٠٦، ١١٤؛ إنجيل الحقيقة ٢٥: ١٤–١٥. الحكمة الفالنتينيّة ليست سوى أنثويّة، فلا يمكنها بالتالي أن تنتج سوى ثمرة ضعيفة أو ميتة. على العناصر الأنثويّة، التي انفصلت عن العناصر الذكريّة، أن تعود إليها لأنّها شريكتها السماويّة، فتعود كائنًا عاقلاً noeroj .

(٩٨) [(٧٢) ٧٠: ٢٦] **"إلهي، إلهي، [٢٧]لماذا، يا ربّ، تركتني؟". قال [٢٨]هذه (الكلّمات) على الصليب (stauroj)، لأنّه (gar) فَصَل عن هذا المكان[٢٩][كلّ ما] كان قد وُلِد بواسطة [٣٠] [ما هو خارج] عن الله. [٣١] [الربّ قام] من بين الأموات، [٣٢][صار كما] كان. لكنّ (alla) [٣٣][جسده (swma)] كان كاملاً (teleioj). [٣٤][والحال (de)، كان له] لحم (sarx). لكنّ (alla) هذا [٣٥] [اللحم (men) (sarx) هو لحم] (sarx) حقّ (alhqinoj). [٣٦][لحمنا (sarx)، بالمقابل (de)]، ليس حقّا (alhqinoj)، [٣٧]لكن (alla) [نملك] صورة (eikwn) عن الحقّ (alhqinj).**

لإضافة كلمة "ربّ" (kurioj) على ما نقرأ في مر ١٤: ٣٤ دلالة أكيدة. ترك الله المسيح الذي يدعوه "ربًّا" وليس "أبًّا"، ممّا يشير إلى سقوط المسيح، الشبيه بسقوط الحكمة، في العالم النفسيّ والهيوليّ. لكنّ المسيح، وهو انعكاس للروحيّ، عند موته، وهي ساعة قيامته، يعود ما لم يكفّ أبدًا عن أن يكونه، ويستعيد وعيه لأصله الإلهيّ، لأنّ نفسه تعود إلى روحها ويدخل الملء، فينفصل عندها عن العالم السفليّ بالصليب (مقطع ١٢٥). عند القيامة الروحيّة، لن نقوم مع المسيح بالجسد المادّيّ، الهيوليّ، ولا بنفسنا النفسيّة، بل بالبشر الحقّ (sarkion nohton) ، بشر المسيح. علينا إذًا التخلّص من ثوب الجلد البشريّ والإبقاء على ثوب المسيح، اللوغوس وحده (مقطع ٢٣، ١٠١) الذي نتحد به.

(٩٩) [(٧٣) ٧١: ١] **الغرفة العرسيّة (pastoj) ليست [لل]حيوانات (qhrion) ولا (oute) [٢]للعبـ[ـيد]، ولا (oute) للنساء [٣]المدنّسات، بل (alla) هي للرجال[٤]الأحرار (eleuqeroj) وللعذارى (parqenoj).**

صورة الاتحاد بين العنصر الروحيّ الضعيف مع ملئه الداخليّ وملاكه؛ فبعد أن ترك الزرع الروحيّ نفسه، أي العنصر النفسيّ، واتحد بزوجه، يرافق

بالمسيح اثنين اثنين. مُسِحنا بالروح، وعندما بُعِثنا جُمِعنا[(١٠٠)].

(٧٥) لا يمكن لأحد أن يرى نفسه في ماء، ولا في مرآة دون نور، ولن يمكنك أن ترى نفسك في النور، دون ماء ولا مرآة، لذا يجب التعميد في النور وفي الماء في الوقت عينه، والنور هو المسحة[(١٠١)].

(٧٦) كان في أورشليم ثلاثة أمكنة للتقادم. المفتوح من جهة الغرب، ويُدعى القدس، والمفتوح جهة الجنوب، ويُدعى قدس القدس، والثالث المفتوح لجهة الشرق، ويُدعى قدس الأقداس، حيث يدخل عظيم الكهنة وحده. المعموديّة هي بيت القدس، والفداء هو قدس القدس، أمّا قدس الأقداس فهو الغرفة العرسيّة. المعموديّة تملك القيامة والفداء. الفداء هو في الغرفة العرسيّة، لكنّ الغرفة العرسيّة أسمى منهما... ولكن ما هي الغرفة العرسيّة إن لم تكن صورة الغرفة العرسيّة الأسمى من الدنَس؟ تمزّق حجابها من أعلى إلى أسفل، لأنّه يجدر بالبعض أن يصعدوا من أسفل إلى أعلى[(١٠٢)].

(٧٧) الذين يرتدون النور الكامل لا يمكن للقوّات أن تراهم، فلا يمكن أن تمسكهم. أمّا هذا النور فيُلبَس في السرّ، في الاقتران[(١٠٣)].

(٧٨) لو لم تنفصل المرأة عن الرجل، لما كانت ميتة مع الرجل. كان انفصالها أصل الموت. لذلك أتى المسيح

الزوج الأمّ–المخّلص ويدخلون الملء. هذا الملء مغلَق أمام الحيوانات، والهيوليّين (مقطع ٤٠، ٨٤، ١١٣، ١١٩)، والعبيد، والنفسيّين (مقطع ٢، ١٣، ٨٧، ١١٠، ١١٤، ١٢٣، ١٣٦).

(١٠٠) [(٧٤) ٧١: ٤] **بفضل[٥] الروح (pneuma)–القدس وُلدنا [٦] من جديد (men)، لكن (de) وُلدنا [٧] بالمسيح اثنين اثنين. مُسحنا بـ[٨] الروح (pneuma)؛ عندما بُعثنا، جُمعنا.**
يعرض "إنجيل فيلبّس" فرضيّة البعث الغنوصيّة من خلال اتحاد الرجل والمرأة. بالمسحة (مقطع ٩٥) يتحقّق هذا البعث، ويكون الدخول إلى الغرفة العرسيّة، برفقة المسيح والروح القدس، ممكنًا. باتحاد المسيح والروح القدس، يولد الروحيّ ويتّحد بملاكه. يعتبر الفالنتينيّون أنّ الإنسان عبد لأنّه وُلد من الحكمة التي أخضعته لشهواتها (مقطع ٦١؛ ضدّ الهراطقة (I :5، 4)، في حين أنّ الروحيّ الحرّ هو ابن الروح القدس، يسود على القوى الشرّيرة التي تُغلق مدخل الملء، وبالتالي قادر على العودة إلى أصوله. وهكذا ليس سوى العذراء أو العذارى من تستطيع التمتّع بهذا الإنعام.

(١٠١) [(٧٥) ٧١: ٨] **لا أحد [٩] يستطيع أن يرى نفسه لا (oute) في ماء ولا (oute) في [١٠] مرآة، دون (cwrij) نور، ولن (oute) تستطيع أن ترى من جديد (palin) [١١] في نور، دون (cwrij) ماء ولا مرآة. [١٢] لذلك (touto) يجب التعميد (baptizein) معًا [١٣] بالنور وبالماء. والحال (de)، إنّ النور [١٤] هو المسحة (crisma).**
المعرفة "الغنوصيّة" هي معرفة الذات، بعث جديد (مقطع ٤٤، ١٠٥). بهدف إظهار ذلك يعود هذا المقطع إلى فرضيّة المرآة المعرفة في المحيط الهلّينيّ. بقوّة المرآة أو الماء، تحوّل الإنسان إلى الصورة التي تأمّلها، أي إلى نفسه. الغنوصيّة هي تأمّل محوِّل، لكن لذلك يجب أن تستنير الماء أو المرآة بالذات (nouj)–النور.

(١٠٢) [(٧٦) ٧١: ١٤] **كان هناك ثلاث منازل كأمكنة [١٥] التقدمة (prosforα) في أورشليم. [١٦] المفتوح لجهة الغرب، يُدعى [١٧] القدس، الآخر المفتوح لجهة [١٨] الجنوب، يُدعى قدس [١٩] القدّوس، المكان الثالث المفتوح [٢٠] لجهة الشرّق، يُدعى قدس [٢١] الأقداس، المكان حيث الكاهن الأكبر [٢٢] يدخل وحده. المعموديّة (baptisma) [٢٣] هي البيت القدس، [الـ]ـفـ[ـداء]، قدس [٢٤] القدّوس، [قدس] الأقداس [٢٥] هي الغرفة العرسيّة (numfwn). الـ[ـمعمو]ديّة (baptisma) تملك [٢٦] القيامة (anapasij) [والـ]ـفداء. الفداء [٢٧] (هو) في الغرفة العرسيّة (numφωn). لكنّ (de) الغرفة العرسيّة (numφωn) [٢٨] هي في ما هو أعلى منـ[ـهم ....]. [٢٩] لن تجد [.......ـ]ـه [٣٠] هم الذين يصلّون [.........] [٣١] أورشليم [......... في أور] [٣٢] شليم [يصلّون .... في أورشـ] [٣٣] ـليم، الذين يتأ[مّلون.........] [٣٤] ما يُدعى [قدس] [٣٥] الأقداس، [......... هو ما الحجـ] [٣٦] ـاب (katapetasma) يفصله. [لكن (de) ما هي] [٣٧] الغرفة العرسيّة (pastoj)، إلاّ (eimhv) صورة (eikwn) [الغرفة العرسيّة (numφωn)] [٧٢: ١] التي تعلو [النجاسة (porneia)]؟ [٢] حجابها تمزّق من أعلى [٣] إلى أسفل. لأنّه (gar) يجب أن البعض [٤] يصعد من أسفل إلى أعلى.**
هذا المقطع هو وصف للهيكل السماويّ الأمثل، الشبيه بما نقرأ في المقطع ١٢٥ (رج حز ٤٠؛ ٤١: ١٢؛ ٤٧: ١؛ ١ أخ ٢٦: ١٨)، ويرمز إلى العبور من العالم النفسيّ إلى العالم الروحيّ، الملء، الغرفة العرسيّة (مقطع ١٢٥). إنشقّ الحجاب من فوق إلى أسفل لتنكشف الأسرار المخفيّة فوق لمن هم أسفل.

(١٠٣) [(٧٧) ٧٢: ٥] **الذين ارتدوا النور الكامل (teleioj) [٦] لامنظورون من القوّات (dunamij)، [٧] ولا يمكن أن تسجنهم. [٨] والحال (de)، نرتدي هذا النور في [٩] السرّ (musthrion)، في [١٠] الاقتران.**
الرؤساء هم القوّات dunamij (مقطع ١٤، ١٧، ٣٤، ٨٠) الذين يعتبرون أنّ الـnouj جعل الغنوصيّ لامنظورًا (مقطع ١٠٦، ١٢٧). إنّهم عميان

يصحّح من جديد الإنفصال الموجود منذ البدء، يجمعهما، ويحيي مَن كانوا أمواتًا في الانفصال ويجمعهم [١٠٤].

(٧٩) تتّحد المرأة بزوجها في الغرفة العرسيّة، ومن اتحدوا في الغرفة العرسيّة لا ينفصلون أبدًا. لذلك انفصلت حوّاء عن آدم، لأنّها لم تتّحد به في الغرفة العرسيّة [١٠٥].

(٨٠) وُلِدت نفْس آدم من نفخة. الروح هو رفيقه. أمّه هي من أعطته إيّاه. مع نفسه، أُعطي روحًا مكانه، لأنّه، عندما اجتمع، قال كلمات أسمى من القوّات. حسدته لأنّها كانت منفصلة عن الاتحاد الروحيّ الخالي من الشرّ الخفيّ [١٠٦]...

(٨١) على ضفاف الأردن، أظهر يسوع ملء ملكوت السماوات الذي كان قبل الكلّ. ثم بُعِث، واقتُنيَ كابن، ثمّ مُسِحَ ، ثمّ افتُديَ، ثمّ افتَدى [١٠٧].

(٨٢) إن كان مسموحًا البوح بسرّ، فقد اتّحد أب الكلّ بالعذراء، التي نَزَلت، وأنارتها نار في هذا اليوم. أظهر ذاته في الغرفة العرسيّة. لذلك، فإنّ جسده الذي أُنتِج في هذا اليوم، أتى من الغرفة العرسيّة، كما ذاك الذي كان الخطّيب والخطّيبه قد أنتجاه. هكذا شيّد يسوع فيها الكلّ، بفضل هؤلاء. ومن الضروريّ أن يدخل كلٌّ من تلاميذه في راحته [١٠٨].

يلاحقون صورة، لذلك يبقون عاجزين عن إيقاف الروحيّ في صعودهم الصوفيّ. وُلِد الروحيّ من النور الكامل، وهو أوّل العناصر السماويّة، لأنّه المعرفة (مقطع ٧٨) وقد اتّحد بها.

(١٠٤) (٧٨) ٧٢: ٩ **لو أنّ** ١٠ **المرأة لم تنفصل عن الرجل، لما كانت ميتة** ١١ **مع الرجل. انفصالها كان** ١٢ **في أصل** (arch) **الموت. لذلك** (δια totou) ١٣ **المسيح أتى يصحّح من جديد** (palin) **الانفصال الذي** ١٤ **كان موجودًا منذ البدء،** ١٥ **يجمع كلاهما و** ١٦ **يحيي الذين كانوا أمواتًا في الانفصال** ١٧ **(و) يجمعهم.**

الانفصال الذي يذكره هذا المقطع ليس ما ذكره المقطع ٤٢ و٧٩. المقصود هنا ليس زنى المرأة مع الرؤساء، بل الانفصال الأوّل بين آدم وحوّاء (مقطع ٧١). هدف مجيء المسيح هو إعادة الأمور إلى استقامتها، وتصحيح (diorqwsij) الزرع الأنثويّ. يكشف ظهور النور إنسان الزرع العلويّ، ويضع كلّ شيء في نصابه، بفصله عن الإنسان الشهوات التي امتزج بها والتي تعمي بصره. يوقظ المخلّص النفس ويجعلها تعي زرعها الروحيّ الذي تحمله بذاتها.

(١٠٥) (٧٩) ٧٢: ١٧ **والحال** (de)، **إنّ المرأة** ١٨ **تتّحد بزوجها في الغرفة العرسيّة** (pastoj) ١٩ **و** (de) **الذين اتحدوا في الغرفة العرسيّة** (pastoj) **لا ينفصلون من بعد** (ouketi). ٢٠ **لذلك** (dia touto) **حوّاء** (Eua) ٢١ **انفصلت عن آدم، لأنّها لم تتّحد به** ٢٢ **في الغرفة [العرسيّة** (pastoj)].

هنا أيضًا يجب فهم هذا المقطع كما المقطع ٤٢ على ضوء اتحاد حوّاء المادّيّ بالرؤساء. والمعنى يتعلّق بانفصال الزرع الروحيّ الذي سقط، عن شريكها الروح (pneuma parqenikon).

(١٠٦) (٨٠) ٧٢: ٢٢ **نفس** (yuch) **آدم** ٢٣ **وُلدت من نفخة.** ٢٤ **رفيقها هو [الروح** (pneuma)]. **من أعطاها إيّاه** ٢٥ **هو أمّه. [ومع] نفسه** (yuch)) **أُعطي** ٢٦ **[روحًا** (pneuma)] **مكانه. لأنّه** (epei) ٢٧ **عندما جُمِع، [لفظ] كلمات** ٢٨ **أرفع من القـ[ـوّات** (dunamij)]. **حسدته** (baskainein)، ٢٩ **[لأنّها كانت منفـ]ـصلة [من الاتـ]ـحاد الروحا** ٣٠ **[ني** (pneumatikoj) **الذي بلا شـ[ـرّ** (kakia) **مخفيّ. هي له** ٣١ **[.....] الفرصة ٣٢ [.....] لذاتها** ٣٣ **[.....] الغـرفة] العرسيّة** (jpasto)، **لكي** (ina) ٣٤ **[.....] البشر يتّحدوا** (؟).

شريك الروح هو pneuma parqenikon وهو أمّ الأحياء التي تجعل الروحيّ يعي أصله الإلهيّ. وحده الروحيّ يملك نفحة الروح الذي نفحته فيه الأمّ، بالرغم من الإله الوسيط الساقط.

(١٠٧) (٨١) ٧٢: ٣٤ **يسوع أظهر** ٣٥ **[على ضفاف الأردنّ] مـ** ٣٦ **[ـلء** (plhrwma) **مل]ـكوت السماوات، الذي** ٣٧ **[كان قبل] الكلّ. ثمّ** (palin) ٧٣: ١ **بُعِث، [ثمّ** (palin) **اقتني] كـ[ـابن]،** ٢ **ثمّ** (palin) **مُسِح، [ثمّ** (palin)] **اشتُري،** ٣ **ثمّ اشترى.**

كان في الكنيسة الأولى فرضيّتان عن ولادة المسيح الروحيّة. كان قسم من الكنيسة الفالنتينيّة مثلاً يدّعي بأنّه وُلد من الآب عند عماده، فيما كان قسم آخر يؤكّد بأنّه روحيّ منذ حشا مريم العذراء. نجد أنّ الكاتب يحاول هنا أن يؤالف بين العقيدتين فيكون المقطعان ٨١ و٨٢ مقطعًا واحدًا، فينقل النور الذي يحيط عادة بالآب عند العماد في الأردنّ (مت ٣: ١٤)، إلى الميلاد، ويجعل من العذراء أمًّا روحيّة وزوجة الغرفة العرسيّة؛ فالمسيح إذًا كامل منذ الحبل به في حشا العذراء كما أثناء عماده. كان يجب على المسيح السفليّ الخارج من الملء، أن يُعمَّد ويُمسَح كي يستطيع أن يُفتَدى ويَفدي. يذكر الكاتب خمس مراحل للفداء: الأصل الإلهيّ أوّلاً، ثمّ التجسّد، والمسحة، وافتداءه الذاتيّ، والفداء. بجمعه بذاته في الملء الأبديّ كلّ الإنسانيّة، خلّصها وخلّص ذاته أيضًا، لأنّه هو اللوغوس يجمع بذاته كلّ الإنسانيّة مجتمعة.

(١٠٨) (٨٢) ٧٣: ٣ **إن كان من المسموح القول** ٤ **سرّ** (musthrion)، **آب الكلّ اتّحد** ٥ **بالعذراء** (parqenoj)، **التي كانت قد نزلت، و** ٦ **نار أنارها في هذا اليوم.** ٧ **ظهر في الغرفة العرسيّة** (pastoj) **الكبيرة.** ٨ **لذلك جسمها** (swma) **الذي أُنتِج** ٩ **في هذا اليوم، أتى من الـ** ١٠ **الغرفة العرسيّة** (pastoj)، **كما ذاك الذي أُنتِج** ١١ **بواسطة الخطّيب** (numfioj) **والخطّيبة** (numfh). ١٢ **هكذا شيّد يسوع الكلّ** ١٣ **فيها بفضل هؤلاء. و** ١٤ **من الضروريّ أن كلٌّ من التلاميذ** (maqhthj) ١٥ **يدخل في راحته** (anapasij).

(٨٣) صُنع آدم من عذراوين: الروح والأرض العذراء. لذلك وُلِد المسيح من عذراء لكي يصحّح السقطة التي حدثت في البدء [(١٠٩)].

(٨٤) في وسط الجنّة شجرتان، وَلدَت إحداهما حيوانات، وولدت الأخرى البشر. أكل آدم من الشجرة التي ولدت الحيوانات، فصار حيوانًا، وَوَلدَ الحيوانات المشابهة لآدم. الشجرة التي أكل آدم منها هي شجرة الحيوانات، لذلك كان أبناؤه كثيرين. أكلوا من ثمرة شجرة الحيوانات، وقد أنتجت ثمرة شجرة الحيوانات بشرًا–حيوانات يكرّمون الإنسان–الحيوان. جبل الله الإنسان، والبشر صنعوا الله[(١١٠)].

(٨٥) هكذا هو الأمر في العالم: صنع البشر لأنفسهم آلهة وكرّموا خلائقهم، فيجدر بالآلهة أن تكرّم البشر كما هي الحقيقة [(١١١)].

(٨٦) تأتي أعمال الإنسان من قوّته، لذلك ندعوها قوّات. أعماله هم أولاده، الذين يتأتّون من راحة. لذلك تمكث قوّته في أعماله في حين أنّ الراحة، على العكس، تظهر في الأولاد. ستجد أنّ هذا يَلِجُ حتّى الصورة. وهذا، هو إنسان بحسب الصورة. قام بأعماله بفضل قوّته، وبفضل الراحة وَلَد أولاده [(١١٢)].

تقوم المسألة الأساسيّة التي يطرحها الكاتب على إدخال الكشف، الذي يستند ليس على حدث تاريخيّ، بل على حدث عودة الزرع الروحيّ الإسكاتولوجيّ إلى الملء. السرّ المقصود هو الغرفة العرسيّة، أي الملء الذي كشفه المخلّص (مقطع ٨١). في خطّ المقطع السابق يؤكّد هذا المقطع أن لا ولادة جديدة في الملء إلاّ بفضل الغرفة العرسيّة.

آب الكلّ هو الآب، الأيون الأوّل، وهو الذي باتحاده مع مريم أنتج يسوع الأرضيّ، هو إذًا اللوغوس، في حين أنّ مريم هي الروح القدس. أمّا الإشارة إلى الغرفة العرسيّة التي يستقيم فيها كلّ شيء (مقطع ٦٧)، وهي مكان الراحة لكلّ واحد (عب ٤: ١١، ١٣)، لا يمكن أن نعطي لجسد المسيح سوى معنى روحيٍّ. جسد المسيح الروحيّ هو مجموعة الزرع الروحيّ (مقطع ٨١).

(١٠٩) [(٨٣)] [٧٣: ١٦] **آدم صُنع من من عذراوين** (parqenoj): [١٧]**الروح** (pneuma) و[١٨]**الأرض العذراء** (parqenoj). **لذلك** [١٩]**المسيح ولِد من عذراء** (parqenoj)، [٢٠]**لكي يصحّح السقطة التي حدثت** [٢١]**في البدء.**

يرتكز هذا المقطع على تمييز الغنوصيّة بين الإنسان العلويّ المصنوع على الشبه، وبين الإنسان السفليّ المخلوق على الصورة فقط (تك ٢: ٧؛ ١: ٢٦). كان آدم الأرضيّ مزيجًا من روح صافٍ ومادّة صافية، كان فيه الإنسان النفسيّ في الإنسان الأرضيّ. اتحد الإثنان فيه، ليس كجزء يُضاف إلى جزء آخر، بل ككلّ اجتمع بكلّ. الروح، الحكمة، المرأة الروحيّة الـpneuma parqenikon التي تلد آدم الجديد، الإنسان الروحيّ. تقوِّم حواء الروحيّة، العذراء، الإنسان بتوعيتها إيّاه على ذاته. في حالة آدم، كما في حالة المسيح، الله الخالق هو وحده من يصنع، وبالطريقة عينها في الحالتين. وقد حدث التجسّد لكي تُخلَق الخليقة وتُخلَّص.

(١١٠) [(٨٤)] [٧٢: ٢٢] **يوجد شجرتان في وسط الجنّة** (paradeisoj). [٢٣]**الأولى ولدت [حيوانات** (qhrion)**]، الأخرى ولدت** [٢٤]**البشر. آدم [أكل] من الشجرة** [٢٥]**التي ولدت الحيـ[ـوانات** (qhrion)**. أصـ]ـبح حيـ**[٢٦]**ـوانًا** (qhrion)**. ولد الحيـوانات. لذلك** [٢٧]**تُكرّم** (sezesqai) **الحـ[يوانات** (qhrion) **المشابهة]** [٢٨]**لآدم. الشجرة [التي أكل آدم من]** [٢٩]**ثمرها** (karpoj) **هي [شجرة الحيوانات** (qhrion)**]** [٣٠]**لذلك [الأولاد] صاروا كثيرين.** [٣١]**أكلوا من [ثمرة شجرة الحيوانات.]** [٣٢]**ثمرة** (karpoj) **[شجرة الحيوانات]** [٣٣]**أولدت البشرّ–[الحيوانات، التي يكـ]** [٣٤]**ـرّمها الإنسان–[الحيوان و]** [٣٥]**الله جبل الإ[نسان و]** [٧٤: ١] **[البشرّ] صنعوا الله.**

يمكن أن يكون هذا المقطع ضدّ طقس الحيوانات (رو ١: ١٨ت؛ ٥: ١٢ت). أو ربّما نفهمها على ضوء المقطع ١٥، فيكون المعنى أنّ الحيوانات كانت في البدء من أكلة الأعشاب فقط، ولم يكن الإنسان يأكل ذلك. لكن عندما بدأ الإنسان يأكل ثمار الحيوانات صار شبيهًا بها. من هنا ذبائح الأصنام.

(١١١) [(٨٥)] [٧٤: ١] **هكذا هو الأمر في العالم** (kosmoj): [٢]**البشر صنعوا لأنفسهم آلهة وأجلّوا** [٣]**خلائقهم. يجدر بالآلهة** [٤]**أن تجلّ البشر كما هي** [٥]**الحقيقة** (alhqeia).

يربط هذا المقطع بين انحدار الإنسان الذي خضع للصنميّة (مقطع ٨٤؛ رج ٤٤: ١٠، ١٥، ١٧)، ورفعته الحقيقة، خاصّة وإنّها مخفيّة (مقطع ٨٦). الحيوانات التي يخضع لها الإنسان في صنميّته، يمكن أن ترمز إلى القوى المادّيّة (مقطع ٥٨) التي تسوده وتمنعه من دخول ملكوت الحقيقة. لكنّ هذه القوى تخشى، من جهة ثانية، رفعة الإنسان المخفيّة في الإنسان الداخليّ، لأنّه لا يمكنها أن تملكه.

(١١٢) [(٨٦)] [٧٤: ٥] **أعمال** [٦]**الإنسان تأتي من قوّته** (dunamij). [٧]**لذلك ندعوها قوّات** (dunamij). [٨]**أعماله هم أبناؤه، الذين** [٩]**يتأتّون من راحة** (anapausij). **بسبب** [١٠]**ذلك، قوّته** (dunamij) **تمكث** (politeuesqai) [١١]**في أعماله، بينما الراحة** (anapausij)**، على العكس** (de) [١٢]**تظهر في أبنائها. و**[١٣]**ستجد أنّ هذا يلِج حتّى الصورة** (eikwn)**،** [١٤]**وهذا هو إنسان بحسب الصورة** (eikwn) [١٥]**قام بأعماله بفضل قوّته،** [١٦]**و** (de) **بفضل الراحة** (anapausij) **وَلَد** [١٧]**أولاده.**

عبارتَا dunamij و anapausij غنوصيّتان تدلاّن على طابع الله الأعظم اللامخلوق. يمكن أن يُطبَّق ذلك بشكل غير مباشر على الإنسان الذي

(٨٧) العبيد في هذا العالم هم في خدمة بشر أحرار؛ الأحرار في ملكوت السماوات، سيكونون في خدمة العبيد؛ أولاد الغرفة العرسيّة سيكونون في خدمة أولاد الزواج. ليس لأولاد الغرفة العرسيّة سوى اسم واحد هو ذاته. الراحة مع جميعهم، فلا حاجة لهم [١١٣]...

(٨٨) [١١٤]...

(٨٩) نزل المسيح في الماء لكي يتمّمهم، يطهّرهم، فيكون الذين جعلهم كاملين باسمه، كاملين. لأنّه قال: "يجدر بنا أن نتمّم كلّ برّ" [١١٥].

(٩٠) يخطأ من يقولون: سنموت أوّلاً ونقوم؛ فمن لم يحصل على القيامة أوّلاً، بكونه حيًّا، لن يحصل على شيء عند موته. كذلك يتكلّمون عن المعموديّة، بقولهم إنّ المعموديّة شيء عظيم، لأنّنا إن قبلناها سنحيا [١١٦].

(٩١) يُخبِر الرسول فيلبّس أنّ يوسف النجار نَصَب بستانًا، لأنّه كان بحاجة إلى خشب لمهنته، هو من صَنَع الصليب بالأشجار التي نصبها. تعلّق زرعه على ما نَصَبَه، كان يسوع زرعه، والصليب هو النصبة [١١٧].

(٩٢) لكنّ شجرة الحياة هي في وسط الجنّة، والزيتونة

تظهر قوّته الخفيّة، والشبه الإلهيّ الذي يحمله بذاته، من خلال أعماله التي هي كأولاده، الذين يعبّرون عنه بأفضل ما يكون. إنّ هذه القوّة تعمل في الراحة، بشكل مستقلّ عن الإنسان الخارجيّ (مقطع ١٢١) الذي تعود إليه هذه الأعمال. في الملء، وفي راحة الغرفة العرسيّة، يمكن للإنسان أن يَلد أولاده، صورة أعماله الأرضيّة. ما يريد الكاتب إظهاره إذًا هو الاختلاف بين الأرضيّ، أي الإنسان الذي هو على الصورة، وبين السماويّ أي الإنسان الروحيّ الذي هو على الشبه.

(١١٣) (٨٧) ٧٤: ١٧ **في هذا العالم، العبيد هم** [١٨] **في خدمة** (uphretein) **أناس أحرار** (eleuqeroj)؛ **في** [١٩] **ملكوت السماوات، الأحرار** (eleuqeroj) **سيكونون** [٢٠] **في خدمة** (diakonein) **العبيد، أولاد** [٢١] **الغرفة** [العرسيّة (numfwn)] **سيكونون في خدمة** (diakonein) [٢٢] **أولاد ال**[زواج (gamoj)]. **أولاد الغرفة العرسيّة** (numfwn) [٢٣] **ليس لهم سوى إسم** [واحد هو ذاته]. **الراحة** (anapasij) [٢٤] [هي من] **البعض والبعض الآخر. ليس لهم حاجة** (creia) [.....].

يشير المقطع إلى تناقض ويدلّ على موازاة: التناقض بين حالة العبيد والأحرار في هذا العالم السفليّ، وبين حالتهم في الملء، أي في ملكوت السماوات (مقطع ٨١)؛ والموازاة بين الأحرار وأولاد زواج الغرفة العرسيّة من جهة، وبين العبيد وأولاد الزواج من جهة أخرى. يستند التناقض إلى صفة الغنوصيّ الأساسيّة، حرّيّته eleuqeria أو قوّته exousia التي يجب أن تتحوّل إلى douleia. وكما أنّ على الكاملين الأحرار (مقطع ٢، ١٣، ٧٣، ١٢٣) أن ينجدوا العبيد (مقطع ٢، ١٣، ٧٣، ١١٠، ١١٤، ١٢٣، ١٢٥)، كذلك يجب أن يكون الأمر بين أولاد الغرفة العرسيّة وأولاد الزواج. أولاد الغرفة العرسيّة هم العناصر الذكوريّة أو الملائكيّة، وأولاد الزواج هم العناصر الأنثويّة الضعيفة، التي باتحادها مع العناصر الملائكيّة، ذواتها الحقّة، يمكن للزرع الروحيّ في هذا العالم السفليّ أن يدخل راحة الملء (رج إنجيل الحقيقة ٣٨: ٢٩–٣٢)، ويصبح من أبنائه، ويفرح بالإسم.

(١١٤) (٨٨) ٧٤: ٢٥ **التأمّل** (qewria) [٢٦] [.....**فائ**]**دة** (wfelhsij). **هم أكثر** [٢٧] [.....**رؤي**]**ة** (**تأمل** (qewria). **بين الذين هم في** [٢٨] [.....]. **أمجاد ال**[٢٩] [.....] **ليسوا**.

لا يمكن أن تكون إعادة تركيب النصّ إلا ناقصة، ومبدئيّة.

(١١٥) (٨٩) ٧٤: ٣٠ [.....**المسيح**] **نزل في الماء،** [٣١] [**لكي يتمّمهم**]، **يطهّرهم،** [٣٢] [**بحيث يكونون كاملين**]، **الذين** [٣٣] [**جعلهم كاملين**] **باسمه. لأنّه** (gar) **قال:** [٣٤] ["**يجدر بنا**] **أن نتمّم** [٧٥: ١] **كلّ برّ** (dikaiosunh)".

ربّما نكون أمام ثلاثة مواضيع هي الترميم apokatastasij (مقطع ٦٧)، والملء، والبرّ (مقطع ٦٤) التي تعبّر كلّها عن عودة الإنسان الساقط إلى أصوله الإلهيّة، بفضل الاسم الذي يتلقّاه عند مسحة العماد (مقطع ٥٩، ٦٧).

(١١٦) (٩٠) ٧٥: ١ **الذين يقولون سـ**[٢]**ـنموت أوّلاً ونقوم** [٣] **يخطأون** (planasqai). **إن لم نحصل أوّلاً على** [٤] **القيامة** (anapasij)، **كوننا أحياء، عندما نموت، لن نحصل على** [٥] **شيء. هكذا يتكلّمون عن** [٦] **المعموديّة** (baptisma)، **بقولهم إنّ المعموديّة** (baptisma) **هي شيء كبير،** [٧] **لأنّه، إن قبلناها،** [٨] **نحيَ**.

ربّما كان هذا المقطع تكرارًا للمقطع ٢١، الذي يتناول موضوع القيامة الروحيّة (مقطع ٢٣، ٦٣، ٩٢، ٩٥؛ رج ٢ تم ٢: ١٨). يسوع الذي أقام أمواتًا في هذا العالم، تركهم قابلين للفساد. يعود ذلك إلى طبيعة هذا العالم، الذي هو صورة الملء، أي أنّه ليس سوى انعكاس بسيط له، ومجرّد ظاهر. والموت الجسديّ ليس بالتالي سوى ظاهر؛ فالزمن الذي يقيس هذا العالم سيُهدَم، فتنكشف القيم المخبوءة فيه (مقطع ١٢٣، ١٢٤) على أنّها القيم الحقّة وحدها. يبدو أنّ الأسطر الأخيرة موجّهة ضدّ من يرفعون قيمة العماد، لأنّ العماد مهمّ بالنسبة إلى الكاتب، شرط أن يترافق مع الأسرار الأخرى الأرفع منه (مقطع ٦٨، ٧٦، ٩٥).

(١١٧) (٩١) ٧٥: ٨ **الرسول** (apostoloj) **فيلبّس** [٩] **يخبر أنّ يوسف النجّار نصب** [١٠] **بستانًا** (paradeisoj)، **لأنّه كان بحاجة** (creia) **إلى** [١١] **خشب لمهنته** (tecnh).

من حيث يأتي الزيت. بفضلها وصلت القيامة (١١٨).

(٩٣) هذا العالم هو آكل جثث. كلّ ما يؤكل فيه مكروه. الحقيقة آكلة حقيقة، لذلك لا أحد ممّن يغتذون بالحقيقة يمكن أن يموت. أتى يسوع من هذا المكان، وحمل معه أغذية، وأعطى الحياة لمن أرادوا، لكي لا يموتوا من بعد (١١٩).

(٩٤) نصب الله جنّة. عاش الإنسان في الجنّة ...، هذه الجنّة هي المكان حيث سيقال لي: "كُلْ من هذا، أو لا تأكل من هذا، على هواك" إنّه المكان حيث سآكل من كلّ شيء لأنّ شجرة المعرفة هنا. هي التي قتلت آدم، لكن هنا، شجرة المعرفة أحيَت الإنسان؛ فالشرّيعة كانت الشجرة. لها القوّة على إعطاء معرفة الخير والشرّ. لم تُبعده عن الشرّ، ولم تُقمْه في الخير، لكنّها هيّأت موتًا لمن أكَل منها، لأنّ أصل الَموت كان عندما قالت: "كل من هذا ولا تأكل من هذا" (١٢٠).

(٩٥) المسحة أسمى من المعموديّة. لأنّنا بالمسحة دُعينا مسيحيّين، وليس بالمعموديّة؛ ولقد دُعي المسيح كذلك بسبب المسحة؛ فالله مسَح الابن، والابن مسَح الرسل، والرسل مسحونا. مَن مُسِح له الكُلّ، له القيامة والنور والصليب والروح القدس. أعطاه الآب ذلك في الغرفة العرسيّة، فقَبِله (١٢١). كان الآب في الابن، والابن في

هو الذي [١٢]صنع الصليب (stauroj) بالــ[١٣]أشجار التي نصبها. وزرعه كان [١٤]معلّقًا على ما نصبه. زرعه كان [١٥]يسوع، و(de) الصليب النصبة.

يبدو أنّ الكاتب يناقض بين صليب المقطع ٩٠ هذا، وشجرة الحياة في المقطع اللاحق، وهي شجرة الموت؛ كما يتناقض يوسف، أب يسوع النفسيّ (مقطع ١٧)، مع الآب الروحيّ الحقّ في المقطع ٨٢.

(١١٨) (٩٢) ٧٥: [١٥]لكنّ (alla) شجرة [١٦]الحياة هي في وسط الجنّة (paradeisoj)، [١٧]والزيتونة، من حيث الزيت (crisma) [١٨]يأتي. بفضلها، [١٩]القيامة (anapasij) (أتت).

يمكن أن تكون الجنّة هنا هي جبل الزيتون، على عكس المقطع السابق؛ فبحسب الغنوصيّين، ظهر يسوع لتلاميذه بعد قيامته على الجبل، ليكشف لهم كلّ الأسرار ويُشركهم في أعمق الإعلانات، أي ليظهر لهم مجدهم وذواتهم الجوهريّة.

(١١٩) (٩٣) ٧٥: [١٩]هذا العالم (kosmoj) هو آكل [٢٠]جثث؛ كلّ ما هو مأكول فيه [٢١]هو أيضًا [مكروه]. الحقيقة (alhqeia) [٢٢]هي آكلة حياة. [الذلك] لا أحد [٢٣]من الذين يتغذّون [..........من الحقيقة لا يستطيع] ان يموت. يسوع [٢٤]أتى من [هذا] المكان وحمل [له] [٢٥]المآكل (trofh)، و[٢٦]للذين يريدون، أعطاهم [الحياة]، كي [٢٧]لا يموتوا.

غالبًا ما يتكرّر التناقض بين الحياة والموت في "إنجيل فيلبّس" كما في إنجيل توما؛ فالعالم بحسب الغنوصيّة شبيه بالجثّة (رج إنجيل توما ٥٦)، فيه الإنسان شبيه بالجثّة يفترسها الرؤساء، إله هذا العالم (مقطع ٥٠). وحده الحيّ لا يمكنه أن يموت حقًّا (مقطع ٢١، ٥٧، ٩٠)؛ يجب أن يعود ليصعد بالحقيقة ويتحد بها، فتحوّله إلى ذاتها بأن تأكله (إنجيل توما ٧). نجد في "إنجيل فيلبّس" رمزًا آخر لهذه الصوفيّة في صورة زواج الملاك بالصورة. هذه هي رسالة المسيح، أن يحمل للإنسان غذاء الحياة (يو ٦: ٢٦–٥٨)، فهو شجرة الحياة (إنجيل الحقيقة ١٨: ٢٦ت؛ إنجيل توما ١٩)، الذات الـ nouj، وحواسّه الخمس هي الشجرات الخمس التي يتكلّم عنها إنجيل توما ١٩.

(١٢٠) (٩٤) ٧٥: [٢٧][الله] [نصب جنّــ][٢٨]ــنة (paradeisoj). الإنسان [عاش في الجنّـ][٢٩]ـنة (paradeisoj)، هو فيها [.............][٣٠]ليس في الـ[.............][٣١]الله. في [.........بشـ][٣٢]ــر، الذين فيه [.............][٣٣]أن يتفككوا. هذه الجـ[ـنّة (paradeisoj) هي المكان] [٣٤]حيث سيقال لي: ["كُـلّ من] [٣٥]هذا إمّا (لا تأكل [من هذا، كما أنت] ٧٦: [١] تريد. [إنّه] المكان حيث سآكل من كلّ شيء، [٢]لأنّه هنا توجد شجرة [٣]المعرفة (gnwsij). هذه التي قتلت آدم، (de) هنا شجرة المعرفة (gnwsij) أحيت[٥]الإنسان. الشرّيعة (nomoj) كانت الشجرة، لها القوّة [٦]أن تعطي معرفة (gnwsij) الخير [٧]والشرّ. لم تبعده لا (teou) عن [٨]الشرّ، ولا (teou) أقامته في الخير، [٩]بل (alla) حضّرت موتًا للذين [١٠]يأكلون منها. لأنها (gar)، عندما قالت: [١١]"كُلْ من هذا، لا تأكل من هذا"، [١٢]كان أصل (arch) الموت.

تذكّر الأسطر ٢٧–٣٣ بالجنّة في نصّ تك ٢: ٨ت. ويمكن أن تشير إلى وحدة البشرّ الأولى في آدم؛ فعودة الإنسان إلى وحدته الأصليّة هي موضوع "إنجيل فيلبّس" الجوهريّ. لكنّ المقطع يتناول الجدال ضدّ المتهوّدين، فإنْ وضعناه في إطار المقاطع ١، ٢، ٦، ٤٩، ٩٤ يمكن أن يعني أنّ العهد القديم، أي الشريعة واليهود، يمثّل العالم النفسيّ حيث ليس للإنسان المتروك دون قوّة، الخيار بين الخير والشرّ (مقطع ١٢٣؛ رو ٧: ٧ت). أمام الشريعة، يحتاج الإنسان إلى روح إلهيّ، أي إلى نور المسحة والمعرفة (مقطع ٩٥، ١١٥).

(١٢١) (٩٥) ٧٦: [١٢] المسحة هي [١٣]أرفع من المعموديّة (baptisma). لأنّه (gar) بالمسحة (crisma) [١٤]دُعينا مسيحيّين (Cristianoj)، [١٥]وليس بالمعموديّة (baptisma)؛ والمسيح دُعِي (هكذا) [١٦]بسبب المسحة (crisma). والحال، مسح الآب [١٧]الابن، و (de) الابن مسح الرسل (apostoloj)، [١٨]و(de)

الآب. هذا هو ملكوت السماوات [١٢٢].

(٩٧) حسنًا قال الربّ :"بعضهم يدخلون ملكوت السماوات ضاحكين، ويخرجون...، نزل في الماء، وصعد سيّد الكلّ...، لكنّه احتقر هذه الأسمال التي لا تليق بملكوت السماوات... إن احتقرها واعتبرها مزحة، فسيترك ضاحكًا [١٢٣].

(٩٨) كذلك حال الخبز والكأس والزيت، مع أنّ هناك من هو أسمى منها [١٢٤].

(٩٩) أُنتِج العالم بسقطة. أراد مَن صنَعَه أن يعمله غير فاسد ولامائت. صَنع سقطة، فلم يصل إلى موضوع رجائه، لأنّ لافساد العالم لم يكن موجودًا، ولافساد من صنع العالم لم يكن موجودًا؛ فإنّ لافساد الأعمال غير موجود، بل لافساد الأولاد، ولا يمكن لأيّ عمل أن يتقبّل اللافساد، إلاّ إذا أصبح طفلاً؛ فإن كان من لا قوّة له غير قادر على التقبّل، فكم بالأحرى يكون غير قادر على العطاء [١٢٥]؟

(١٠٠) تحتوي كأس البركة الخمر، هي تحتوي الماء الذي يرمز إلى الدم، الذي عليه نشكر، وهي ملأى من الروح القدس. إنّها كأس الإنسان الكامل بكلّيّته. إن نحن شربنا منها، نتقبّل الإنسان الكامل [١٢٦].

الرسل (apostoloj) مسحونا. الذي [١٩]مُسِح يملك الكلّ، إنّه يملك [٢٠]القيامة (anapausij)، النور، الصليب (stauroj) [٢١]الروح (pneuma)–القدس. الآب أعطاه ذلك [٢٢]في الغرفة العرسيّة (numfwn)، قبل(ه).

يتناول المقطع عقيدة العماد والمسحة. إنّ الروحيّ المكرّس يسود الكلّ ويدخل الملء. يستند الكاتب على تقليد رسوليّ سرّيّ ليدّعي بأنّ تعليمه لا يمكن أن يتلقّاه إلاّ الروحيّون؛ فبفضل مسحته، يسود الغنوصيّ على الكلّ، لكنّ عقيدة المعرفة الغنوصيّة تبقى قبل كلّ شيء معرفة عن "الذات" لأصولها الإلهيّة (رج إنجيل الحقيقة ٢٢: ١٣–١٩؛ إنجيل توما ٣). المسحة التي يتناولها هذا المقطع هي نور المعرفة الغنوصيّة (مقطع ١١٥)، والتي تقوم على معرفة الذات (مقطع ١٠٥)، وهي الآب، كما سنرى في المقطع التالي.

(١٢٢) [(٩٦) ٧٥: ٢٢] كان الآب في [٢٣]الابن، والابن في [٢٤]الآب. هذا هو [مل]كوت السماوات.

يلعب الغنوصيّون دائمًا على مستويين، فتحمل نصوصهم معنيين في الوقت عينه. الابن مثلاً هو قبل كلّ شيء مثال الكاملين وتمامهم (مقطع ٨١)، وانعكاسهم الصوفيّ. إتحاد هذا الابن مع الآب هو الملء، ملكوت السماوت (مقطع ٨١).

(١٢٣) [(٩٧) ٧٥: ٢٤] الربّ حسنًا (kalwj) [٢٥]قال: "البعض دخلوا إلى [٢٦]الملكوت ضاحكين، وخرجوا [٢٧][.........] مسيحيّ [٢٨][.........] وللحال [٢٩][نزل] في الماء، صــ[٣٠][ـعد منها، ربّ] الكلّ. لــ[٣١][ـذلك.............] مزحة (paignion). لكنّـ (alla) [٣٢][ـه احتـ]ـقر (katafronein) هذا [٣٣][الثوب الرثّ غير اللائق] بملكوت [٣٤][السماوات.........]. إن احتقر[ه] (katafronein) [٣٥][......و] اعتبره كـ(wj) مزحة (paignion)، [٣٦][سيترك]، ضاحكًا.

بدخوله الملء، يسود الغنوصيّ على الكلّ، فيهزأ من هذا العالم.

(١٢٤) [(٩٨) ٧٦: ٣٦] هكذا هو الحال أيضًا [٧٧: ١]للخبز والكأس (pothrion) والزيت، [٢]مع أنّ (kan) هناك آخر أرفع منهما.

يعتقد "إنجيل فيلبّس" بأنّ العماد بالماء لا يكفي وحده لدخول الملء، فهو بحاجة أيضًا إلى أسرار أخرى أرفعها سرّ الغرفة العرسيّة (مقطع ٦٨). الخبز والكأس هما الإفخارستيّا (مقطع ١٠٠).

(١٢٥) [(٩٩) ٧٧: ٢]الـ[٣]ـعالم (kosmoj) أُنتِج بسقطة (paraptwma). ٤ والحال (gar) من صنعه كان يريد [٥]أن يصنعه لافاسدًا ولامائتًا (aqanatoj) [٦]صنع سقطة، ولم يصل إلى موضوع رجائه (elpij) [٧]لأنّه (gar) لم يكن هناك لافساد [٨]العالم (kosmoj). ولم يكن فيه [٩]لافناء من صنع [١٠]العالم (kosmoj). بالحقيقة (gar) ليس هناك لافناء [١١]للأعمال، لكن (alla) للأولاد، [١٢]وأيّ عمل لا يمكنه أن يتقبّل اللافساد، [١٣]إلاّ إذا صارت طفلًا. لكن (de) مَن ليس له القوّة [١٤]للتقبّل، كيف له بالأحرى (posw| mallon) أن يستطيع العطاء!

العالم السفليّ هذا هو نتيجة سقطة الحكمة و"الإله الوسيط" اللذان أرادا تقليد العالم الأبديّ، عالم الملء (إنجيل الحقيقة ١٧: ١٨–٢١). يجب أن يُهدَم العالم الهيوليّ؛ والناس الذين صنعهم الإله الوسيط، وظلّوا نفسيّين لم يقوموا إلاّ بأعمال، سيتميّزون عن الأولاد؛ فكلّ من هم من المستوى النفسيّ والهيوليّ، بدءًا من الرؤساء والإله الوسيط، لا يستطيعون أن يتلقّوا شيئًا من عالم الحقيقة الحقّ. لذلك هم لا يستطيعون، من ذواتهم، أن يعطوا شيئًا من الكائن الحقّ اللافاسد. وكيف لمن لا يمكنه أن يتلقّى الإيمان بالمحبّة (مقطع ٤٥) أن يصل إلى أسرار الكاملين والدخول في الملء إن لم يكن معمّدًا أقلّه.

(١٢٦) [(١٠٠) ٧٧: ١٤]الــ[١٥]ـكأس (pothrion) البركة تحتوي الخمر، [١٦]تحتوي ماء، يستعمل كرمز (tupoj) [١٧]للدم، الذي عليه نشكر (Eucaristein)، [١٨]وهي ملأى من الروح (pneuma)–القدس. [١٩]وهي كأس الإنسان الكامل (teleioj) بأكمله. إن (otan) [٢٠]شربنا منها، نقبل [٢١] الإنسان الكامل (teleioj).

(١٠١) الماء الحيّ هو جسد. من الضروريّ أن نلبس الإنسان الحيّ، لذلك إن أتى أحد ونزل في الماء، ينزع ثيابه لكي يرتديه (١٢٧).

(١٠٢) حصان يَلد حصانًا، وإنسان يَلد إنسانًا، وإله يَلِد إلهًا. كذلك الأمر مع الخطّيب والخَطّيبة. يأتي أولادهم من الغرفة العرسيّة. لم يوجد يهوديّ أتى من يونانيّ، طالما كانت الشرّيعة قائمة. وقد وُلدنا نحن من اليهود، قبل أن نصبح مسيحيّين... دُعيت هذه الأماكن... سلالة الروح القدس المختارة، والإنسان الحقّ، وابن الإنسان، وزرع ابن الإنسان. دُعيت هذه السلالة الحقيقيّة في العالم (١٢٨).

(١٠٣–١٠٤) إنّهم المكان حيث يوجد أولاد الغرفة العرسيّة؛ فالاتحاد في هذا العالم هو رجل وامرأة، بدلاً من القوّة والضعف. أمّا في الأيون فشكل الاتحاد مختلِف. ومع ذلك فإنّنا ندعوهم بهذه الأسماء. لكن يوجد آخرون أسمى من كلّ الأسماء التي أُعطيت، وأسمى من العنف. فحيث العنف هناك المُعَدّون للقوّة. الموجودان هنا ليسا شيئًا وآخر، بل كلاهما شيء واحد. ما هو هنا هو ما لا يمكنه أن يتخطّى حدود اللحم (١٢٩).

(١٠٥) بين كلّ مَن يملكون الكلّ، لا يجدر بجميعهم أن يتعرّفوا إلى ذواتهم. البعض، الذين لا يعرفون ذواتهم، لن

الإفخارستيّة هي أحد أسرار الكاملين، التي تسمح لهم بالحصول على اتحادهم بالدائرة السماويّة. هي رمز، وصورة للتزاوج السماويّ الأوّل، تزاوج اللوغوس والروح القدس (مقطع ٢٣). كأس البركة (pothrion thj eulogiaj) التي يتكلّم عنها بولس في ١ كو ١٠: ١٦، وهي دون أيّ شكّ تذكار المسيح (رج ١ كو ١١: ٢٣–٢٦). من جنب المسيح المطعون على الصليب، خرج الماء والدم (يو ١٩: ٣٤؛ ١يو ٥: ٦–٨). الدم بحسب المقطع ٢٣ هو الروح القدس، والجسد الإفخارستيّ هو جسد اللوغوس، الإنسان الكامل (مقطع ١١٦)، المسيح الشامل (مقطع ١٠٢). يشدّد الكاتب على فكرة الملء، والشموليّة والوحدة. ومن المؤكّد أنّ فكرة الإنسان الكامل تعود إلى القدّيس بولس (أف ٤: ١٣؛ كول ١: ١٨). ويعود الكاتب في هذا المقطع إلى فكرة الإنجيل المحوريّة، أي إلى اتحاد المخلّص والأكموت العليا (مقطع ٣٩) التي تسمح باتحاد كلّ الأجزاء الروحيّة ودخولها الملء الذي تؤلّفه (مقطع ١٢٣).

(١٢٧) (١٠١) ٧٧: ٢١ **الماء الحيّ جسد (swma). ٢٢من الضروريّ أن نلبس الإنسان الحيّ. ٢٣لذلك، إن أتى أحد (و) نزل في الماء، ٢٤يخلع ثيابه، لكي (ina) يرتدي هذا.**
غالبًا ما نجد فكرة الرداء في الأدب البيبليّ كما في الأدب الهلّينيّ، حيث يمكن ارتداء الماء. في وضع المقطعين ١٠٠ و١٠١ بشكل متلاصق، دلالة على أنّ الإنسان الحيّ هو الإنسان الكامل، السلالة المختارة (مقطع ١٠٢؛ رج مقطع ١٥، ٢٨، ٣٠، ٤٠، ٥٤، ١٠٦، ١١٦، ١٢٠). بعد ارتدائه الإنسان الكامل، لا يعود المعمّد إلى الثياب المتّسخة، لأنّ الثوب هو التطابق.

(١٢٨) (١٠٢) ٧٧: ٢٥ **حصان يلد حصانًا، ٢٦إنسان يلد إنسانًا، إله ٢٧يلد إلهًا. وهكذا حال الـ[ــخطــــ]٢٨يب و[الخطيبة. أتى أولادهما] ٢٩من الغرفة [العرسيّة (numfwn)]. ٣٠لم يكن هناك [أيضًا] يهوديّ [آتٍ] ٣١من [اليونانيّين (Ellhn{)، طالما أنّ (oson) الشريعة] ٣٢كان معمولًا بها. و[نحن بالذات، وُلِـدنا] ٣٣من اليهود، [قبل أن نصبح] ٣٤مسيحيّين (Cristianoj). أنت [......... و] ٣٥دعونا هذه الأمكنة [.........]٣٦السلالة (genoj) المختارة من [الروح (pneuma)–القدس] ٧٨: ١والروح الحقّ (alhqinoj) وابن ٢الإنسان وزرع (sperma) ابن الإنسان. ٣هذه السلالة (genoj) الحقّة (alhqinoj) ٤تدعى (onomazein) في العالم (kosmoj).**
الغنوصيّة هي وعي الإنسان لانتمائه إلى الآب وتطابقه معه (مقطع ٤٤، ٩٦، ١١٣). يجب على المسيحيّ أن يعي ذاته، هو والآب، عليه أن يعي جذوره، أي أصله الإلهيّ (إنجيل الحقيقة ٢٢؛ ٢٧: ٢٢–٢٣). عند نداء اسمه، يجب أن يكتشف سلالته (مقطع ١٠٥).

(١٢٩) (١٠٣–١٠٤) ٧٨: ٤ **هؤلاء هم المكان ٥حيث يوجد أولاد الغرفة العرسيّة (numfwn) ٦الاتحاد هو في هذا العالم (kosmoj) ٧رجل وامرأة، بدلًا من القوّة والضعف. ٨في الأيون (aiwn)، شكل الاتحاد مغاير. ٩نسمّيهم مع ذلك (dε) بهذه الأسماء. لكن (dε) هناك ١٠غيرهم، أسمى من (para) كلّ الأسماء ١١المعطاة (onomazein)، وهم ١٢أسمى من العنيف. لأنه (gαr) حيث العنف (bia) ١٣هناك المعدّين ١٤للقوّة. الذين هم هنا ليسوا شيئًا و١٥شيء آخر، بل (alla) هما كلاهما شيء١٦ واحد. ما هو هنا هو ما لن يستطيع أن يتجاوز١٧ حدّ (الـ)ـلحم (sαrx).**
في الأسطر ٤–٩ مقابلة تناقض بين زواج هذا العالم السفليّ، الصورة، وبين زواج الشبه في الأيون؛ فاتحاد الأرض ليس سوى صورة (eikwn) سرّ الزواج السماويّ. بهذا الزواج السماويّ هو الذي يولد الملء يتلقّى الروحيّ الآب، الإنسان الكامل (إنجيل الحقيقة ٢٧: ١٢–١٥)، وابن الإنسان، والروح (مقطع ١٠٢، ١٢٠). باتحاده مع الحكمة شريكته، يجمع المخلّص كلّ أجزاء الألوهة، ويعيدها إلى الآب (مقطع ٨٤)، فتؤلّف جيمعها الملء. لكنّ هذه الطريقة التي تدلّ على اتحاد الزروع الروحيّة بملاكه بواسطة السماء المادّيّة، لا تعطي الحقيقة حقّها، لأنّ هذه الأسماء تبقى غير قادرة على وصف الحقائق السماويّة المتعالية، التي لا تشكّل الحقائق المادّيّة سوى صور لها.

يتمتّعوا بما لهم، أمّا الذين عرفوا ذواتهم فسيتمتّعون به[١٣٠].

(١٠٦) الإنسان الكامل لا يمكن أن يُدرك، ولا أن يُرى، لأنّه إن رُئيَ فسيُدرَك. لا يمكن لأحد أن يحصل لنفسه على هذه النعمة، إلاّ إذا ارتدى النور الكامل، ويصبح هو ذاته نورًا كاملاً، بعد أن يرتديها سيذهب في النور. هذا هو النور الكامل[١٣١].

(١٠٧) يجدر بنا أن نصبح بشرًا روحانيّين، قبل أن نخرج من العالم. من تلقّى الكلّ، دون أن يسيطر على الأمكنة، لا يمكنه أن يسيطر على هذا العالم، لكنّه سيذهب إلى الوسط، كغير كامل. وحده يسوع يعرف نهاية ذلك[١٣٢].

(١٠٨) الإنسان القدّيس، تامّ القداسة حتّى في جسده، لأنّه إن تلقّى الخبز فإنّه يقدّسه، أو الكأس، أو أيّ شيء آخر يتلقّاه، فإنّه يقدّسه، فكيف لا يقدّس الجسد أيضًا[١٣٣]؟

(١٠٩) كما أنّ يسوع جعل ماء المعموديّة كاملة، كذلك أفرغ الموت، لذلك نحن ننزل في الماء طبعًا، لكنّنا لا ننزل في الموت لكي لا نُرمى في روح العالم. عندما ينفخ يتسبّب بمجيء الشتاء، وعندما ينفخ الروح القدس يأتي الصيف[١٣٤].

---

(١٣٠) (١٠٥) ٧٨: ١٧ **من كلّ الذين يملكون[١٨] الكلّ، لا يجدر بهم أن يتعرّف جميعهم على ذواتهم.[١٩] البعض** (men)، **الذين لا يعرفون ذواتهم،[٢٠] لن يتمتّعوا** (apolauein) **بما[٢١] يملكون، لكن** (δε) **الذين تعرّفوا على ذواتهم[٢٢] سيتمتّعون** (apolauein) **به.**

وحده من تعرّف إلى ذاته يمكنه أن يصعد إلى الملء ويسود الكلّ. هنا نجد التعريف الأوضح للغنوصيّة في كلّ إنجيل فيلبّس. في إنجيل الحقيقة مثلاً نرى أنّ من يملك المعرفة الغنوصيّة يأخذ ما هو له ويعيده إلى ذاته (٢١: ١٠–١٤)، يعرف من أين يأتي وإلى أين يذهب (٢٢: ١–١٥)، يعرف جذوره وأصله الإلهيّ (١٧: ٢٩ت؛ ٢٨: ١٦ ت؛ ٤١: ٢٣–٢٨؛ ٤٢: ٣٣–٣٧)، ويتمتّع بذاته وبما يملك. بتعرّفهم إلى ذواتهم، يصبح كلّ روحيّ ملأه الذاتي (مقطع ٦٩، ١٢٣) فيؤلّف مجموعهم الحقيقة.

(١٣١) (١٠٦) ٧٨: ٢٢ **ليس فقط** (ou monon) **الإنسان[٢٣] الكامل** (teleioj) **لا يمكن أن يُدرَك،[٢٤] لكن** (allα) **لا يمكن أن يُرى، لأنّه** (gar)، **إن كان مرئيًّا،[٢٥] سيُدرَك. بأيّ طريقة أخرى[٢٦] لا يمكن لأيّ شخص أن يحصل لنفسه على هذه النعمة** (carij)، **إن[٢٧] [لم** (eimh)] **يرتدي النور الكامل** (teleioj) **[٢٨] [ويصبح هو ذاته] نورًا كاملاً** (teleioj)[٢٩] **[بعد أن يرتديها]، سيذهب[٣٠] [في النور]. هذا هو[٣١] ال[نور] الكامل** (teleioj).

بكونه نورًا، ينجو الإنسان من القوى الكونيّة التي تمنعه من دخول الملء، وتبقيه في الكون. لكن ليس باستطاعة هذه القوى أن تتمكّن من جوهر إنسان النور، الذي يتطابق معه الروحيّ لأنّه أسمى منها (مقطع ١٠، ١٢، ٥٨، ٦١، ٨٠، ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١١٠، ١٢٥)، ولأنّها مُغلقة على الأشياء العلويّة، بما أنّها عمياء (مقطع ٣٤).

(١٣٢) (١٠٧) ٧٨: ٣١ **ويجدر] أن نصبح[٣٢] [أناسًا روحانيّين** (pneumatikoj)]، **قبل أن نخرج[٣٣] [من العالم** (kosmoj)]. **الذي تقبّل الكلّ،[٣٤] [دون أن يسيطر] على هذه الأمكنة، لن يمكنه[٣٥] [أن يسيطر] على هذا المكان. لكنّه** (allα)[٣٦] **[سيذهب إلى الوسـ]ـط** (mesothj)، **كـ**(wj) **غير كامل.** ٧٩: ١ **ليس إلاّ** (monon) **يسوع من يعرف تمام** (teloj) **هذا.**

بعد هذا العالم، يلي عالم الوسط الميت (مقطع ٦٣، ٦٥)، حيث على نفس الخاطىء أن تتلقّى عقابها وتذوب، كما كلّ الشرّ المخفيّ الذي يسود العالم (مقطع ١٢٣) وكلّ العالم السفليّ (مقطع ١٢٥). إنّه مصير من لا يتعرّفون أنّهم أسمى من القوى الكونيّة (مقطع ١١٠)، لأنّ الإنسان الباطن الذي يجب أن يتطابق معه الإنسان، هو أسمى من هذه القوى ومن العالم الحاليّ (مقطع ٩٥، ٩٧، ١٠٥، ١٠٦). بإعادة اكتشاف الملء الذي فيه (مقطع ٦٩) يصل الإنسان إلى الكلّ، ويسود على المكان، أي الكون (ر ج إنجيل توما ٦٧)، ويجعل من هذا العالم عالمًا معقولاً (إنجيل توما ٢٤). أمّا متى يتحقّق ذوبان غير الكامل في مكان "الوسط"، ويحين مجيء الغنوصيّ، فهذا ما لا يعلمه إلاّ يسوع (مت ٢٤: ٣٦). المسيح الغنوصيّ هو اللوغوس الذي يشكّل تجسّده مجرّد مظهر؛ فهو يعرف كلّ شيء، على عكس المسيح التاريخيّ في الأناجيل الإزائيّة.

(١٣٣) (١٠٨) ٧٩: ٢ **الإنسان القدّيس هو قدّيس تمامًا حتّى[٣] في جسده** (swma)، **لأنّه** (gar)، **إن تلقّى[٤] الخبز، يقدّسه، أو** (h) **الكأس** (pothrion)[٥] **أو** (h) **كلّ شيء آخر يتلقّاه، فهو[٦] يقدّسه، فكيف** (pwj) **لا يقدّس[٧] أيضًا الجسد؟**

الخبز والكأس هما خبز الإفخارستيّا وكأسها (مقطع ٩٨، ١٠٠) اللذين يطهّرهما الغنوصيّ (المسيح الآخر)، كما طهّر المسيح مياه المعموديّة (مقطع ١٠٩) لكنّ هذا التطهير يطال كلّ العالم المادّيّ.

(١٣٤) (١٠٩) ٧٩: ٧ **كما أنّ يسوع جعل كاملاً[٨] ماء المعموديّة** (baptisma)، **هكذا[٩] أفرغ الموت. لذلك، ننزل[١٠] طبعًا** (men) **في الماء، لكن** (de) **نحن لا ننزل[١١] في الموت، كي** (ina) **لا نُرمى[١٢] في روح** (pneuma) **العالم** (kosmoj). **عندما[١٣] ينفخ، يأتي بالشتاء،[١٤] عندما** (otan) **الروح** (pneuma)–**القدس ينفخ،[١٥] يأتي الصيف.**

نزولنا في ماء العماد لا يعني رمينا في روح العالم. موت العماد ليس إلاّ ظاهريًّا (رو ٦: ٣ت)، فنحن لا نُرمى في فراغ العالم، بل على العكس، يأتي

(١١٠) من له معرفة الحقيقة هو حرٌّ. لكنّ الإنسان الحرّ لا يُخطىء، لأنّ من يخطىء هو عبد للخطيئة. الأمّ هي الحقيقة، والمعرفة هي الاتحاد. الذين لا يحقّ لهم أن يخطأوا، يدعوهم العالم أحرارًا. الذين لا يحقّ لهم أن يخطأوا، ترفع معرفة الحقيقة قلبهم، أي أنّها تحرّرهم، وترفعهم فوق المكان. لكنّ المحبّة تبني؛ فمن أصبح حرًّا بالمعرفة، هو عبد بالمحبّة لمن لم يستطيعوا بعد الارتفاع نحو حرّيّة المعرفة. والمعرفة تجعلهم قادرين، لأنّها تسمح لهم بأن يصبحوا أحرارًا. لا تأخذ المحبّة شيئًا؛ فكيف تأخذ شيئًا؟ إنّها تملك كلّ شيء. هي لا تقول هذا لي، أو ذاك لي، بل تقول : "هذا لك" (١٣٥).

(١١١) المحبّة الروحيّة خمر وبلسم، يتمتّع بها كلّ من سُيمسَح معهم. ويتمتّع بها أيضًا البعيدين عنهم، طالما يقف المكرّسون قربهم. الممسوحون بالزيت يتعدون عنهم ويذهبون، وحدهم غير الممسوحين، يمكثون في رائحتهم الكريهة، عندما يقفون بعيدًا منهم. لم يعطِ السامريّ للمجروح شيئًا إلاّ الخمر والزيت. هذا ليس سوى المسحة؛ وشفى الجروحات لأنّ المحبة تستر جمًّا من الأخطاء(١٣٦).

(١١٢) من تَلدهم المرأة يشبهون من تُحبُه، فإن كان زوجها، فإنّهم يشبهون زوجها، وفي حالة الزِنى، يشبهون الزنى. عندما تنام المرأة مع زوجها بالضرورة، في حين أنّ قلبها بقرب الزنى الذي تتّحد به عادة، فإنّ من تلده غالبًا ما يكون شبيهًا بالزنى لكن أنتم الذين مع ابن الله، لا تحبّوا

المسيح دائرة الملء ليملأ نقصنا؛ فبعكس الريح الذي يمكن أن تفترسه النار المادّيّة، يسود الروح القدس القوّات (مقطع ٥١). الشتاء هو العالم (مقطع ٧) أي الشرّ والنجاسة، بينما الصيف هو الأيون، ملكوت الفرح الذي يأتي عندما يهبّ الروح القدس.

(١٣٥) [(١١٠)] ٧٩: [١٥]**من يملك[١٦]معرفة (gnwsij) الحقيقة هو حرّ (eleuqeroj) [١٧]لكنّ (de) الإنسان الحرّ (eleuqeroj) لا يخطأ. لأنّ (gar) من[١٨]يقترف الخطيئة هو عبد الخطيئة. [١٩]الأمّ هي الحقيقة (alhqeia)، و (de) المعرفة (gnwsij)، [٢٠]الاتحاد (الثقة). الذين من غير المسموح لهم أن يخطأوا، [٢١]العالم (kosmoj) يدعوهم [٢٢]أحرارًا (eleuqeroj). الذين من غير المسموح لهم أن يخطأوا، [٢٣]معرفة (gnwsij) الحقيقة (alhqeia) ترفع قلب(ـهم) [٢٤]أي أنّها تجعلهم أحرارًا (eleuqeroj) [٢٥]ترفعهم أعلى من كلّ مكان. لكنّ (de) المحبّة [٢٦]تبني. والحال (de) إنّ من أصبح حرًّا (eleuqeroj) بالـــ[٢٧]ـــمعرفة (gnwsij) هو عبد بمحبّة (agaph) [٢٨]للذين لم يستطيعوا بعد أن يرتفعوا نحو [٢٩]حرّيّة (eleuqeria) المعرفة (gnwsij). [و (de)] المعـ[ـرفـة (gnwsij)] [٣٠]تجعلهم قادرين (ikanoj) [لأنّها تسمح لهم] [٣١]بأن يصبحوا أحـ[ـرارًا (eleuqeroj)]. المحبّة (agaph) لا [تأخذ] [٣٢]شيئًا. كيف (pwj) [تأخذ شيئًا؟ الكلّ] [٣٣]يخصّها. هي لا [تقول: هذا يخصّني] [٣٤]أو (h) ذاك يخصّني، [بل(alla) تقول: هذا] [٣٥]يخصّك.**

هذا من أهمّ مقاطع إنجيل فيلبّس، يعود فيه إلى سموّ الروحيّ كما عند القدّيس بولس (١ كو ٨، ١٣)، والقدّيس يوحنّا الإنجيليّ (يو ٨: ٣٢، ٣٤). المعرفة التي تنفخ بحسب الأسطر ٢٣–٢٤، هي المعرفة العاديّة وليس المعرفة الغنوصيّة السميا. وكما عند القدّيس بولس، على الغنوصيّ أن يثقّف النفسيّين بمحبّته، فغاية المواهب هي الخدمة. وعلى مثال الملاك، مثال الصورة الأرضيّة (مقطع ٢٦، ٦٠، ٦١)، على الروحيّ أن يعين الضعيف ليصبح هو أيضًا ابنًا من الغرفة العرسيّة (مقطع ٨٧). صفات هذه المحبّة التي يعدّدها بولس في ١ كو ١٣: ٤ت، يذكرها الكاتب سريعًا في الأسطر ٣١–٣٥. لكنّ فكرة المحبّة هنا تبقى غنوصيّة، فالمحبّة لا تسمو على المعرفة كما في ١ كو ١٣، بل إنّ المعرفة الغنوصيّة التي تشكل الملء مع المحبّة، تبقى عنصره الأساسيّ، النور (مقطع ١١٥).

(١٣٦) [(١١١)] ٧٩: [٣٥]**المحبّة (agaph) روحـ[ـية] (pneumatikoj) [٣٦]خمر وبلسم. [به] يتمـ[ـتّع (apolauein)] ٨٠: [١]كلّ الذين سيُمسحون معه. [٢][به] يتمتّع (apolauein) أيضًا الذين يمكثون [٣]خارجًا عنهم، طالما (wj) يمكث قربهم الـــ[٤]ـــمكرّسون. الممسوحون بالزيت، إن ابتعدوا [٥]عنهم وذهبوا، غير الممسوحين، [٦]فقط (monon) عندما يمكثون بعيدًا عنهم [٧]يبقون أيضًا في رائحتهم الكريهة. السامريّ (Samarithj) [٨] لم يعط المجروح شيئًا آخر غير (eimh) [٩]الخمر والزيت. هذا ليس شيئًا غير (eimhti) [١٠]المسحة؛ وقد شفى (qerapeuein) الجروح (plhgh)، [١١]لأنّ (gαr) المحبّة (agaph) تستر جمًّا [١٢]من الأخطاء.**

على الكاملين أو المختارين أن يعملوا بمحبّة على جعل الضعفاء، النفسيّين، كاملين. إنّهم رائحة الآب (رج إنجيل الحقيقة ٣٣: ٣٩ت). بدونهم يبقى الآخرون في رائحتهم الكريهة. البلسم الممزوج بالزيت على عادة الفلسطينيّين في تطبيب الجراح (لو ١٠: ٣٤)، ورمز الرائحة الإلهيّة الطيّبة المنشورة في كلّ شيء، تدلّ على المسحة التي مُسح بها الغنوصيّ الكامل، وتثبّت (sthrizein) واشتُري (apolutroun). مثل طبيب إنجيل الحقيقة ٣٥: ٢٠ الذي يملأ النقص حيث روائح الأمراض (إنجيل الحقيقة ٣٤)، يعيد السامريّ، أي الغنوصيّ الكامل، النقص (مقطع ٥٩، ٦٧)، أي النفسيّ إلى التعرّف إلى أصله الإلهيّ، لأنّ المسحة في "إنجيل فيلبّس" مرتبطة بشكل كامل بالمعرفة الغنوصيّة.

(١٣٧) [(١١٢)] ٨٠: [١٢]**من تحبّه المرأة، الذين [١٣]تلدهم يشبهون. إن كان [١٤]زوجها، يشبهون زوجها. إن كان [١٥]زنى، يشبهون الزنى. غالبًا (pollakij) [١٦]عندما تنام امرأة مع**

العالم، بل أحبّوا الربّ، لكي لا يشبه العالم، مَن تلدونهم، بل يشبهون الربّ (١٣٧).

(١١٣) يختلط الإنسان بالإنسان، والحصان بالحصان، والحمار بالحمار. الأجناس تختلط بأشباهها. كذلك يختلط الروح بالروح، واللوغس باللوغس، والنور يتّحد بالنور؛ فإن أصبحت إنسانًا، فسيحبّك إنسان، وإن أصبحت روحًا، فالروح هو من سيتّحد بك. إن أصبحتَ لوغسًا سيتّحد بك اللوغس، وإن أصبحتَ نورًا، فالنور سيتّحد بك. إن أصبحتَ ما هو في العلى، ما هو في العلى سيستقرّ عليك، أمّا إن أصبحت حصانًا أو حمارًا أو عجلاً أو كلبًا أو خروفًا، أو أيّ حيوان آخر ممّا يوجد في الخارج ومن أسفل، فلا يمكنك أن تُحَبّ من الإنسان، ولا من الروح، ولا من اللوغس، ولا من النور، ولا ممّا هو في العلى، ولا ممّا هو في الداخل. ليس بإمكانهم أن يستقرّوا عليك، ولا تكون جزءًا منهم (١٣٨).

(١١٤) مَن هو عبد رغمًا عنه، بإمكانه أن يصبح حرًّا. مَن أصبح حرًّا بنعمة ربّه وأسلم ذاته لعبوديّة، فلن يمكنه أن يكون حرًّا من بعد (١٣٩).

(١١٥) تتألّف ثقافة العالم من عناصر أربع. فما يُحمَل إلى الأهراء، هو نتاج الماء والأرض والهواء والنور. وثقافة الله تتألّف هي أيضًا من عناصر أربع: الإيمان والرجاء والمحبّة والمعرفة. أرضنا هي الإيمان، فيه نتجذّر؛ والماء

[١٧]زوجها بالـ (katα) ضرورة، لكن (dε) قلبها هو قرب الز[١٨]نى، الذي معه تتّحد عادة (koinwnein)، الذي[١٩]ستلده، تلده شبيهًا بالز[٢٠]نى. لكن (dε) أنتم الذين مع [٢١]ابن الله، لا تحبّوا العالم (kosmoj)، [٢٢]بل (alla) أحبّوا الربّ، لكي ما (ina) الذين [٢٣]ستلدونهم لا يشبهون [٢٤]العالم (kosmoj)، بل(alla) يشبهون [٢٥]الربّ.

كلّ ما هو مولود خارج الاتحاد الحقّ لا يمكن أن يشبه عالم الملء. هذا ما حدث مع الصوفيّا التي أرادت إنتاج عالم سفليّ شبيه بالعالم العلويّ دون شريكها. العالم الخالي هو نتاج مزيج (مقطع ١٠، ٤٢، ٤٣) وليس نتيجة الشبه. على النفس أن تتّحد بـ"الذات"، كائنها المتعالي، وليس بالأرواح النجسة التي تريد أن ترميها في اتحادات شهوات الزنى (مقطع ٦١)؛ فبعلاقتها مع اللوغوس الداخليّ، إبن الله، تستطيع أن تخلق مِلأها من جديد (مقطع ٦٩). بالتطابق مع "ذاتها" المتعالية تعيد خلق ذاتها من جديد وبشكل كامل. أمّا رمز هذا التطابق وسببه فهو المحبّة.

(١٣٨) **(١١٣) ٨٠: ٢٥ الإنسان يختلط بالإنسان، [٢٦]الحصان يختلط بالحصان، الحمار [٢٧]يختلط بالحمار. الأجناس (genoj) تختلط [٢٨]بأشباهها (genoj-). هكذا [٢٩] [الـ]ـروح (pneuma) يختلط بالروح (pneuma)، واللو[٣٠]غوس (logoj) يتحد (koinwnein) باللوغوس (logoj)[٣١][والنور] يتحد (koinwnein) [٣٢][بالنور. إن أنت] أصبحتَ إنسانًا [٣٣] [الإنسان هو من يحبّـ]ـك. إن أصبحت [٣٤][روحًا (pneuma)]، هو الروح (pneuma) من سيتّحد بك. [٣٥][إن] أصبحتَ لوغوسًا (logoj)، هو اللوغوس (logoj) من ســـــ ٨١: ١ـــــيتحد بك. إن [أنت] أصبحتَ [٢]نورًا، هو النور من سيتحد (koinwnein)) [٣]بك. إن أنت تصبح ما هو في [٤]العلى، هو ما في العلى من سيحلّ [٥]عليك. إن تصبح حصانًا [٦]أو (h) حمارًا أو (h) عجلًا أو (h) كلبًا أو (h) [٧]خروفًا أو (h) أيّ حيوان آخر، موجودة في [٨]الخارج وفي أسفل، لن تقدر أن [٩]تُحبَّ لا (oute) من الإنسان، ولا (oute) من الروح (pneuma)، ولا (oute) [١٠]من اللوغوس (logoj)، ولا (oute) من النور، ولا (oute) ممّا هو [١١]من العلى، ولا (oute) مما هو من الداخل. هم [١٢]لن يستطيعوا أن يحلّوا فيك [١٣]وأنت لا تشكّل جزءًا (meroj) منهم.**

يشرح هذا المقطع السابق، ويشرح موضوع المقطع ٤٤ الأساسيّ. تقضي شريعة الطبيعة بأن يتّحد أفراد السلالة الحيوانيّة الواحدة معًا. المعرفة الغنوصيّة هي صوفيّة محوِّلة. فللاتحاد بكائنات الملء من إنسان وروح ولوغوس ونور، يجب التطابق معها، بل يجب العودة إنسانًا؛ فبالتعرّف إلى الذات، يمكن للإنسان أن يتّحد ويتطابق معها. بَعودته إلى داخله (مقطع ٦٩) يعرف سلالته. ليس الله خارجًا عن أيّ كائن، والنفس التي تعرفه (إنجيل الحقيقة ٢٢: ٢٣ت) تعود إلى معرفة ذاتها فتعرف من أين تأتي وإلى أين تذهب (إنجيل الحقيقة ٢٢: ١٣—١٥) وتتّحد بشريكها. يؤكّد السطر ١٣ أن كلّ روحيّ في هذا العالم هو جزء من ملاكه؛ كلّ الملء يستند فيه (إنجيل الحقيقة ٤٢: ١٨—٣٧). وعلى عكس ذلك، فإنّ محبّة هذا العالم الهيوليّ المسكون بالحيوانات، أي بالشهوات (مقطع ٦١)، فيعني التطابق معه (مقطع ١١٩).

(١٣٩) **(١١٤) ٨١: ١٣ من [١٤]هو عبد ضدّ إرادته سيقدر أن يصبح [١٥]حرًّا (eleuqeroj). من أصبح حرًّا (eleuqeroj) بنعمة [١٦]ربّه، ومن أسلم ذاته [١٧]العبوديّة، لن يستطيع بعد (ouketi) [١٨]أن يكون حرّا (eleuqeroj).**

العبيد هم النفسيّون أو الزرع الروحيّ الساقط في هذا العالم؛ فبكونهم محبوسين في الدائرة الهيوليّة، لم يُشتَروا بعد. أمّا الأحرار فهم الكاملون (مقطع ٢، ١٣، ٧٣، ٨٧، ١١٠). غير الكامل هو سجين هذا العالم الأرضيّ بغير إرادته، لكنّه يستطيع أن يتعرّف إلى ذاته ويصعد إلى ملكوت النور، في حين إن ارتكب الخطيئة من هو روحيّ بنعمة الله (مقطع ٣١، ١٠٦، ١١٦)، فسيُعاقَب نهائيًّا لأنّه رفض النور الذي يحمله بذاته. بحسب هذه العقيدة، ليست النفس، وهي شرارة نور، مسؤولة عن الأعمال الجسديّة الشرّيرة، وبالتالي، يمكنها أن تعود تائبة إلى معرفة أصلها وغايتها، إن أصبحت واعية للخطيئة التي ارتكبتها، فيعود إليها حقّها بدخول ملكوت النور.

هو الرجاء، منه نتغذّى؛ والهواء هو المحبّة التي بها نكبر؛ والنور هو المعرفة التي بها ننضج (١٤٠).

(١١٦) النعمة قناة، وزَرْع المزارع هم البشر الذين يصعدون نحو أعالي السماء، فطوبي للخادم الذي لم يَخدَع نفسًا. هذا هو يسوع المسيح. إلتقى المكان بأكمله ولم يُرهق أحدًا. لذلك، طوبى لمن هو هكذا، لأنّه إنسان كامل. إنّه اللوغس (١٤١).

(١١٧) إسألونا عنه، بما أنّه من الصعب تقويمه، كيف يمكننا تقويم هذا العظيم؟ كيف سيعطي الراحة لكلّ أحد (١٤٢)؟

(١١٨) في البدء، يجدر عدم إحزان أحد، كبيرًا كان أم صغيرًا، غير مؤمن أو مؤمنًا، ثـمّ إعطاء الراحة لمن يرتاحون في الخير. هناك مَن فائدتُهُم في إعطاء الراحة لمن هو صالح، لا يمكن لمن يعمل الخير أن يعطي الراحة لهؤلاء، لأنّه لا يأتي بحسب إرادته. لكنّ يستحيل عليه أن يُحزن، لأنه لا يعمل على ظُلمهم. لكنّ الصالح يُحزنهم أحيانًا ليس الأمر كذلك، لأنّ شرّهم هو مَن يُحزنهم. من له الطبيعة، يُفرِح الصالح وبسبب ذلك، يَحزَن البعض بطريقة سيّئة (١٤٣).

(١١٩) إمتلك ربّ منزل كلّ شيء: أولادًا، وخدمًا، وحيوانات، وكلابًا، وخنازير، وقمحًا، وشعيرًا، وقشًّا،

---

(١٤٠) (١١٥)٨١: ١٨ **ثقافة الـ[١٩]عالم (kosmoj) (تتألّف) من أربعة عناصر (Eidoj). نحمل [٢٠]إلى الأهراء (apoqhkh) (ما يخرج) في الوقت عينه من الماء [٢١]ومن الأرض ومن الريح (pneuma) ومن النور. [٢٢]وثقافة الله هي أيضًا (مؤلّفة) من [٢٣]أربعة (عناصر): من الإيمان (pistij) و [٢٤]من الرجاء (elpij) ومن المحبّة (agaph) ومن [٢٥]معرفة (gnwsij). أرضنا هي الإيمان (pistij)، الذي به [٢٦]جذورنا، الماء هي [٢٧]الرجاء (elpij)، الذي منه [نتغـــ][٢٨]ـــذّى؛ الريح (pneuma) هو المحبّة (agaph) التي [بها] [٢٩]نكبر (auxanein)، و (de) النور [هو] [٣٠]المعرفة (gnwsij) [التي] بها نحن [ننضج].**

في معرض مقابلته بين الغذاء الأرضيّ والغذاء السماويّ، يتبنى الكاتب تقسيم العالم بحسب الأقدمين. العناصر المذكورة تشكّل عالم المادة (الهواء، والماء، والنار، والظلمات)، أمّا العالم العلويّ فيتألّف من الإيمان (pistij) والرجاء (elpij) والمحبّة (agaph) والمعرفة (gnwsij) كما هو الحال في إنجيل الحقيقة، وفي ١ كو ١٣: ١٣ مع إضافة المعرفة. يضع الكاتب المعرفة في مكانة أرفع من الإيمان والرجاء وحتّى من المحبّة، فهي التي توحّدنا بملكوت النور. إنّها مسحة النور (مقطع ٩٥)، مسحة روح العلم التي تميّز الكامل عن المعمّد البسيط (مقطع ٥٩، ٦٧، ٩٥). تدلّ الجذور في السطر ٢٦ على أصل الغنوصيّ الإلهيّ (إنجيل الحقيقة ١٧: ٣٠؛ ٢٨: ١٦–٢٣)، الذي وهو مغروس في هذا الأصل، يحمل ثمرًا عندما ينضج.

(١٤١) (١١٦)٨١: ٣١ **النعمة (carij) هي [قناة وزَرْع الـــــــ][٣٢]ــــمزارع، هم الـ[ـبشرّ الذين يصعدون نحو أعالي] [٣٣]السماء، و[طوبى (makarioj)] للـ[ـخادم] [٣٤]الذي لم يخـ[ـدع] ٨٢: [١]نفسًا (yuch). إنّه يسوع المسيح. إلتقى (apantan) [٢]المكان بكامله ولم يُرهِق (barein) أحدًا. [٣]لذلك، طوبى (makarioj) لهذا الذي هو هكذا، [٤]لأنّه إنسان كامل (teleioj). لأنّ (gar) هذا [٥] (هو) اللوغوس (logoj).**

من الصعب فهم هذا النصّ بسبب النقص الكبير فيه، وبالتالي بسبب إعادة تركيبه، لكن يمكن تقريبه من مر ٤: ٣ت ومن إنجيل توما ٩. يقوم عمل النعمة على إنماء الزرع الروحيّ الموضوع في البشرّ، وبالتالي يمكننا الاعتقاد بأنّ فكرة الزراعة التي نقرأها في المقطع السابق تُستَكمل هنا. المسيح––اللوغوس، وهو الإنسان الكامل، خلاصة الكلّ (مقطع ٢٠، ١١٧–١٢٠) يجمع في ذاته كلّ الكائنات أي كلّ العناصر العليا والسفلى. فإن كانت العناصر السفلى هي مكان أرواح الظلمات والفساد، فإنّها ما زالت تخفي ما يمكن تطهيره. المسيح هو الخادم الذي لم يخدع الإنسان كما فعلت القوّات الشرّيرة، لكنّه خدعها عندما أعاد الروحيّ الكامل (مقطع ١٠٦، ١٢٧) وقاده إلى الملء. لكنّه يعمل على عدم إحزان الرؤساء وإهلاكها (مقطع ١١٨)؛ فببقائها في دائرتها تحقّق هذه القوّات راحة الآب. لكنّ صعود الروحيّين وحده يحزنها.

(١٤٢) (١١٧)٨٢: [٥] **إسألونا عنه، لأنّه (wj) من الصعب [٦]أن يُقَوَّم، كيف (pwj) سيمكننا تقويم (katorqoun) [٧]هذا العظيم، كيف (pwj) سيعطي الراحة (anapausij) لكلّ أحد؟**

يمكن أن يكون النفسيّون هم من يطرحون الأسئلة على الكاملين، خلفاء الرسل، ومنهم الكاتب (مقطع ٤٧؛ رج ٣٥). anapausij بالمعنى الغنوصيّ تعني الراحة في الملء، وهي المعدّة للمختارين، أي للكاملين، الأولاد الذين سيميّزهم المقطع ١١٩ عن النفسيّين والعبيد والحيوانات والهيوليّين. أمّا عبارة katorqoun فتعود إلى اللوغوس، أي إلى تقويم كلّ الزرع الروحيّ، كلّ أعضاء الإنسان الكامل وتحريرها من العناصر المادّيّة.

(١٤٣) (١١٨)٨٢: [٨] **قبل كلّ شيء، يجدر[٩] عدم إحزان (lupein) أحد، أكان (eite) كبيرًا، أو (teei) صغيرًا، [١٠]أكان (h) غير مؤمن (apistoj)، أو (h) مؤمنًا (pistoj)، ثمّ (eita) إعطاء الراحة (anapausij) [١١]للذين يرتاحون في الخير. [١٢]هناك مَن فائدتهم في عطاءِ[١٣]الراحة (anapausij) لمن هو صالح (kalwj). من يصنع [١٤]الصلاح لا يستطيع أن يعطي [١٥]الراحة (anapausij) لهؤلاء، لأنّه (gar) لا يأتي بحسَب [١٦]إرادته، بل (de) من المستحيل له أن يُحزِن (lupein) [١٧]غير عامل بحيث يكونون مظلومين (qlibein). لكن (alla) من هو[١٨]صالح (kalwj) يُحزِنهم (lupein) أحيانًا. [١٩]ليس الأمر**

وحشيشًا، وعظامًا، ولحمًا، وبلّوطًا. كان حكيمًا، فعرف غذاء كلّ أحد. وضع أمام الأولاد خبزًا وزيت زيتون ولحمًا، وأمام العبيد، وضع زيت الخروع وقمحًا، ورمى للحيوانات شعيرًا وقشًّا وحشيشًا، وللكلاب رمى عظمًا، وللخنازير رمى بلّوطًا وفتات خبز. كذلك أمر تلميذ الله. إن كان إنسانًا حكيمًا، فإنّه يفهم حالة التلميذ، ولا تُدخله الأشكال الجسديّة في الخطأ، بل يتفهّم حالة نفس كلّ أحَد، ويتكلّم معه. في العالم حيوانات كثيرة، لها شكل إنسانيّ، عندما يتعرّف إليها، فإنّه يرمي بلّوطًا للخنازير، وشعيرًا وتبنًا وحشيشًا للماشية، وعظامًا للكلاب، ويعطي العبيد البواكير، أمّا للأولاد فإنّه يعطي ما هو كامل (١٤٤).

(١٢٠) هناك ابن الإنسان، وهناك ابن ابن الإنسان. الربّ هو ابن الإنسان، وابن ابن الإنسان هو من صُنِع بابن الإنسان. تلقّى ابن الإنسان من الله، القوّة على الخلق. فهو قادر على الإيلاد (١٤٥).

كذلك، بل (alla) عو [٢٠]شرّهم (kakia) من يُحزنهم (lupein). من يملك [٢١]الطبيعة (fusij) يعطي الفرح للـــــــ[٢٢]ـــصالح، لكن (de) بسبب هذا، بعضهم[٢٣]يحزنون (lupein) بطريقة سيّئة (kakwj).

يمكن للآيات الأولى أن تذكّرنا برسالة يوحنّا الأولى، التي تؤكّد بأنّ السيرة والحياة هما علامتا اتحاد الإنسان بالله. على التلميذ أن يسعى إلى هذه السيرة لإعادة بناء الإنسان والعالم. بهذا يصبح غنوصيًّا كاملاً ويتحد بالمسيح الذي لا يعرف أن يُحزِن (مقطع ١١٦)، وبعمله (مقطع ١١٩).

يمكن للعبارات التقنيّة Qlibein وlupein وanapausij أن تنير معنى النصّ؛ فالأولى والثانية تشيران إلى الحزن، الرغبة التي تسود العالم السفليّ، فيما تشير الثالثة إلى راحة الملء. غير المؤمنين هم الرؤساء والهيوليّون، أمّا المؤمنون فهم النفسيّون (مقطع ٦١). يبدو أنّ الكاتب يميّز بين من "هو صالح" ومن "يصنع الصلاح". من يصنع الصلاح، أي أب الكلّ، اللوغوس، لم يأتِ ليعمل إرادته (يو ٦: ٣٨ت)، ولا يمكنه أن يُحزن من ينتمون بذاته إلى العالم السفليّ (مقطع ١١٧)، بل يعمل على عدم إحزان الرؤساء وتدميرهم. لكن بما أنّ صعود الروحيّين يُحزن هؤلاء، فإنّهم يظلمونهم في هذا العالم السفليّ، فيكونون شبيهين بأقوياء هذا العالم الذين يعذّبون الآخرين، أو يكرهون من يحبّهم (لو ٦: ٣٢ت؛ مقطع ١٣).

(١٤٤) (١١٩) ٨٢: ٢٣ **سيّد منزل امتلك [٢٤]كلّ شيء، إن (eite) الأولاد، أو (eite) الخدّام، أو (eite) [٢٥]الحيوانات، أو (eite) الكلاب، أو (eite) الخنازير، أو (eite) القمح، [٢٦] [أو (eite)] الشعير، أو (eite) القشّ، أو (eite) الحشيش (cortoj)، أو (eite) [٢٧] [العظام]، أو (eite) اللحم والبلّوط (balanoj). [كان] حكيمًا و [de] [٢٨]عرف مأكل كلّ [واحد]. ٢٩أمام الأولاد (men) وضع خبزًا (artoj) [٣٠] [وزيت زيتون ولحمًا]، أمام العبيد (de) وضع [٣١] [زيت خروع (kiki) و] قمحًا، و (de) للحيوانات [٣٢] [رمى] شعيرًا، وتبنًا وحشيشًا (cortoj) [٣٣] [للحيوانات] رمى عظامًا، [٣٤][و (de) للخنازير] رمى بلّوطًا (balanoj) ٨٣: [١]وفتات (؟) خبز. هكذا تلميذ (maqhthj) [٢]الله. إن كان إنسانا حكيمًا، [٣]يفهم (aisqanesqai) حالة التلميذ (maqhthj-). [٤]الأشكال (morfh) الجسديّة (swmatikoj) لن تدخله في الخطأ (apasan)، [٥] لكنّه (alla) يميّز استعدادات (diaqesij) [٦]نفس (yuch) كلّ أحد (و) يتكلّم [٧]معه. هناك العديد من الحيوانات (qhrion) في [٨]العالم (kosmoj) لها شكل (morfh) إنسانيّ. [٩]عندما يتعرّف اليها، للخنازير يرمي [١٠]البلّوط (balanoj)، للماشية (de) يرمي [١١]شعيرًا وتبنًا وحشيشًا (cortoj)؛ للـــ[١٢]كلاب يرمي عظامًا. للعبيد [١٣]يعطي البواكير، للأولاد يعطي ما هو كامل (teleioj).**

يذكّر الكاتب هنا بتقسيمه الجنس البشريّ إلى ثلاثة أقسام: الروحيّين وهم الأولاد، والنفسيّين الممثّلين بالخدم، والهيوليّين المرموز إليهم بالحيوانات. يختلف الأولاد، أولاد ابن الإنسان (مقطع ١٢٠) عن الخدم (مقطع ٢) وعن الحيوانات المنبوذين من الملء (مقطع ٧٣). يعطي السيّد مأكلاً لأعضاء عائلته وللحيوانات كلٌّ بحسب مرتبته، فيعطي الأولاد خبزًا وزيت زيتون، وفي ذلك رمز للإفخارستيّا ولمسحة التكريس، سِرَّي الكاملين (مقطع ٦٨)؛ أمّا الخدّام فيتلقّون زيت الخروع، وهو زيت أدنى من زيت الزيتون، وحبوبًا؛ وللحيوانات يعطي حبوبًا أدنى من تلك المعطاة للخدّام، وتبنًا حشيشًا.

بحسب هذا المقطع، يسود الله على كلّ الكون بعدله، بحيث يحصل كلّ كائن على الغذاء الذي يوافقه. لكنّ هذا المقطع يمكنه أيضًا أن يكون صورة للتناغم الذي سيتمّ في الأزمنة المسيحانيّة الأخيرة (أش ١١). لكن، على عكس سيّد البيت في الأمثال الإزائيّة، حيث غالبًا ما يتعلّق الأمر بالآب أو بالمسيح، وبعض الأحيان بالتلميذ، يبدو أنّ التلميذ هو سيّد البيت في هذا النصّ. رسالة هذا التلميذ هو بناء هذا الجسد (مقطع ١١٧)، جسد المسيح الشامل.

للإنسان الأوّل، الذي يختفي في كلّ إنسان، أعضاء سفلى (هي الرغبات هنا) يمكنها أن تقلق النفس (مقطع ٦١)؛ كما أنّه يحتوي جزءًا علويًّا، هو النفس، وجزءًا أخيرًا هو أسمى ما في كيانه، وهو الروح (pneuma، nouj). يجب أن يحصل كلّ قسم من هذه الأجزاء على غذائه، بحسب ترتيبه إزاء الـnouj. أمّا النفس التي تطابقت مع ذاتها (nouj) فإنّها تحصل على ما هو مخصّص للكاملين، دون أن يقلقها ما هو أدنى منها وما هو غريب عنها. والشهوات التي تحتاج إلى إشباع، فإنّها تحصل هي أيضًا على غذائها الأرضيّ (مقطع ١١٨).

(١٤٥) (١٢٠) ٨٣: ١٤ **هناك ابن الإنسان [١٥]وهناك ابن ابنِ [١٦]الإنسان. الربّ هو ابن [١٧]الإنسان، وابن ابن [١٨]الإنسان هو ما صُنِع بابن [١٩]الإنسان. ابن الإنسان تلقّى [٢٠] من الله القوّة ليخلق، [٢١]يستطيع أن يخلق. [٢٢]بدعوته الإنسان الأوّل إلى الاستقامة، التلميذ هو ابن ابن الإنسان.**

(١٢١) من حصل على سلطان الخلق، خليقة هو. ومن حصل على الإيلاد مولود هو. من يخلُق لا يمكنه أن يَلد، من يَلد يمكنه أن يخلُق. يُقال: من يَخلُق يَلد. لكنّ نتاجه خليقة هو، لذلك فإنّ نتاجه ليسوا أولاده، بل صور عنه. مَن يخلُق يعمل بصورة مرئيّة، وهو نفسه مرئيّ. مَن يَلد يعمل في السرّ، وهو نفسه مستتر. ليس المولود كالصورة. مَن يخلُق، يخلُق بصورة مرئيّة، في حين أنّ مَن يَلد، يَلد أولاده في السرّ [١٤٦].

(١٢٢) لا يمكن لأحد أن يعلم اليوم الذي يتّحد فيه الرجل؛ والمرأة إلاّ هما، لأنّ زواج العالم هو سرّ، لمن اتخذوا امرأة؛ فإن كان زواج الدنس خفيًّا، فكم بالأحرى الزواج البريء من الدنس، يكون سرًّا حقًّا؟ هو ليس شيئًا لحميًّا، بل طاهر هو. هو لا ينتمي إلى الشهوة، بل إلى الإرادة. لا ينتمي إلى الظلمات والليل، بل إلى النهار والنور. إن انكشف الزواج، يصبح فجورًا، والخطيبة ترتكب الفجور، ليس فقط عندما تتلقّى زرع رجل آخر، بل عندما تهجر غرفة نومها وتُرى. لا يجب عليها أن تنكشف إلاّ لأبيها وأمّها وصديق العريس وأولاد الغرفة العرسيّة. فمن المسموح لهؤلاء الدخول إلى الغرفة العرسيّة يوميًّا، لكن لا يمكن للآخرين إلاّ أن يشتهوا سماع صوتها، والتمتّع بعطرها، ويمكنهم أن يشتهوا أن يتغذّوا كالكلاب من الفتات المتساقط عن الطاولة. ينتمي الخطّاب والخطّيبات إلى الغرفة العرسيّة، فلا يمكن لأحد أن يرى الخطّيب والخطّيبة إلاّ إذا أصبح كذلك [١٤٧].

(١٢٣) عندما ابتهج إبراهيم برؤية ما يجب أن يراه،

غالبًا ما يُدعى الآب في الأنظمة الغنوصيّة، (وهو هنا الله)، بالإنسان الكامل (إنجيل الحقيقة ٢٧: ١١–١٥). أمّا في اللغة الآراميّة، فإنّ ما يوازي uioj tou anqrwpou "ابن الإنسان"، هو בַּר נָשָׁא ويعني إنسان. من المستبعد أن يكون الغنوصيّون قد عرفوا العبارة الآراميّة، بما أنّهم يميّزون بين anqrwpoj وuioj tou anqrwpou فجعلوا من الثاني ابنًا للأوّل بحسب العبارة اليونانيّة، بحيث لا يمكن أن يكون المعنى من الإنجيل. وعبارة "إبن الإنسان" بحدّ ذاتها، عبارة مسيحيّة تقليديّة تدلّ على المسيح.

"ابن الإنسان" هذا، أي المسيح، يَلدُ الروحيّ أي ابنُ "ابن الإنسان"، بحيث يكون هذا الأخير، أي ابن "ابن الإنسان" زرع "ابن الإنسان" (مقطع ٧٤: ١٠٢)، ممّا يعني بأنّ ابن الإنسان قادر ليس فقط على الخلق، بل على الإيلاد أيضًا. لكن الجيل الروحيّ يبقى شيئًا سرّيًّا مخفيًّا، كما سنقرأ في المقطع ١٢١، وبالتالي هو جيل لا يُرى (مقطع ٢٩، ٤١، ٨٦).

(١٤٦) **[(١٢١) ٨٣: ٢١] من تلقّى الـــــ[٢٢] (قوّة) لخلق خليقة. من تلقى [٢٣]أن يـلد مولودًا. من يخلق لا يستطيع [٢٤]أن يلد. من يلد يستطيع أن يخلق. [٢٥]لكن (de) نقول: من يخلق يلد. [٢٦]لكنّ (alla) نتاجه هو خليقة. [لذلك] [٢٧]المنتجات ليستَ أولاده، بل (alla) [صوره (eikwn)]. [٢٨]مَن يخلق يعمل [بصورة مرئيّة]، [٢٩]وهو ذاته [مرئي]؛ [٣٠]من يلـد [يعمل] في [السرّ] [٣١]وهو بذاته [مستتر. المولود ليس كما] [٣٢]الصورة (eikwn). من يخلق (men) يخلق [٣٣]بطريقة مرئيّة (faneron)، لكنّ (de) من يَلـد [يَلـد] [٣٤]أولاد[ه] في الخفية.**

يبدو أنّ الكاتب أراد القول بأنّ هناك اختلافًا أساسيًّا بين العالم الروحيّ اللامنظور، وبين العالم النفسيّ المحسوس والمنظور (مقطع ١٦، ١٩، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٥٨، ٦٤، ٦٩، ١٢٢، ١٢٥ إلخ). اللامنظور هو الملء، دائرة الزواج الروحيّ الذي، عند اكتماله، يَلـد الروحيّ؛ فكلّ ما ينتج عن التزواج هو ملء، وكلّ ما ينتج عن واحد هو صورة، من هنا نفهم التمييز في كلّ الإنجيل بين الخلق والإيلاد (مقطع ٢٩، ٤١، ٨٤، ٨٦، ٩٩، ١٠٢، ١٢٠). الإيلاد أسمى من الخلق، ويمكن للمسيح زوج الغرفة العرسيّة، أن يلـد وأن يخلق. هذا ما كان موضوع خاتمة المقطع السابق. هو المولود من "الانسان" يَلـد "ابن ابن الإنسان". أمّا الإله الوسيط المشبَّه بالعامل الذي يعملَ وحده على خليقته، فلا يمكنه إلاّ أن يخلق، دون أن يستطيع الإيلاد.

(١٤٧) **[(١٢٢) ٨٣: ٣٤] ليس [أحد يستطيع] [٣٥]أن يعرف ما هو الـ[ـيوم الذي فيه الرجل] [٨٤: ١]والمرأة يتّحدان (koinwnein) [٢]إلاّ (eimh) هما بالذات. لأنّه (gar) سرّ (musthrion) [٣]هو زواج (gamoj) العالم (kosmoj) بالنسبة لمن اتخذوا [٤]امرأة. إن كان زواج (gamoj) الدنس مخفيّ، [٥]فكم بالأحرى (posw| mallon) الزواج (gamoj) الطاهر [٦]هو سرّ (musthrion) حقّ (alhqinoj)؟ [٧]هو ليس شيء لحميّ (sarkikoj)، بل (alla) هو نقيّ. هو ينتمي لا إلى [٨] الرغبة (epiquria)، بل (alla) إلى الإرادة. هو لا ينتمي إلى [٩]الظلمات أو إلى الليل، بل (alla) ينتمي إلى النهار و[١٠]إلى النور. زواج (gamoj) ما إن كُشف، [١١]أصبح من الفجور (porneia)، والخطّيبة، [١٢]ليس فقط (ou monon) عندما تتلقى زرع (sperma) [١٣]رجل آخر، بل (alla) حتّى عندماَ (kan) تهجر غرفة [١٤]نومها (koitwn) (و) تُرى، فقد ارتكبت فجورًا (porneuein). [١٥]لا يجب أن تنكشف إلاّ (monon) إلى أبيها وإلى [١٦]أمّها وإلى صديق الخطّيب (numfioj) وإلى [١٧]أولاد الغرفة العرسيّة (numfwn). من المسموح لهؤلاء [١٨]أن يخترقوا كلّ يوم الغرفة العرسيّة (numfwn)، [١٩]لكنّ (de) الآخرين لا يستطيعون أن يرغبوا (epiqurein) إلا (kan) [٢٠]بسماع صوتها (و) التمتّع (apolauein) [٢١]بعطرها، ويستطيعون أن يرغبوا بالغذاء من [٢٢]فتات الخبز الذي يتساقط من الطاولة (trapeza)، كما [٢٣]الكلاب. خطّاب (numfioj) و[٢٤]خطّيبات (numfwn) ينتمون إلى الغرفة العرسيّة (numfwn). لا أحد يستطيع [٢٥]أن يرى الخطّيب (numfioj) والخطّيبة**

ختَن لحم قلفته، مظهرًا لنا واجب إتلاف اللحم، وباقي العالم... يحيا الإنسان طالما أنّ أحشاءه مستترة، فإن ظهرت أحشاؤه وخرجت منه، يموت الإنسان. كذلك أمر الشجرة: طالما أنّ جذورها مستترة، فهي تُزهر وتكبر، فإن ظهرت جذورها تجفّ الشجرة. كذلك أمر كلّ نتاج في العالم، ليس فقط ما هو ظاهر، بل ما هو خفيّ، لأنّه طالما أنّ جذور الشرّ مستترة، فهي قوّية، ولكنّها تذوب عندما تُعرَف، وتُدَمَّر عندما تكون ظاهرة. لذلك يقول اللوغس: "ها إنّ الفأس موضوعة على جذور الشجر"، لن تقطع؛ ما سيُقطَع ينمو من جديد، لكنّ الفأس تقطع بالعمق، إلى أن تقتلع الجذور. إقتلع يسوع الجذور من كلّ المكان، لكن جزءًا من آخرين. أمّا نحن فليحفر كلٌّ منا حتّى جذور الشرّ الذي فيه، وليقتلعه حتّى جذوره في قلبه؛ سيُقتَلع عندما نعرفه ولكن إن كنّا نجهله، فإنّه ينمي جذورًا فينا، ويحمل ثمرًا في قلوبنا. يسودنا، فنكون عبيده، ويسجننا؛ لنعمل ما لا نريده، وما نريده لا نعمله. إنّه قويّ لأنّنا نجهله، وطالما هو موجود فإنّه يعمل. الجهل هو لنا أمُّ الشرّ. الجهل يخدم الموت. ما يأتي من الجهل لم يكن كائنًا، وهو غير كائن، ولن يكون؛ أمّا الذين في الحقّ، فسيمتلئون عند ظهور كلّ الحقيقة، لأنّ الحقيقة كالجهل: ترتاح طالما هي مستترة، لكنّها تُمجَّد عندما تُعرَف؛ فهي أكثر قدرة من الجهل والخطأ، إنّها تعطي الحرّيّة. قال اللوغس: "إذا عرفتم الحقّ فالحقّ يحرركم". الجهل عبد، والمعرفة حرّيّة؛ فإن عرفنا الحقيقة، نجد ثمار الحقيقة في ذواتنا، وإن اتّحدنا بها، فإنّها تَقبَل مِلئنا (١٤٨).

(١٢٤) نحن نملك الآن ما كُشف من الخليقة. نقول بأنّ الأشياء القادرة هي المحتَرَمة، وأنّ الأشياء الخفيّة هي أشياء ضعيفة، محتَقَرة. كذلك هو أمر الأشياء التي تكشفها

(numfh)، إلاّ [٢٦](eimh) [إن أصـ]ـبح هذا.

يناقض الكاتب تشبيه الزواج الجسديّ بالزواجات العليا. تحدِّد الأسطر ٥–٨ التناقض بالتالي: الزواج اللحميّ (sarkikoj) أو المادّيّ غير حقيقيّ (alhqinoj)، هو زواج مبنيّ على الرغبة التي تذكّر بدائرة الموت (مقطع ٣٩) حيث نحن في هذا العالم السفليّ؛ فالرغبة تنتمي إلى الدائرة السفلى، في حين أنّ الزواج الروحيّ يتحقّق في ملء النهار، أي في يوم الملء (مقطع ١٢٦)، ويعود إلى الإرادة. هذا الزواج المادّيّ هو صورة للزواج الروحيّ السماويّ، لأنّه هو أيضًا سرّ (سطر ١٠ت)، لكنّه يفقد هذه الصفة، في حالة الزنى، وإن اعتلن، فلا يجب أن يُعرّى، لأنّ العُري يعني الموت (مقطع ٢٣، ٢٧)، ولأنّ الصورة يجب أن ترتدي خطّيبها (مقطع ٦٧)، وبشكل أوضح، لأنّ ieroj gamoj يكون بذلك قد اختلط بما ليس شبيهًا به (مقطع ٤٢)، أي بالعنصر المحسوس، في حين أنّ المطلوب هو المطابقة بين الصورة والمثال، فتكون الصورة سرًّا كما المثال. يمكن للمرأة التي تمثّل الرغبة (epiquria)، أن تبقى في دائرة الفجور (porneia) أي الوهم planh. نجد في الأسطر ١٥ت أكثر من إشارة إلى العهد الجديد (يو ٣: ٢٩؛ مر ٢: ١٩؛ مت ١٥: ١–١٢)، كما يبدو أنّ العادات المذكورة فيها بعيدة عن عادات فلسطين؛ فصديق العريس (يو ٢: ٢٩) لا علاقة له بأولاد الغرفة العرسيّة. يتكلّم مت ٩: ١٥ عن المدعوّين وعن الصديق الذي يسمع صوت العريس، وليس صوت العروس. كلّ هذه الرمزيّة الجنسيّة بعيدة جدًّا عن يوحنّا والإزائيّين. ثمّ إنّ أولاد الغرفة العرسيّة هنا، أو بالأحرى أولاد العريس هم أولاد زواج المخلّص والحكمة، كنيسة الزرع. لرؤية الخطّيب والخطّيبة، أي أن يكون الإنسان جزءًا منهما، شبيهًا بهما (مقطع ٤٤، ١١٣)، يجب أن يكون في الملء، في الغرفة العرسيّة، فيتطابق مع العريس والعروس. عدد من يدخلون هذه الغرفة، أي الأهل وأولاد العريس، محدود. إنّه عدد الروحيّين القليل بالمقارنة مع عدد النفسيّين والهيوليّين (إنجيل توما ٨، ٧٤، ١٠٧).

(١٤٨) (١٢٣) [٨٤: ٢٦]**عندما إبراهيم**[٢٧] **[فرح] برؤية ما كان يجب عليه أن يراه،**[٢٨] **[ختن] لحم** (sarx) **قلفته** (akrobustia) [٢٩] **[مظهرًا لنا] أنّه يجب إتلاف اللحم** (sarx) [٣٠] **[وباقي] العالم** (kosmoj). **طالما** (en oson) [٣١] **[ـهم.........مخفيّ، يبقون] واقفين ويحيون.** [٣٢] **[إن كانوا] مكشوفين، هم أموات على** (kata)[٣٣] **[مثال** (paradeigma)**] الإنسان المرئيّ.** [٣٤] **[.........] طالما** (en oson) **أحشاء الإنسان هي مخفيّة، الإنسان يحيا؛**[٨٥: ١] **إن أحشاءه ظهرت**[٢](**و**)**خرجت منه، الإنسان يموت.** [٣]**كذلك هو أمر الشجرة. طالما** (wj) **جذورها**[٤]**مخفيّة، تزهر** (**و**) **تكبر؛ إنّ**[٥]**جذورها ظهرت، الشجرة تيبس.** [٦]**كذلك أمر كلّ منتج في**[٧]**العالم** (kosmoj)**، ليس فقط** (ou monon) **ممّا هو ظاهر،**[٨]**بل** (alla) **ممّا هو مخفيّ. لأنّه** (gar) **طالما** (efoson) **جذور**[٩]**الشرّ** (kakia) **خفيّة، هي قويّة. لكنّ** (de) **عندما نتعرّف إليها** [١٠]**تذوب؛ و** (de) **عندما تظهر،**[١١]**تُتلف. لذلك اللوغوس** (logoj) **يقول:** [١٢]**"ها** (hdh) **الفأس** (axinh) **موضوعة على جذور**[١٣]**الشجر"؛ لن تقطع، ما** [١٤]**يُقطع ينمو من جديد** (palin)**، لكنّ** (alla) [١٥]**الفأس** ((axinh) **تقطع عميقًا، إلى أن**[١٦]**تقتلع الجذور. و**(de) **يسوع اقتلع**[١٧]**جذور كلّ المكان، لكنّ** (de) **آخرين** [١٨]**جزئيًّا** (meroj). **أمّا نحن، فكلّ منا** [١٩]**ليحفر حتّى جذور**[٢٠]**الشرّ** (akaki) **الذي فيه،** (**و**) **ليقلعـ[ـه]** [٢١]**حتّى الجذور في قلبه. لكن** (de) **سيُقلَع،** [٢٢]**عندما نتعرّف اليه. أمّا** (de) **إذا كنّا** [٢٣]**جهّالاً في موضوعه، ستنمو جذورًا** [٢٤]**فينا وتحمل ثماره** (karpoj) [٢٥]**في قلوبنا. يسيطر علينا،**[٢٦]**نحن عبيده، يسمّمنا** (aicmalwtizein)**،** [٢٧]**لكي نعمل ما لا [نريده]،** [٢٨]**ما نريده، نحن [لا] نعمله. [هو]** [٢٩]**قادر، لأنّنا لا نعرفه. طالما** (wj) **[هي]** [٣٠] **[موجودة]** (men)**، هي تعمل** (ergein)**. الجهـ[ـل]** [٣١]**هو أمّ [الشرّ لنا]** [٣٢]**الجهل يخدم [الموت.** [٣٣]**ما يأتي من [الجهل]** [٣٤]**لم** (oute) **يوجد، ولا** (oute) **[موجود]،** [٣٥]**ولن** (oute)

الحقيقة. إنّها ضعيفة محتَقَرة، في حين أنّ الخفيّة قويّة ومحترَمة. لكنّ أسرار الحقيقة انكشفت تحت أشكال وصور (١٤٩).

(١٢٥) الغرفة العرسيّة خفيّة. إنّها القدس في القدس؛ كان الحجاب يخفي أوّلاً، بطريقة ما، الله الذي كان يحكم الخليقة؛ فعندما ينشقّ الحجاب، ويظهر الداخل، يُترَك هذا البيت القاحل، لا بل سيُهدم. لكن لن تهرب الآلهة كاملة من هذه الأمكنة، من قدس الأقداس، لأنّها غير قادرة على الاتحاد بالنور دون خليط، ولا بالملء دون نقص، لكنّها ستكون تحت جناحي الصليب، وتحت ذراعيه. ستكون لها هذه السفينة خلاصًا، عندما تحبسها مياه الطوفان. فإن كان البعض في سبط الكهنوت، فسيتمكنون من الدخول داخل الحجاب، مع عظيم الكهنة. لذلك، لم ينشقّ الحجاب من أعلى وحسب، فينفتح لمن هم في أعلى فقط، ولم ينشقّ من أسفل وحسب، فينفتح لمن هم في أسفل فقط. لكنّه انشقّ من أعلى إلى أسفل. إنشقّ الأعلى لنا، نحن الذين في أسفل لكي ندخل في سرّ الحقيقة. إنّه لعجيب وقدير حقًّا. لكنّنا نخترق هذا المكان بفضل أشكال حقيرة وأشياء ضعيفة. هي حقيرة حقًّا، أمام المجد الكامل. هناك مجد يتخطّى المجد، وقوّة تتخطّى القوّة، لذلك انفتح لنا الكمال مع سرّ الحقيقة، وانكشف لنا قدس الأقداس، ودَعَتْنا الغرفة العرسيّة إلى الداخل. طالما أنّ ذلك خفيّ، فالسوء يُعطِّل عن العمل، ولم يبتعد عن وسط زرع الروح القدس؛ إنّهم خدّام الشرّ. لكن عندما ينكشف ذلك، ينتشرّ النور الكامل على كلّ أحد، وكلّ من ينوجد فيها يحصلون على المسحة. عندها يتحرّر العبيد، ويخلُص المسجونون (١٥٠).

ينوجد. [أمّا (δε)، الذين هم في الحقيقة] ٨٦: ١سيمتلؤن، عندما (otan) كلّ الحقيقة (alhqeia) ٢تنكشف، لأنّ (gar) الحقيقة (alhqeia) هي كما (kata) ٣الجهل: خفيّة (men)، هي ٤ترتاح (anapauein) بذاتها، أما (δε)، عندما تنكشف ٥وتُعرف، نمجّدها، خاصّة (oson) ٦أنّها أكثر قديرة من الجهل والخطأ (planh). ٧هي تعطي الحرّيّة (eleuqeroj–). اللوغوس (logoj) قال: ٨"إن تعرّفتم إلى الحقيقة (alhqeia)، ٩الحقيقة (alhqeia) تحرّركم (eleuqeroj)". ١٠الجهل عبد، المعرفة (gnwsij) ١١حرّيّة (eleuqeria). إن تعرّفنا إلى الحقيقة (alhqeia)، ١٢سنجد ثمار (karpoj) الحقيقة (alhqeia) ١٣في ذواتنا. إن اتّحدنا بها، ستتلقّى ١٤ملئنا (plhrwma).

هذا المقطع مليء بشواهد من العهد الجديد وبإشارات إليه، يبرز النصّ طابع الغنوصيّة الإسكاتولوجيّ، بكونها كشفًا للحقيقة، الدائرة العليا واللامنظورة والمناقضة للصورة الحسّيّة (المقطع ٦٧، ٩٣، ١١٠، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧). بمعرفة هذه الحقيقة، يخرج الإنسان من جهله (agnoia) ووهمه (planh) اللذين يسجنانه ويمنعانه من رؤية جذور الشرّ المخفيّة (مت ٣: ١٠). هكذا يكتمل الإنسان الكونيّ ويصل إلى راحة الحقيقة، التي يمجّدها، فيذوب الشرّ. هذا الإنسان الكونيّ قد أتى، إنّه يسوع. لكنّ النصّ لا يرى في مجيء يسوع حدثًا تاريخيًّا، بل رمزًا لانكشاف الحقّيقيّة، المسيح هو الإنسان الذي حوّل الكون بكامله (مقطع ٤٠، ١١٦) حيث كان الأشرار مختلطين بالأخيار، والنور بالظلمات (مقطع ١٠). في القسم الأوّل، يُفهَم من الأسطر ١٦–١٧ أنّ يسوع هو الوحيد الذي يستطيع هدم المادّة، ممّا يعني بأنّ المعرفة الغنوصيّة المتزامنة مع مجيئه، هي وحدها القادرة على نزع النفس من الخليط الذي تغرق فيه. في إنجيل توما، يتمثّل هذا الانفصال بين الدوائر السفلى والملء، المؤلّف من كلّ ثمار الحقيقة، بالختانة (إنجيل توما ٥٣).

(١٤٩) ٨٦(١٢٤): ١٤الآن، لنا ما كُشف ١٥من الخلق. نحن نقول إنّ ١٦الأشياء القديرة هي المحترَمة، و(δε) إنّ الأشياء المخفيّة ١٧هي أشياء ضعيفة، محتقَرة. كذلك الأمر بالنسبة إلى (حقّائق) ١٨الحقيقة (alhqeia) المكشوفة. هي ضعيفة ١٩محتَقرة. أما (δε) المخفيّة فقويّة و ٢٠مقدّرة. والحال (δε)، ان أسرار (musthrion) ٢١الحقيقة (alhqeia) مكشوفة (تحت شكل) نماذج (tupoj) وصور (eikwn).

يستعيد هذا المقطع ما ورد في المقاطع ١٢، ٦٧، ٦٩، ١٢٥، ١٢٧، ويمكن أن يكون تفسيرًا غنوصيًّا لنصوص قانونيّة مثل رو ١: ٢٠؛ ١ كو ١٢: ٢٢ت (رج ١ كو ١: ٢٦ت) : إختار الله ما هو محتقر من العالم، ونبذ الأقوياء في نظر العالم. إنّ قيم هذا العالم ليست قويّة إلاّ ظاهريًّا، والروحيّ يعلم الآن أنّها ليست سوى وهم. الفكرة هي عينها الموجودة في المقطع السابق، بمعنى أنّ الحقائق السميا قويّة لأنها مخفيّة، في حين أنّ الصور التي تمثّلها وترمز إليها ضعيفة (مقطع ٦٧، ٦٩).

(١٥٠) ٨٦(١٢٥): ٢١ لكنّ (δε) الـــ ٢٢الغرفة العرسيّة (koitwn) مخفيّة. إنّه القدس ٢٣في القدس. الحجاب (katapetasma)، في الحقيقة (men)، ٢٤يخفي أوّلاً بأيّ طريقة (pwj) الله يحكم (diokein) ٢٥الخليقة (ktisij). لكن(δε) عندما الحـ[ـجاب] (katapetasma) سينـشقّ ٢٦والداخل سيكشف، ٢٧سُيترك عندها (δε) هذا البيت ٢٨المهجور (erhmoj)، وأكثر (mallon de)! ٢٩ [سيُهدم (kataluein)]. أمّا (δε) الألوهة كاملة فلن تهرب ٣٠من هذه الأمكنة

(١٢٦) كلّ نصبة لم ينصبها أبي الذي في السماوات، ستُقلَع. وكلّ المنفصلين سيتزاوجون وسيمتلؤون. كلّ من سيدخلون الى الغرفة العرسيّة، سيضيؤون النور،لأنّهم لا يولِّدون كما الزواجات التي لا نراها لأنّها في الليل. النور يضيء في الظلمة، إنطفأت. لكنّ أسرار هذا الزواج اكتملت في النهار، وفي النور، في ذلك النهار حيث لا تغيب أنواره (١٥١).

(١٢٧) إن أصبح أحدٌ ما ابنًا للغرفة العرسيّة فسيتلقّى النور. إن لم يتلقّاها، وهو في هذه الأمكنة، فلن يقدر على تلقّيها في المكان الآخر. من يتلقّى هذا النور لن يقدر أن يُرى أو يُدرك، ولن يستطيع أحدُ إزان إنسان كهذا، ولو كان في العالم، أو حتّى ترك العالم. لقد حصل منذ الآن على الحقيقة في الصور. أصبح العالم أيونًا لأنّ الأيون هو له ملء. هو ملء بهذه الطريقة: إنكشف له وحده، ليس خفيًّا في الظلمات ولا في الليل، بل استتر في يوم كامل وفي نور مقدّس.

إنجيل بحسب فيلبّس (١٥٢)

إلى قدس [الـ] ٣١أقداس، لأنّها (gar) لن تستطيع أن تتّحد بالـ٣٢ [ـنور دون] خليط وبالملء (plhrwma) دون٣٣[نقص، بل (alla)] هي [تصبح] تحت أجنحة الصليب (stauroj) ٣٤ [وتحت] ساعديه. هذه السفينة (kibwtoj) ستكون٣٥ [لها] خلاصًا، عندما طوفان (kataklusmoj) ٨٧:١المياه تمسكهم. إن ٢كان بعضهم في قبيلة (fulh) الكهنوت، ٣سيقدرون أن يدخلوا داخل ٤الحجاب (katapetasma) مع ٥الكاهن الأعظم (arciereuj). لذلك الحجاب (katapetasma) ٦لم ينشقّ من أعلى فقط، لأنّه (epei) ٧لن يكون مفتوحًا لمن هم من علُ فقط، ولم (oute) ٨ينشقّ فقط من أسفل، لأنّه(epei) ٩لن يكون مكشوفًا لمن هم من أسفل فقط. ١٠لكنّه (alla) انشقّ من أعلى إلى أسفل. الـ١١أعلى انفتح لنا، نحن الذين في أسفل، ١٢لكي ندخل في سرّ ١٣الحقيقة (alhqeia). هذا هو حقًّا (alhqwj) ما هو مقـ١٤ـدّرٌ، ما هو قدير. لكنّنا (δε) ندخل هنا١٥بفضل نماذج (tupoj) محتقرة وأشياء ضعيفة. ١٦إنّهم محتقرون بالفعل (men)، تجاه المجد الكامل. ١٧هناك مجد يتخطّى المجد، هناك قدرة تتخطّى١٨القدرة. لهذا فالكمال (teleion) انفتح١٩لنا مع سرّ الحقيقة (alhqeia)، و٢٠قدس الأقداس انكشف و٢١الغرفة العرسيّة (koitwn) دعتنا إلى الداخل. طالما (men) (en oson) ٢٢هذا مخفيّ، الشرّ (kakia)، بالفعل، يعطّل عن العمل،٢٣و (men) لم تُبعد من وسط زرع (sperma) الروح (pneuma)– ٢٤القدس؛ إنّهم خدّام الشرّ (ponhria). ٢٥لكن (δε) عندما (otan) هذا ينكشف، عندها (tote) َالنور٢٦الكامل (teleioj) سينتشر على كلّ أحد،٢٧وكلّ الذين ينوجدون فيه [يتلقون] ٢٨[المسـ]ـحة (crisma). عندها (tote)، العبيد يصيرون أحـ[ـرارًا (eleuqeroj)] و ٢٩المساجين (aicmalwtoj) يخلّصون.

نفهم من الإشارة إلى الطوفان، أنّ السفينة لا يمكن أن تدلّ على سفينة نوح وحسب، بل على العماد. الكاهن الأعظم (القسم الثاني السطر ٥) هو المخلّص الذي يجمع حوله كلّ الزرع الروحيّ الذي ينتمي إلى السلالة الكهنوتيّة (١ بط ٢: ٩؛ روؤ ١: ٦). ينشقّ حجاب المقدّس (رج مت ٢٧: ٥١؛ مر ١٥: ٣٨) من أعلى إلى أسفل لتتحقّق القاعدة الغنوصيّة الأهمّ، القاضية بالإنتقال من الكثرة إلى الوحدة، فيتّحد الزرع الروحيّ الموجود في الأسفل مع الكاملين في العلى، بالتأمل في السرّ الذي يتخطّى كلّ مجد، والذي هو أسمى من كلّ الصور النفسيّة التي تمثّله في هذا العالم (مقطع ١٢، ٦٧، ٦٩، ١٢٤). الوحدة الأكمل والأوحد، بالنسبة إلى الكاتب، تبقى الغرفة العرسيّة (مقطع ٨٧، ٢١–٢٩). نور هذه الغرفة دون مزيج، على عكس مزيج هذا العالم السفليّ، حيث يختلط البؤس (usterhma)، والشرّ والخير (مقطع ١٠، ٤٠، ٦٣)، فيتدخّل الشرّ بالزرع الروحيّ، الّذي وُضع في الأجساد الهيوليّة. هذا الزرع المسجون في المادّة (مقطع ٩، ١٢٣؛ رج إنجيل الحقيقة ١٧: ٣٥)، يتحرّر عند صعود المخلص إلى الملء؛ فخلاص الزرع، هو تحرّره وكماله، وتحوّله إلى ابن الغرفة العرسيّة (مقطع ٨٧) التي سمع دعوتها (سطر ٢١).

(١٥١) (١٢٦)٧٨: ٢٩ [كلّ] شتلة ٣٠أبي، الذي في السماوات، لم يشتلها [تصير] [إلاّ] ٣١مقتلعة. من هم مفصولون يتـ[ـزاوجون و] ٣٢يُملأون. كلّ من [سيدخلون] ٣٣إلى الغرفة العرسيّة (koitwn) يضيئون [النور]، لأنهم (gar) [لا يلدون] ٣٤كما الزواجات (gamoj) التي [لا نراها، لأنّها] ٣٥في الليل. النور [يلمع] ٨٨: ١في الليل، ينطفىء. أمّا (δε) أسرار (musthrion) ٢هذا الزواج (γαmoj) فتتّم ٣في النهار. ذلك اليوم٤أو (η) نوره لا يغيبان.

خلاص الروحيّ نهائيّ، بحيث لا يخسر أبدًا أصله الإلهيّ. كذلك فإنّ المنفصلين الذين سقطوا، كالحكمة، في العالم المادّيّ، يصلون إلى كمال كيانهم عندما يجتمعون بملاكهم. سيكون هذا الاجتماع دائم، وليس عابرًا كالزواجات الأرضيّة، بما أنّه سيتمّ في اليوم الكامل، الذي لا ينطفيء نوره (مقطع ٣٨) على عكس زواج الليل.

(١٥٢) (١٢٧)٨٨: ٤ إن أصبح أحد ٥ابن الغرفة العرسيّة (numfwn)، سيتلقّى النور. ٦إن أحد لم يقبله، في حين أنّه في هذه الأمكنة، لن يتمكّن من تقبّله٧ في المكان الآخر. من يقبل هذا النور٨لن يمكن أن يُرى ولا (oute) أن يُدرك،٩وأحد لن يستطيع أن يحزن (skullein) ١٠ (إنسانا) كهذا، حتّى ولو (kan) ١١كان (politeuesqai) في العالم (kosmoj)، وأيضًا عندما يترك١٢العالم (kosmoj). لقد تلقّى سابقًا (hdh) الحقيقة (alhqeia) في ١٣الصور (eikwn). العالم (kosmoj) صار أيون (aiwn)، ١٤لأن (gαr) الأيون هو بالنسبة إليه الملء (plhrwma). ١٥وهو كذلك بهذه الطريقة: كشف له ١٦له وحده؛ ليس مخفيًّا في الظلمات ولا في الليل،١٧بل (alla) استتر في يوم كامل (teleioj) ١٨وفي نور مقدّس. ١٩إنجيل (euaggelion) ٢٠بحَسب (katα) فيلبّس (Φιλιppoj)

دخل الكامل في الأيون، أي في الملء، منذ هذا العالم. وعلى عكس الآخرين، الذين لا يفهمون الأسرار العلويّة إلاّ بمساعدة كلمات ماديّة، وإشارات ضعيفة (مقطع ١١، ١٠٣)، تخطّى هو مرحلة الصور المحتقرة (مقطع ١٢٥). لقد وصل في هذا العالم إلى ملء كينونته (مقطع ٦٣)، صعد إلى النور الأبديّ، وتطابق معه، وارتداه (مقطع ١٠٦)، فلا يمكن للرؤساء العميان أن يروه ويسيطروا عليه (مقطع ٧٧) لأنّ النور يبهرهم. إنّه الآن ابن الغرفة العرسيّة، وهو في النور والنهار الكامل (مقطع ١٢٦).

كما كلّ النصوص الغنوصيّة، ينتهي النصّ بنسبته إلى الرسول فيلبّس، وهو شيء عجيب في نصّ لا يذكر هذا الرسول، ولا يشير إليه أبدًا.

كتاب خفايا يوحنّا
أو أبوكريفون يوحنّا

الخوراسقف بولس الفغالي
باحث في الكتاب المقدّس

سنة ١٨٩٦، كُشف كودكس برلين[١] واتّخذ رقم ٨٥٠٢. ولكنّه تأخّر كثيرًا قبل أن يُنشَر سنة ١٩٥٥[٢]، وتضمّن أربعة نصوص: الثلاثة الأولى هي غنوصيّة: **إنجيل مريم المجدليّة، أبوكريفون يوحنّا، حكمة يسوع المسيح**، والرابع هو **عمل بطرس**.

أمّا **أبوكريفون يوحنّا** فانتظر اكتشافات نجع حمّادي سنة ١٩٤٥[٣] لكي يهتمَّ به العلماء والباحثون. فوصلوا إلى نسختين مختلفتين جدًّا، واحدة قصيرة وُجدت في برلين، في النصّ الثاني كما في نجع حمّادي الكودكس الثالث، النصّ الأوّل؛ والنسخة الثانية طويلة. وُجدت مرّتين في نجع حمّادي، الكودكس الثاني النصّ الأوّل، والكودكس الرابع، النصّ الأوّل.

نُشرَت النسخة القصيرة للمرّة الأولى ونُقلت إلى اللغة الألمانيّة سنة ١٩٥٥[٤]. سنة ١٩٦٢، نُشرت المخطوطات الأربع التي ذكرنا في شكل متواز[٥]. وسنة ١٩٨٤، نُقلت إلى الفرنسيّة بيد تارديو[٦] مع شرح إجماليّ للنسختين القصيرة والطويلة. سنة ١٩٩٥ جاء دور اللغة الإنكليزيّة التي نشرت بشكل متوازٍ المخطوطات الأربع مع ترجمة إلى هذه اللغة[٧].

يتضمَّن مخطوطا النسخة القصيرة ترجمتين قبطيّتين مستقلّتين مع عدّة اختلافات تفصيليّة، وهذا مع أنّ النصّ اليونانيّ المترجَم هو هو، على ما يبدو، مع اختلافات طفيفة. أمّا الشاهدان للنسخة الطويلة أو الموسَّعة (الكودكسان الثاني والرابع) فيكتبان نصًّا قبطيًّا واحدًا، ونحن لا نستطيع أن نقرأه بشكل متواصل إلاّ في الكودكس الثاني بسبب الحالة الرديئة التي حُفظت فيها مخطوطة الكودكس الرابع.

ما هي العلاقات الكرونولوجيّة بين النسختين؟ اختلفت الآراء. اعتبر بعضهم[٨] أنّ النصّ الطويل هو الأقدم، فأوجزه الناشر الثاني. أمّا الفئة الأخرى[٩] فاعتَبرت أنّ النسخة

(١) الاسم العلميّ Codex Berolinensis المختصر BG أو Gnostica Berolensis.

(٢) W. C. TILL, *Die gnostischen Schriften des koptischen Papyrus Berolinensis 8502* (“Texte und Untersuchungen”, 60), Berlin, 1955, 2e edition: H. M. SCHENKE, Berlin, 1972.

(٣) المختصر NH. نتذكّر أنّه وُجد في نجع حمّادي ١٣ كودكس، ويذكر كلُّ واحد بالرقم الرومانيّ: I, II, III...

(٤) راجع الحاشية W. C. TILL, 2

(٥) M. KRAUSE, P. LABIB, *Die drei Versionen des Apokryphon des Johannes im koptischen Museum zu Alt Kairo* (“Abhandlungen des Deutschen Archäologischen Instituts Kairo”, I), Wieschaden, Otto Harrassonitz, 1962.

(٦) Michel TARDIEU, *Écrits gnostiques, Codex de Berlin* (« Sources gnostiques et manichéennes », 1) Paris, le Cerf, 1984.

(٧) M. WALDSTEIN, F. WISSE, *The Apokryphon of John. Synopsis of Nag Hammadi Codices II, 1; and IV, 1 with BG 8502, 2* (“Nag Hammadi and Manichaean Studies”, 35), Leyde, Brill, 1995.

(٨) تارديو، حاشية ٦. ثمَّ S. GIVERSEN, *Apocryphon Johannis, The Coptic Text of the Apocryphon Johannis in the Nag Hammadi Codex II with Translation, Introduction and Commentary* (“Acta Theologica Danica”, 5), Copenhague, Prostant and Munkagaard, 1963.

(٩) ولدشتان، وويسّي، حاشية ٧.

القصيرة توافق الشكل الأقدم الذي وصل إلينا. ويبدو أنَّ هذه الفرضيَّة الثانية فَرَضَتْ نفسها [١٠].

١ – مضمون النسخة القصيرة

إنَّ عنوان **كتاب خفايا يوحنّا** يجعل من الرسول يوحنّا ذاك الناعمَ بالوحي ومدوِّنه وموزِّعه

حصل في أحد هذه الأيّام أنَّ يوحنّا، شقيق يعقوب – هما ابنا زبدى – صعد (إلى أورشليم). وإذ صعد إلى الهيكل، اقترب منه فرّيسيٌّ اسمه إريمانياس [١١] وقال له: "أين هو معلّمك، ذاك الذي كنتَ تتبعه؟" فقال له (يوحنّا): "عاد إلى الموضع الذي جاء منه". فقال له (الفرّيسيّ): "هذا الناصريّ [١٢] جعلكم تَضلُّون في الضلال وملأ آذانكم [بالكذب]. أغلق [قلوبكم] ومال بكم عن تقاليد آبائكم" [١٣].

ولكن يمكن أن تكون هذه النسبة المرتبطة بشكل رئيسيّ بالإطار السرديّ للمقال قضيَّة ثانويَّة، وأن لا يكون شكلُ البداية أشار إلى من نَعِمَ بهذا الوحي. هنا نسأل عن التعليم السابق الذي قدَّمه المخلِّص (٢٠: ٤–١٨).

حين سمعتُ هذه الأقوال، ابتعدتُ عن الهيكل (وتوجَّهت) نحو الجبل، باتّجاه موضع قفر. واكتأبتُ كثيرًا وقلتُ: "إذًا كيف كلِّف المخلِّص؟ ولماذا أُرسل إلى العالم بيد أبيه الذي أرسله؟ من هو أبوه؟ ومن أيِّ طبيعة هو هذا الإيُّون الذي نمضي إليه؟ قال لنا إنَّ هذا الإيُّون [١٤] (الذي نحن فيه) تقبَّل صورة هذا الإيُّون الذي لا يفسد (الذي إليه نمضي) ولكنَّه ما علَّمنا عن هذا الأخير قائلاً لنا من أيِّ طبيعة هو".

عرف كاتب **الأبوكريفون** إنجيل يوحنّا، ولمَّح إليه مرَّات عديدة، وبشكل هجوميّ مرارًا، لأنَّه لم يرَ فيه سوى رسم أوَّليٍّ لِوَحي لاكامل ولاتامّ، الذي سوف يكشف معناه الحقيقيّ **كتابُ الخفايا**. ونورد بعض النصوص:

إيُّونه غير فاسد، هادئ، يرتاح في الصمت. موجود قبل كلِّ شيء وهو رأس جميع الإيُّونات، لأنَّ الصلاح [١٥] يمنح كلَّ الإيُّونات، هذا إذا وُجدَتْ (صفة) أخرى لديه، ولكنَّ أحدًا منّا لا يعلم ما يخصُّ هذا الذي لا يُقاس سوى ذاك الذي سكن فيه. فهو من كلَّمنا عنه (٢٦: ٩–١٤).

الروح هو الإيُّون ويتجلَّى بواسطة خمسة إيُّونات. ورأس جميع الإيُّونات هو إنسان البداية الدائريَّة. وبما أنَّ الصلاح يمنح الإيُّونات فهذا يعني أنَّه موجود قبل الواقع. وهذه الصفة سوف تُعطى للابن (الوحيد) الذي سوف يصبح المتكلِّم باسم اللامنظور.

وهكذا فهمنا أنَّ الروح هو من يُعلن فكر الروح. والروح يتجلَّى في إنويا [١٦].

هو (الروح) الذي يفكِّر ذاته في نوره الخاصّ الذي يحيط به. فهو ينبوع الماء الحيّ والنور المملوء نقاء. وسال ينبوع الروح آتيًا من الماء الحيّ (ماء) النور (٢٦: ١٥–٢٠).

بحقٍّ دُعيَ هذا المقال "البيبليا الغنوصيَّة". فكما البيبليا اليهوديَّة، هو يلاحق مشروعًا طموحًا فيخطُّ بانوراما شاملة للتاريخ، من البدايات "إلى الآن". ثمَّ يَطلب أن يبيِّن أنَّ هذا التاريخ يُنتج من جديد في العالم المحسوس نموذجًا مصوَّرًا في المعقول.

---

(١٠) Bernard BARC, "Livre des secrets de Jean", in *Écrits Gnostiques*, Paris, Gallimard, 2007, p. 207؛ فالقاعدة في العالم القديم هي أن يتوسَّع "الناشر" في النصِّ لا أن يوجز. والمثل البيبليّ المعروف هو نصُّ إرميا؛ فأساس السبعينيَّة الذي وُجد في قمران موجز بالنسبة إلى النصِّ الماسوريّ الذي جاء فيما بعد، فأضاف بعض الأمور على انطلاقة النصِّ الأولى.

(١١) Arimanias. إشارة ممكنة إلى يوسف الرامي (في اليونانيَّة: Arimaqaiaj) الذي شهد دفن يسوع، لا قيامته (مت ٢٧: ٥٧–٦١). هو يرمز إلى العالم اليهوديّ الفرّيسيّ.

(١٢) Nazoréen. في اليونانيَّة Nazwraioj

(١٣) نذكر الصفحة والسطر. وهنا ١٩: ٦–٢٠: ٣. وهكذا انفصل يوحنّا عن إريمانياس الفرّيسيّ.

(١٤) éon في اليونانيَّة aiwn

(١٥) La bonté. ويمكن أن نقول اللطف والخير.

(١٦) ennoia: في الفكر، في العقل، avoir dans l'esprit : en noew

الموضوعة [١٧] التي جعلها الكاتب هي أنَّ العالم المحسوس صُوِّر انطلاقًا من العالم المعقول [١٨]. لهذا يسير العرض منطقيًّا في ثلاث درفات: الأولى تصوِّر العالم المعقول كالنموذج والمثال. الثالثة تبيِّن كيف أنَّ العالم المحسوس هو مجرَّد نسخة، بعض المرّات كاريكاتوريَّة، وهو يروي تاريخ الإنسان المسجون في العالم الحسّيّ. والدرفة الوسطى تعلِّمنا كيف ولماذا حصل العبور من النموذج إلى النسخة، وتدلُّ على المسؤول عمّا حصل.

وتنظَّمَ العالمُ المعقول حول مفاهيم ثلاثة: الفكر، الكلام، الخلق. في أساس كلِّ شيء نجد الواحودة أو المونادة [١٩]، أي الروح الذي لا يُرى ولا يُعرف، لأنَّه يقع خارج الواقع بل هو علّة الواقع (٢٢: ١٦–٢٥: ٩). ونورد البداية وعنوانها: الواحودة هي آب وابن وروح:

ولمّا سألتُه لكي أبلغ إلى الفكر، قال لي: "بما أنَّ الواحودة هي مونارخيا [٢٠] فما من سلطة تُمارَس عليها، وهي إله وأبو كلِّ الأشياء، القدُّوس، اللامنظور، القائم فوق كلِّ الأشياء، القائم في لافساديَّته، القائم في النور النقيّ الذي لا يدركه نور عيوني [٢١]. الواحودة هي الروح (٢٢: ١٦–٢٣: ٣).

هذا الروح يفكِّر ذاته كنورٍ فيعبِّر عن فكره في بربيلو [٢٢]، القدرة السامية التي منها تصدر جميع الإيُونات، إذ تتوجَّه هذه القدرة نحو الواحد، تكشف ذكوريَّة الآب في خمسة إيُونات، وإذ تتوجَّه نحو الكثرة، تكشف أنوثيَّته في خمسة إيُونات أخرى، وهكذا تشكِّل هي ذاتها إنسان البداية الأندروجينيّ أو الذكنسائيّ [٢٣]، أمّ وأب (٢٦: ١٥–٢٩: ١٨). عندئذٍ تولِّد هذه القدرةُ الابنَ، الذي هو أدنى لأنَّه مولود، ومع ذلك يبلغ إلى الكمال بعد أن ينال عطيَّتَي الصلاح والعقل، وهما عطيَّتان تُتيحان له أن يمارس وظيفته كمخلِّص لدى اليهود ولدى المسيحيِّين (٢٩: ١٩–٣١: ٩).

"ينظر بربيلو بقوَّة باتِّجاه النور النقيّ. ويحيط به فيَلد شرارةَ نور تشبه نور المغبوطين ولكنَّها لا تساويها في العظمة.

"هو المونوجين [٢٤] الذي يكشفه الآب، الإله الأوتوجين [٢٥] الابن الأوَّل المولود من جميع الذين يخصُّون الآب، النور النقيّ (٢٩: ١٩–٣٠: ٩).

وهكذا يتكوَّن الثالوث [٢٦]، الأب، الأم والابن، المصوَّر في فكر الروح وفي الصمت.

عندئذٍ، الروح العظيم اللامنظور يبتهج بسبب النور الذي سبق له وتجلَّى بواسطة القدرة الأولى، قبمعرفته [٢٧]، بربيلو. ويمسح هذا الابن بصلاحه مسيحانيَّته لكي يضحي كاملاً وتنتفي عنده كلُّ حاجة بعد أن صار صالحًا/مسيحًا، لأنَّه مسحه بالصلاح/ بالمسيحانيَّة التي صبَّها عليه الروح اللامنظور، فينال الابن مسحة الروح البتوليّ ويقف في حضرته ممجِّدًا الروح اللامنظور وذاك الذي به تجلَّى.

وضع الروح حدًّا للصمت، فكلَّف الابن "بأن يخلق بكلامه كلَّ شيء". من أجل هذا الهدف، وُضعت منظومة

(١٧) axiome. أو افتراضة وُضعت...
(١٨) نلاحظ هنا أنَّنا في خطِّ أفلاطون مع عالم المثُل intelligible-sensible.
(١٩) Monade. نتذكَّر تاسوعيّات أفلوطين. وهكذا نقول: سابوعة نسبة إلى سبعة، ثامونة نسبة إلى ثمانية. وهنا واحودة نسبة إلى واحد.
(٢٠) Monarchie: حيث الحكم لشخص واحد.
(٢١) Oculaire: تدركه العين.
(٢٢) Barbilo. אלוה בארבע الله في أربعة.
(٢٣) Androgyne. anhr androj (رجل). ثمَّ gunhj (امرأة). دمجنا "ذكر" مع "نساء": ذكنسائيّ. ثمَّ androgynie هي الذكنسائيَّة.
(٢٤) هو كلام عن تجلِّي الابن، وبداية في ولادته، ثمَّ مسحه بالزيت، وأخيرًا بمنحه العقل (l'intellect): monogène: monoj: واحد؛ genoj: ولادة.
(٢٥) Autogène: autoj: ذاتي. هو يلد ذاته بذاته.
(٢٦) Triade.
(٢٧) Pronoia: المعرفة السابقة أو العناية الإلهيَّة.

إيُّونات مصاغة بعناية ومكوَّنة بأربعة أنوار [٢٨] واثني عشر إيُّونًا [٢٩]. مهمَّة كلِّ هذا توجيه البشريَّة في صعودها نحو المعقول (٣٢: ١٩–٣٤: ١٨).

منذ الآن، وبعد أن تكوَّن العالم المعقول بشكل تامٍّ ونهائيّ، اتَّخذ شكلَ الإنسان الكامل، الحقيقيّ، صورةَ إنسان البداية، ماسك المعرفة الكاملة، القادر أن يعبِّر بالكلام عن هذا الثالوث الذي لم يكن حتّى الآن سوى فكر (٣٤: ١٩–٣٥: ٢٠). هذا الإنسان الكامل الذي هو صورة مسبقة عن البشريَّة، والذي اسمه أداماس [٣٠]، يتصوَّر عندئذ نموذج البشريَّة وينظِّمها في ثلاثة أجيال، حيث ينضمُّ كلُّ جيل إلى نور واحد وثلاثة إيُّونات. وهكذا ينتهي وصف النموذج والمثال (٣٥: ٢٠–٣٦: ١١).

"عندئذ قال (الإنسانُ الكامل): "أمجّدك وأباركك، أيُّها الروح اللامنظور، لأنَّ بك أتى كلُّ شيء إلى الوجود ومن أجلك كلُّ شيء هو موجود. أباركك مشاركًا مع الأوتوجين ومع الإيُّون، أنت يا من أنت ثالوث، آب وأم وابن، قدرة كاملة" (٣٦: ١٣–٢٠).

* * *

وشرح الكاتب لماذا وكيف استطاع هذا النموذج المعقول الكامل أن يلد عالمًا محسوسًا ناقصًا (لاكاملاً). سُمِّي الإيُّون المسؤول سوفيا (الحكمة)، آخر اثني عشر إيُّونات الابن. فالحكمة إذا أسقطت نفسها خارج النموذج المعقول وَلدت ابنًا ناقصًا (لاكاملاً)، الأركون يلداباؤوت [٣١]، خالق العالم المحسوس. أمّا سوفيا (الحكمة) فهي فقط تجلِّي بربيلو الأم – الأب القدرة الكاملة الموجَّهة نحو الواحد بذكوريَّتها، والموجَّهة نحو الكثرة بأنوثيَّتها. وبعد أن يكشف بربيلو كشفًا كاملاً ذكوريَّته في الإنسان الكامل الحقيقيّ، يواصل مسيرته نحو الكثرة التي تفترضها أنوثيَّته. إذًا هو يعمل بدون التوافق مع الإيُّونات الذكور، بل يتوافق مع النموذج المعقول لأنوثيَّته الخاصَّة. وهذه الوظيفة الأموميَّة التي تدفعه لأن يلد، تحرِّك عنده انقطاعين اثنين: كان أمًّا – أبًا، صار أُمًّا. وإذ جزء من ذاته المدعو سوفيا يُسقط ذاته خارج المعقول، يلبث في ذاته الجزء الآخر المسمَّى إبينويا [٣٢] النور (٣٦: ١٦–٣٧: ١٨).

والأركون يلداباؤوت الذي هو ثمرة اندفاع سوفيا، لا يعرف من العالم المعقول سوى الصورة التي عكستها والدتُه. وإذ يسلب منها جزءًا من قدرتها، يضع يده على هذه الصورة الجزئيَّة من المعقول ويبقيها نموذجًا مطلقًا، فيخلق لنفسه حاشية أركونيَّة هي مجرَّد اقتداء بإيُّونات الابن (٣٧: ١٨–٤٤). ثمَّ، إذ هو يجهل ذكوريّات الإيُّونات السماويَّة، يقدِّم نفسه إلى أراكينه على أنَّه الإله الوحيد (٤٢: ١٠–٤٣: ٥). وهكذا يثير بتجديفه "ندامة" والدته التي تقرِّر أن تستعيد هذا الجزء من قدرتها، الذي استعمله استعمالاً سيِّئًا (٤٤: ٩–٤٧: ١٣).

هنا نقرأ عن ندامة سوفيا. في مقطع أوَّل (٤٤: ٩–١٩) حول تجديف الأركون. وفي مقطع ثانٍ (٤٤: ١٩–٤٥: ١٩) حول سوفيا "المحمولة".

"إذًا، رأى الأركونُ الخليقة التي تحته كما رأى جمهور الملائكة الذين تحته والذين خرجوا منه. فقال لهم: "أنا إله غيور! لا يوجد (إله) آخر خارجًا عنّي!". وهكذا بيَّن للملائكة الذين هم تحته أنَّ

(٢٨) هي أرموزيل، أورويئيل، داويتي، اليلات (Armozel, Oraïel, Daviethé, Elileth).

(٢٩) مع كلِّ نور هناك ثلاثة إيُّونات. مع الأوَّل: النعمة، الحقيقة، الشكل. مع الثاني، القبمعرفة، الإدراك، الحافظة. مع الثالث، الفهم، الحبّ، المظهر. مع الرابع، الكمال، السلام، سوفيا أو الحكمة.

(٣٠) Adamas أو آدم البداية.

(٣١) arcwn، archonte، الرئيس. arcw: كان الأوَّل. Yaldabaôth: ילדא (الذي يلد)؛ צבאות (الجيوش). يحيط نفسه بجيش مؤلَّف من 360 أركونًا، على عدد أيَّام السنة.

(٣٢) epinoia. من اليونانيَّة epinoia: تفكُّر، تخيُّل. Pensée qui vient à l'esprit.

هناك إلهًا آخر موجودًا. لأنّه إن لم يكن إلهٌ آخر موجودًا، فممَّن يغار؟

"عندئذ بدأت الأمُّ تكون محمولة، لأنّها أدركت نقصانها لأنَّ قرينها لم يتكلَّم معها بصوت واحد عندما لامَها ملؤُها".

فقلت أنا (يوحنّا): "يا ربّ! ماذا يعني "أن تكون محمولة"؟ أمَّا هو فضحك وقال: "أتظنُّ أنَّ هذا يكون في المعنى الذي قاله موسى، (أنَّها كانت محمولة) فوق المياه! كلاَّ! ولكن إذ رأت الشرَّ والتمرُّد اللذين سوف يحصلان بيد ابنها، ندمَت. وإذ أخذت تروح وتجيء في ظلمات الجهل، بدأ الحياء يسيطر عليها. ولكنَّها لم تغامر (وتمضي) إلى الخارج، بل أخذت تروح وتجيء. ورواحها ومجيئها هذا ما يعنيه "أن تكون محمولة".

وتُصوَّر استعادةُ القدرة في الدرفة الثالثة. وأداة هذه الاستعادة هي الإنسان. فهو المكلَّف بأن يعيد بناء الملء الذي يرمز إليه الإنسان الكامل الحقيقيّ الذي دمَّره خروجُ سوفيا. وجاء السيناريو متشعِّبًا، معقَّدًا. في مرحلة أولى، الإنسانُ الكامل المسمَّى أداماس، يظهر على الأراكين ليحرِّكهم بحيث يحقِّقون صورة مجوَّفة فيها يسيِّلون النفس والجسد (٤٧: ١٤–٤٨: ١٠). فيقومون بالعمل ويعطون لقالبهم اسم آدم (٤٨: ١٠–٥١: ١). في مرحلة ثانية، تُرسَل الأنوار (أرموزيل...) فتُقنع الأركون بأن ينفخ في آدم هذا قدرته الخاصَّة، أي النفس، فيفعل (٥١: ١–٥٢: ١١). وإذ يحسُّ الأركون أنَّ هذه القدرة أفلتت منه، يجتذب آدم إلى أعماق المادَّة لكي يسجن نفسه في جسم مادّيّ (٥٢: ١٢–١٧؛ ٥٤: ٥–٥٥: ١٨)، أي في فردوس أركونيّ موضوع تحت سلطة الأركون الحيَّة (٥٥: ١٩=٥٨: ٧). ولكن قبل أن يستطيع تنفيذ مشروعه، تختبئ في آدم إبينوا النور، الروح القدس، التتمَّة السماويَّة لسوفيا (٥٢: ١٨–٥٤: ٤). وانطلاقًا من هذه اللحظة، يصبح آدم إنسانًا ماديًّا تُقيم فيه سوفيا وروح إبينويا. عندئذٍ يتماهى القتال الميثيّ بين الإيُونات والأراكين مع قتال آدم الداخليّ. فيُضحي التاريخُ تاريخَ النفس الممزَّقة بين الروح القدس (إبينويا) وروح مقلَّد خلقه الأركون، فيحاول بأن يبقيه سجين المادَّة [٣٣].

ونقرأ هنا مقطعين. الأوَّل يتحدَّث عن إرسال إبينوا (أي: التفكُّر والتخيُّل) في ٥٢: ١٨–٥٤: ٤. وفي المقطع الثاني (٥٤: ٥–٥٥: ١٨) نرى كيف الأراكين يسجنون آدم في جسم مادّيّ.

•"الآب المطوَّب، المحسن الرحيم، دلَّ على رأفته تجاه هذه القدرة، قدرة الأمِّ التي أخذت من الأركون لكي تمارس سلطتها على الجسد، فأرسل روحه المحسن والرحيم، إبينويا النور، كمساعد للأوَّل النازل، ذاك الذي دعَوه آدم؛ فهي التي سمّاها آدم "حياة".

"فهي التي عملَتْ في الخليقة كلِّها وتعبَتْ معها، وأقامتها (لتجعل منها) هيكلها الخاصَّ الكامل، وفتحت لها عينيها في شأن نزول نقصانها، معلِّمةً إيَّاه شهرتها.

"إذًا وجدت إبينويا النور نفسها مخفيَّة فيه بحيث إنَّ الأراكين لم يدركوا (حضورها)، وأختها سوفيا الشبيهة بنا تصحِّح نقصاناتها بفضل إبينويا النور.

نتذكَّر أنَّ الآب المطوَّب هو إنسان البداية. والروح المحسن هو العقل (٣٣: ٧–٣٤: ٧) الذي وُجد مع سوفيا في السماء التاسعة (٤٦: ١٥–٤٧: ٥) ونزل حتّى الشواش، وعندئذ تقبَّل اسم إبينويا النور. وإذ ماهى المقال إبينويا هذه مع "العون" جعل منها حوّاء جديدة بيبليَّة [٣٤].

•"وصار الإنسان نيِّرًا بسبب ظلال النور الذي هو فيه. وصار أسمى من مخلوقاته. وأشارت كلُّ السلطات الأركونيَّة إشارة الموافقة حين رأت أنَّ الإنسان يتفوَّق عليها.

"وعقدت (السلطات) مجلسًا مع كلِّ الجسم الملائكيّ، جسم الأراكنة وما تبقَّى من سلطنات. عندئذٍ امتزجت النسمة والتراب مع

[٣٣] سوف يُكشَف خبر هذا الروح المقلَّد (contrefait) في نهاية المقال (٧٣: ١٧–٧٥: ١٣).

[٣٤] تك ١٢: ١٨ bohson kai auton: "عونًا بإزائه"؛ ٣: ٢٠ mhthr pantwn twn zwntwn: "أمّ كلِّ الأحياء"؛ بحسب الترجمة السبعينيَّة.

الماء واللهيب. فجمعوها بواسطة الرياح الأربع بالنسمة المحرقة وضمُّوها معًا. وإذ حرَّكوا فوضى كبيرة – أدخلوا (الإنسان) في ظلال الموت. (إذًا) صنعوا قولبة أخرى، مرَّة ثانية، ولكن انطلاقًا من التراب والماء والنار والنسمة، أي انطلاقًا من المادَّة والظلمات والرغبة والروح المقلَّد "ها هو الرباط! ها هو قبر قولبة الجسد حيث السارقون ارتدوا الإنسان كرباط مادّيّ، كرباط النسيان. وهكذا صار الإنسان مائتًا. وها هو نزول البداية، وانفصال البداية. ولكن إنويا النور القبموجود هو فيه ويوقظ فكره!

تكلَّم عن ظلال النور، أي عن النور المسجون في الظلمة. وجسم الأراكين الملائكيّ هو مكوَّن من سلطات – الملائكة – القوّات الذين شاركوا في قولبة الجسم البسيخيّ (أو: النفسانيّ) (٤٨: ١٠–٥١: ١). وينضمّ إليهم "ما تبقّى من سلطات"، أي ملوك الشواش الخمسة (٤١: ١٢–١٥). وإذ يطلُّ الظلام على النسمة، نلاحظ أنَّ السيناريو يدمج ثيمة الجسد [٣٥] اليونانيَّة المركَّبة من أربعة عناصر مع الثيمة اليهوديَّة لتجميع هذه العناصر انطلاقًا من نقاط الكون الأربع (**تلمود بابل، مقال سنهدرين** ١٨أ)، ومع الموضوع البيبليّ للرياح الأربع في رؤية العظام اليابسة (حز ٣٧: ١–١٤). وتبقى الفوضى وهو الاسم المعطى لبابل في السبعينيَّة [٣٦]، وقد صار هنا رمزًا إلى الإنسان الممزَّق في الداخل بين ثلاث مركبات: الروحيَّة، النفسانيَّة، المادِّيَّة [٣٧].

والكلام عن الروح المقلَّد؛ فالقولبة الأولى كانت قولبة الجسد النفسانيّ (٤٨: ١٤–٤٩: ٦). وهذه القولبة الجديدة هي قولبة الجسد المادّيّ حيث "السالبون" أي الأراكين ارتدوا الإنسان النفسانيّ. وسيُفسَّر التاريخ البعد طوفانيّ بشكل وضع يد من قبل البشريَّة بواسطة هذه العناصر الجسديَّة الأربعة. أمّا "إنويا النور القبموجود"، أي الإنسان الروحيّ، فيعاونه ثلاثة أقانيم الفكر الإلهيّ (بربيلو) التي هي إبينويا النور، سوفيا وبرونويا (أو: العناية).

بما أنَّ الإنسان الكامل الحقيقيّ تصوَّر نموذج البشريَّة في ثلاثة أجيال (٣٥: ٢٠–٣٦: ١٥)، فينبغي أن ينتظم التاريخ البشريّ بحسب هذا المثال. واتُّخذت المبادرة من قبل الأركون الذي خلق امرأة نفسانيَّة، بسيخيَّة ومادّيَّة على مثال إبينويا، وهكذا ظنَّ أنَّه يستطيع أن يجتذبها (أي الروح) في خليقته. من الواضح أنَّ المحاولة معدَّة للفشل، وتكون نتيجتها نقْل جزء من قدرة الأركون، أي النفس، إلى المرأة النفسانيَّة (٥٩: ٦–١٩). بعد ذلك، تجدُ النفس، وهي قدرة الأمّ التي استلبها الأركون، تجد ذاتها منقسمة بين آدم والمرأة النفسانيَّة ساعة تمسك إبينويا الروح. ونتيجة ذلك تُولَد البشريَّة من زواجَيْ آدم. هو يتَّحد أوَّلاً بالمرأة النفسانيَّة والمادِّيَّة، فيلد سلسلة من النفسانيِّين الممزَّقين بين الروح والمادَّة (٦٣: ٢–٩) والموضوعين تحت رقابة الأركونين، يهوه – قايين وإلوهيم هابيل [٣٨] (٦٢: ٣–٦٣: ١؛ ٦٣: ١–١٢). وإذ يتَّحد آدم ثانية بإبينويا، المرأة الروحيَّة، يلد شيثًا [٣٩] وسلالة الروحيِّين (٦٣: ١٢–١٦). ودعوة كلِّ هذه النفوس تقوم في إعادة تكوين العالم المعقول، ولكن بطرق خاصَّة يصوِّرها الكاتب بوضوح في مقال صغير حول العواقب الأخيرة (٦٤: ١٤–٧١: ٢). وإذ يبلغ بعضُ أنسال شيت بلوغًا مباشرًا إلى المعرفة (٧٢: ١٢–٧٣: ١٨)، يختار آخرون أن يُسجَنوا في عالم الأراكين ليُعينوا نفوس البسيخيِّين الموجودة هناك ومسجونة (٧٣: ١٧–٧٥: ١٣). ذاك هو الوضع الحاليّ.

(٣٥) Thème.

(٣٦) رج تك ١١: ٧ مع الفعل sugcewmen (تبلبل) كما يرد في السبعينيَّة.

(٣٧) Spirituelle, psychique, matérielle

(٣٨) Yaoué-Caïn, Eloïm-Abel

(٣٩) Seth. ذاك الذي وُلد بعد موت هابيل. رج تك ٤: ٢٥.

٢- قواعد تأليف المقال

إذا أردنا البلوغ إلى المعنى الخفيّ لِوَحي يتوجَّه إلى مُنشَّأين، من الضروريّ معرفة القواعد المتَّبعة لقوننة النصّ. لقد أُخذت هذه القواعد من الفسارة اليهوديَّة التي كانت تمارَس في حقبة الهيكل الثاني وحتّى العقود الأولى من القرن الثاني المسيحيّ. وهذه القواعد هي التالية. يجب أن يفسَّر النصُّ بالنصِّ ذاته دون اللجوء إلى أيَّة معرفة خارجيَّة. ويجب أن يُستنتَج هذا التفسير من النصِّ كلِّه في نهاية برهنة قياسيَّة مؤسَّسة قبل كلِّ شيء على مقابلة تستنفد عناصر الألفاظ الموزَّعة في المقال. وينبغي أيضًا القبول بالموضوعة التي بحسبها لا يكون شيءٌ نافلاً أو متناقضًا في هذا الوحي. وإذ يُراعى بروتوكول هذه المسيرة الاختباريَّة المتطلِّبة، ترتسم بنيةُ النصِّ بشكل تدريجيّ ويظهر تماسكه.

إنَّ تغيُّرات نقل النسخة القصيرة **لكتاب خفايا يوحنّا**، وترجمته من اليونانيَّة إلى القبطيَّة ونشراته المتتالية والتعاليق التي أُدخلَت بمناسبة هذه النشرات، كلَّ هذا كان بإمكانه أن يشوِّه العمارة بحيث يبلبل وظيفتها. وبعد الاختبار، لم يكن شيء من هذا. ومع أنَّه يستحيل في هذا المقال أن نفصل البراهين التي أتاحت لنا بأن ندخل في المعنى الخفيِّ للنصّ، فالمفاصل الرئيسيَّة عُرضت في الحواشي وقد ذكرنا بعضها. ويكفينا مثلٌ لنشرح تشعُّب مسيرتنا: بعد أن تمسَّك الكاتب بالمبدأ الأفلاطونيّ الذي بحسبه يتجلَّى الواحد بشكل ثالوث، بَنى بشكل منطقيّ كلَّ مقاله بالنظر إلى هذا التوزيع المثلَّث، ورتَّب من أجل هذا ثلاثة ألفاظ تقنيَّة مأخوذة من الفلسفة. فالعالم المعقول هو "صورة" (eikwn) الواحود، وموضعُ الوساطة هو "شكل ونمط" tupoj، والعالم المحسوس هو "مظهر" ιδεα. هذا من جهة، ومن جهة ثانية، تجلَّى الواحود في العقل على أنَّه "روح" في "الوساطة" وعلى أنَّه "قدرة"، وفي العالم المحسوس على أنَّه "نفس".

وبحسب هذا المبدأ من التوزيع المثلَّث، يبدو **كتاب خفايا يوحنّا** بشكل شميلة معارف بشريَّة مصاغة قبله في قلب ثلاث مجموعات: الفلاسفة واليهود والمسيحيُّون. أخذ من الفئة الأولى (الفلاسفة) الوصف المدرسيّ للواحود وللثالوث، بعد أن استلهمه من برمانيد أفلاطون[٤٠] وتيمة أفلاطون[٤١]، وأعاد تفسيرهما. وأخذ من اليهود القواعد الفساريَّة والأخبار البيبليَّة المأخوذ من سفر التكوين، وفسَّرها عامَّة بالنظر إلى قواعد الفسارة اليهوديَّة القديمة لكي ينزع عنها التشوُّهات والتفاسير الخاطئة التي أدخلها العالم اليهوديّ الرابِّينيّ (في نظر الكاتب) الذي جسَّده موسى. وما هو واضح بشكل خاصّ في الطروح حول الابن، العودة إلى النصوص المسيحيَّة ذات التفسير الصعب، لسببين اثنين: أوَّلاً، إذ يتوجَّه الكاتب إلى قرَّاء مسيحيِّين، فهو يكتفي بأن يلمِّح. وخلال نقل المقال، أضيفت تعاليقُ كرستولوجيَّة، فأدخلت بعض اللاتماسك في البراهين.

٣- متى وأين دُوِّنت النسخة القصيرة

اختلف هذا النصُّ عن معظم المقالات الغنوصيَّة في نجع حمّادي، التي لا نجد لها أثرًا خارج المجموعة الغنوصيَّة، فعرَفَهُ إيرينه أسقف ليون، وأوجزه في مؤلَّفه **الردّ على الهراطقة** (١/٢٩: ١-٤) المدوَّن حوالى سنة ١٨٠. وهذا الموجز الذي لا يشير إلى الأصل اليوحنّاويّ المفترض لهذا النصّ، ولا يوجز سوى القسم الأوَّل، لا يقابل بدقَّة أيَّةَ نسخة وصلَتْ إلينا، ولكنَّه يتيح لنا مع ذلك أن نؤكِّد أنَّ نسخة من **كتاب خفايا يوحنّا** وُجدت قبل سنة ١٨٠. ثمَّ أكَّد إيرينه أنَّ هذا الكتاب الذي نسبه إلى جماعة بربيلو وأفيتس (Ophites)، سابق

(٤٠) Parménide، أو حول الأشكال peri eidon
(٤١) Timée، أو حول الطبيعة peri fusewj

لولنطين، وبالتالي قبل سنة ١٥٠–١٦٠. وأنَّه كان في أصل كلِّ الهرطقات الغنوصيَّة (١/٣٠: ١٥؛ ٣١: ٣). ومهما يكن من أمر هذا القول الثاني، نستطيع أن نعتبر أنَّ **كتاب خفايا يوحنّا**، في شكله الأصيل والذي اقتربت منه النسخة القصيرة، قد دُوِّن في النصف الأوَّل من القرن الثاني بحيث يُعتَبر عمارة رئيسيَّة في الحركة الغنوصيَّة. ومُثبِتُ هذه الأهمِّيَّة العددُ الكبير للنسخات التي وصلت إلينا، والانتشار الواسع على مرِّ الأجيال التالية [٤٢]. وهناك أيضًا واقع يقول إنَّه ألهم بدرجات متفاوتة بعض المقالات التي كُشفت في نجع حمّادي واعتبرت "شيتيَّة" (نسبة إلى شيت). ويبقى في النهاية أنَّ قدم المقالة يبدو قبل كلِّ شيء مميَّزًا بتقنيَّة كتابة موروثة من الفسارة اليهوديَّة الرسميَّة، من حقبة الهيكل الثاني، وهي تقنيَّة سوف تحاربها سلطاتُ يبنه (Yabné) اليهوديَّة، بعد دمار الهيكل سنة ٧٠، وتتخلَّى عنها منذ العقود الأولى من القرن الثاني المسيحيّ من أجل تفسير لا يتأسَّس على الكتاب المقدَّس، بل على سلطة تقليد شفهيّ أعادوه إلى موسى نفسه. وهجوم الكاتب على هذا التفسير الموسويّ من جهة، وعودته من جهة أخرى إلى المطلع اليوحنّاويّ (الذي دُوِّن حوالي سنة ١٠٠)، يتيحان لنا أن نحدِّد تاريخ تدوين **كتاب خفايا يوحنّا** في الربع الأوَّل من القرن الثاني المسيحيّ، وهذا يعني أنَّه أقدم نصٍّ غنوصيّ معروف. أمّا كاتبُه فهو مسيحيّ ينتمي إلى حركة تنادي بانقطاع جذريّ عن العالم اليهوديّ الرابِّينيّ، وتبقى متعلِّقة جدًّا بإرث حضاريّ وفساريّ في العالم اليهوديّ في حقبة الهيكل الثاني.

٤ – النسخة الطويلة

أعيدت كتابة النسخة القصيرة **لكتاب خفايا يوحنّا** في نسخة طويلة، فأراد الكاتب أن يصحِّح السيناريو الأوَّل للمقال ليجعله موافقًا مع وثيقة تشكِّل حجَّة بالنسبة إليه: خبر سِيرَويّ فيه تروي "برونويا" نزولاتها الثلاثة إلى العالم. وردَ هذا النصُّ في نهاية المقال. تكلَّمت برونويا في صيغة المتكلِّم المفرد، فنُسب إليها أيضًا مجملُ الوحي المدوَّن أيضًا في صيغة المتكلِّم المفرد (أنا)؛ صارت برونويا محاورة يوحنّا، والشخص المركزيّ في الميثة، ساعة لم تكن في النسخة القصيرة سوى واحد من إيُّونات الثالوث الأوَّل. وهذا التبدُّل في المنظور كان السبب في إعادة كتابات تفاصيل أحلَّت برونويا محلّ أشخاص آخرين وحرَّكت عددًا من اللاتماسكات التي لم يكن بدَّ منها.

في هذا الخبر السيرويّ، قامت برونويا بنزولات ثلاثة إلى العالم: مرَّة أولى على أنَّها برونويا، وفي المرَّتين التاليتين على أنَّها "حافظة برونويا"، وهي عبارة تدلُّ على التوالي على إصدارين من برونويا ماهاهما الكاتب مع إبينويا النور من جهة، ومع المخلِّص من جهة أخرى. وإعادة التنظيم هذه أعادت في العمق كتابة ثلاثة مقاطع من النموذج وساعدت على إخفاء المنطق الأوَّل. ثمَّ اهتمَّ الكاتب بأن يجعل نصَّه في متناول القارئ، فبسَّط طريقة الكتابة. مثلاً، إنَّ مفتاح التوزيع المثلَّث في "صورة – شكل – مظهر" صار عنده غير فاعل. وهمُّ الوضوح هذا عينه، قاده إلى إعادة تنظيم كلِّ التعليم حول العالم الأركونيّ بشكل تربويّ، وإلى تدمير التناسق الأوَّل تدميرًا جزئيًّا. وأخيرًا حمَّل الكاتبُ (أو من جاء بعده) العرض حول الأراكين لائحة لا عدَّ لها من الملائكة والشياطين أخذها من كتاب زرداشت.

وهكذا تشهد النسختان القصيرة والطويلة على محطَّتين في الفكر الغنوصيّ. بدا المقال الأوَّل كأنَّه يدويّ التنشئة، هدفُه قيادة القارئ نحو المعرفة الكاملة للعالم المعقول بواسطة برهنة دقيقة تنتهي بتنشئة طويلة. والخلاص، في نظر الكاتب، يأتي من معرفة مقتناة بعد مسيرة اختباريَّة تمرُّ في التحليل المنطقيّ لحرفيَّة المقال. أمّا النسخة الطويلة فتخلَّت عن العمل المتطلِّب لفكِّ الرموز، وراحت في طريق التفسير، ففتحت هكذا الباب إلى تفاسير متعدِّدة ومتضاربة. وهذه الطريق الثانية هي التي سوف يأخذ بها الكتّاب اللاحقون.

(٤٢) تاردیو، حاشية ٦، ص ٤٣–٤٧.